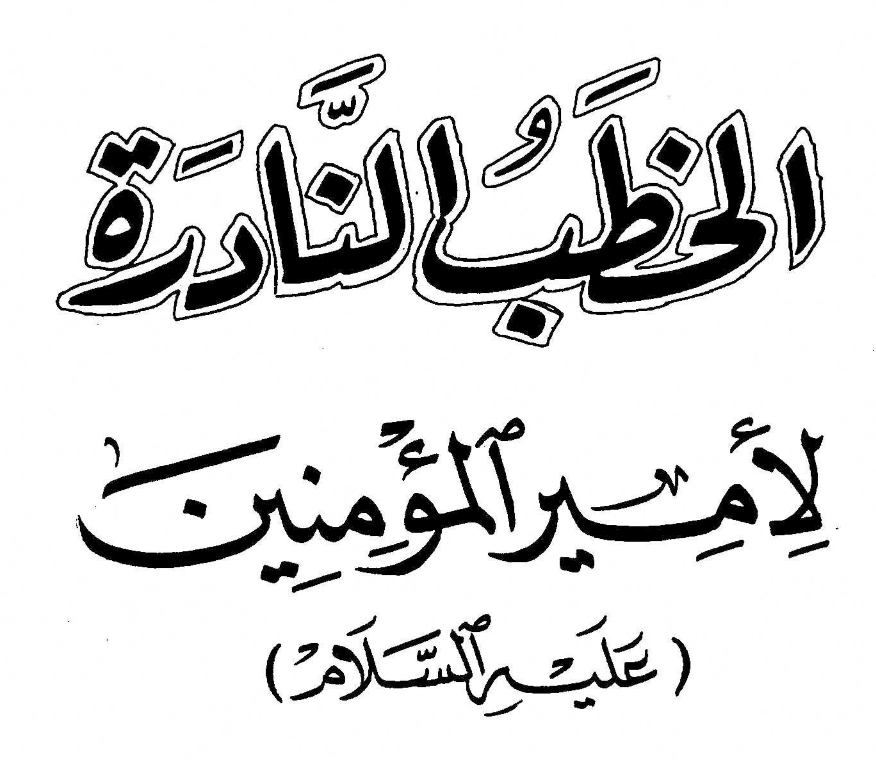
الخطب النادرة

لأمير المؤمنين

(عليه السلام)

عبد الرسول زين الدين

دار سلوني
مؤسسة البلاغ

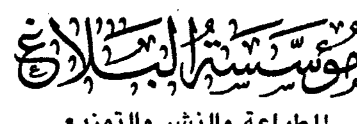


عبد الرسول زين الدين

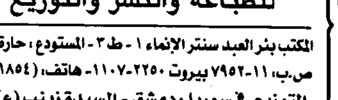
مؤسسة البلاغ

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م



للطباعة والنشر والتوزيع



المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط ٣ - المستودع: حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧- هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥)- فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
التوزيع في سوريا: دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥٤
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

الإهداء

سيدي ومولاي يا رسول الله . . . صلوات الله عليك وعلى آلك الغرِّ الميامين، وعلى وصيّك الحق المبين والصّراط المستقيم . .

أهدي إليك هذا المجهود من مجموع خطب وصيّك أمير المؤمنين (عليه السلام) . . ومنك القبول والشفاعة . .

عبد الرسول زين الدين





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة على أشرف الخلق أجمعين محمّد سيد الأولين والآخرين، شفيعنا وملاذنا يوم الدين وعلى آله الطيبين المكرّمين المطهّرين، سادات العالمين، واللعن الدائم ظاهراً وباطناً على أعدائهم أجمعين، حروف سجين وصحيفة الأشرار في العالمين وبعد: فإنه لا ينكر منكر ويعترض معترض إذا قيل إنه لم يُعرف رجل في الإسلام أكثر خُطَباً وأبلغ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، وقد عرف ذلك الخاص والعام، والعالم والجاهل، والعدو والصديق، وتحدّثت به المخدَّرات في بيوتها، والنصارى في كنائسها، واليهود في أديرتها، وأذعن لبلاغته وخطبه، أهل الفصاحة، وسجد وركع أمام عذوبة كلامه، أهل الكلام والفلسفة، كيف لا وهو صاحب الكور الأول في الدور الأول كيف لاوهو لسان الصدق للأنبياء، حين دعوا ربهم بقولهم **﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾**[1] فأجابهم ربهم إني جاعل لكم علياً لساناً وباباً وبياناً من دخله أمن ومن لم يدخله هلكَ فقال: **﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾**[2] وإنّ خطبه معروفة معلومة جلّها، وشروح النهج أكثر من أن تحصى ومن أراد الاطلاع

(١) سورة الشعراء - الآية ٨٤.

(٢) سورة مريم الآية ٥٠.

عليها فليراجع باب الشين فيما كتب شيخنا آقا بزرك الطهراني في كتابه الذريعة فإنه واجد ذلك وأكثر منه.

ولكن هناك ثمّة خطب متنوّعة، متفرّقة في كتب شتّى لم يحوها كتاب جامع، ولم يتفرّد بجمع شملها المتفرق متفرد، أحببت أن أتشرف بخدمة مولاي عسى أن يقبلني عنده، وإنما بذلك أخدم نفسي، وأن أجمع هذه الخطب وأعرّف بها بشيء مما عثرت عليه، ووجدت أنّ لهذه الخطب أسماءً خاصة، ثم بدا لي أن أضيف إليها بعض خطب النهج التي تحمل أسماء خاصة فكان هذا المجموع الذي سمّيته [الخطب النادرة والمسماة لأمير المؤمنين(عليه السلام)] وقدمت له بمداخل ذكرت فيه بعض مجاميع خطبه التي كتبها أصحابنا والتي فقدت مع ما فقد من التراث الإمامي، كذلك نوهت بمجموعة من الخطب المسماة النادرة الأخرى، لعل الله يوفق غيري للعثور عليها وجمعها في مجموع يكون لهذا شقيقاً وإن سنح لي الزمان قمت بذلك بنفسي وأسأل الله أن يجعله خالصاً والحمد لله رب العالمين.

الشيخ عبد الرسول زين الدين



المدخل

خطب أمير المؤمنين.. تدوينها وبعض أسمائهـــــا:

بين يدينا في هذا الوقت ثلاث مجاميع معلومة مشهورة متداولة لخطب وكلمات أمير المؤمنين(عليه السلام). .

أولها: وأهمّها نهج البلاغة جمعه الشريف الرضي.

وثانيها: المستدرك عليه للشيخ الهادي كاشف الغطاء.

وثالثهـــا: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة بأجزائه الثمانية لمحمد باقر المحمودي.

ومع أنّ هذه المجاميع الثلاثة، وأخرى غيرها قد ضمّت بين دفتيها الكثير من خطبه (عليه السلام) إلاَّ أنها غير متكاملة، وقد فات أهل المستدركات الكثير فإنّ خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) كالبحر وهذه الكتب منها كما تحمل الإبرة إذ غمستها في البحر، وأين الثريّا من يد المتناول... فإن مجاميع خطب أمير المؤمنين القديمة أكثر من هذا بكثير، وقد جمع الأصحاب من خطبه(عليه السلام) كتباً عديدة يمكن أن نذكر جملة منها وهي كما يلي:

١ - كتاب الخطب لأبي إسحق الفزاري إبراهيم بن الحكم بن ظهير يرويه النجاشي عنه بثلاثة وسائط.

٢ - كتاب الخطب: لأبي إسحق الهيثمي إبراهيم بن سليمان بن عبيد الله بن خالد الكوفي يرويه عنه النجاشي بثلاثة وسائط آخرهم حميد ابن زياد المتوفى (٣١٠هـ).

٣ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لإبراهيم بن الحكم بن طهر الفزاري قال الشيخ في الفهرست كما في نسخة القهبائى إنه ابن صاحب التفسير عن السندي صنف لنا كتباً منها كتاب (الملاحم) وكتاب (الخطب) ويظهر أنّ (كتاب الخطب) الذي ذكره النجاشي وقد رواه بسندين عاليين عن ابن عقدة الذي توفى (٣٣٣هـ) بغير واسطة، فالنجاشي رواه عن شيخه محمد بن جعفر المؤدب، والشيخ الطوسي رواه عن شيخه أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت كلاهما عن ابن عقدة، ويروي ابن عقدة هذا الكتاب عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن المؤلف الفزاري[1].

٤ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي يعقوب إسماعيل بن مهران بن محمد بن عمر بن أبي نصر زيد السكوني المعتمد عليه، كان من أصحاب الرضا(عليه السلام)، ويروي عن جماعة من أصحاب الصادق(عليه السلام) فهو متأخر بكثير عن زيد بن وهب -الآتي ذكره فيما بعد-، ذكره النجاشي وقال في إسناده أنّه يرويه عن المؤلف أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضال الثقة العارف بالحديث الذي لم يعثر له على زلّة ولا ما يشينه، وقلّ ما روى عن ضعيف، وكان له يوم وفاة أبيه (٢٢٤هـ) ثمان عشرة سنة، ولم يرتض روايته عنه مع سماعه منه يومئذ إلاّ بواسطة إخوته، فمنه يظهر أنّ روايته عن اسماعيل بن مهران كان بعد التاريخ المذكور حين يرى نفسه قابلاً للرواية والله العالم بمقدار بقاء اسماعيل بعد التاريخ المذكور.

٥ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام): على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها لأبي سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي الذي توفي بعد سنة

---

(١) الذريعة ٧ / ١٨٧.

ثمانين أو في سنة ستة وتسعين من الهجرة، كما وثقه وأرّخه ابن حجر في (التقريب)، وذكر الكتاب الشيخ في الفهرست، وذكر إسناده إلى أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى (١٥٧هـ) وذكر أن أبا مخنف يرويه عن المؤلف بواسطة واحدة، وهو أبو منصور الجهني فقال أبو منصور قال زيد بن وهب: خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) وذكر الكتاب، وصرّح أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى (٢٧٤هـ) أو (٢٨٠هـ) أنّ زيد بن وهب كان من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، وصرّح نصر بن مزاحم الذي هو يروي عن أبي مخنف في كتاب صفين، أنّ زيد بن وهب كان ممّن شهد المعركة وروى بعض خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في صفين، عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين -يعني الجهني- والظاهر أنه نقل الخطبة عن كتابه هذا الذي وصل إليه بالسند المذكور، وتلك الخطبة نقلها شيخنا عن كتاب صفين في (خاتمة مستدرك الوسائل) على هامش ص٨٠٥، وظنّي أنّ منصور الجهني الذي روى أبو محنف بواسطته عن زيد بن وهب هو كنية مالك بن أعين الجهني، الذي كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) وتوفي في حياة أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) يعني قبل (١٤٨هـ)[1].

٦ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي الخير صالح بن أبي حماد سلمة الرازي، لقي الجواد والهادي والعسكري(عليهم السلام) كما في رجال الشيخ، ويرويه عنه احمد بن أبي عبد الله البرقي، كما في الفهرست، وسعد بن عبد الله الأشعري كما في النجاشي[2].

---

(١) الذريعة ٧ / ١٨٩.

(٢) الذريعة ٧ / ١٨٩.

٧ – خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) المروية عن الإمام الصادق(عليه السلام) الذي توفي (١٤٨هـ) بواسطتين، بدء في بعض أسانيده برواية أبي روح فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) وكتب على نسخة هذا الكتاب السيد علي بن طاووس بخطّه: أنّه كتب بعد المائتين من الهجرة، وحصل هذا الكتاب بعينه عند الشيخ حسن بن سلمان الحلي، ونقل عنه في كتابه (منتخب البصائر) خطبة أمير المؤمنين(عليه السلام) الموسومة بخطبة المخزون[1].

٨ – خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفى (١٨ / ذي الحجة / ٣٣٢هـ) كما أرّخه ونقل عنه السيد علي بن طاووس في (محاسبة النفس ص١٥)، لكن سقط في الطبع لفظة (وثلاثين) من التاريخ، فإنّ ابن النديم صرّح في (ص١٦٧) انه توفي بعد سنة ثلاثة وثلاثمائة، فهو ممن أدرك الثلث الأول من القرن الرابع، وقال السيد: «أنّ المنقول عنه نسخة عتيقة بخط الجلودي»[2].

٩ – خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) للسيد الشريف أبي القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهما السلام) أدرك عصر الإمام الرضا(عليه السلام) والجواد(عليه السلام)، وعرض إيمانه على الإمام الهادي(عليه السلام)وتوفي في أيامه، لأنه ينقل عنه بعض أهل الري: لو كنت زرت قبره لكنت كمن زار قبر الحسن(عليه السلام).

---

(١) الذريعة ٧ / ١٩٠.
(٢) الذريعة ٧ / ١٩٠.

ونقل عن بعض الكتب أنّ وفاته في النصف من شوال (٢٥٢هـ) ودفن بالري، ويظهر من النجاشي أنّ أحمد بن خالد البرقي المتوفى (٢٧٤هـ) أو (٢٨٠هـ) أدرك عبد العظيم، وكان مطّلعاً على أحواله ولكن لم يذكر روايته عنه، بل ذكر أنه روى عنه جميع رواياته أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، لكن الشيخ في الفهرست صرّح بأنه يروي عن البرقي المذكور[1].

١٠ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي الحسن علي بن محمد المدائني الأخباري، المولود (١٣٥هـ) والمتوفى (٢٢٥هـ) ذكره الصفدي في فوات الوفيات، وعبّر عنه ابن النديم في ص ١٤٩ بخطب علي وكتبه إلى عماله، وترجمه الشيخ الطوسي في فهرس مصنفي الأصحاب، لكن مع التصريح بأنه عامي المذهب[2].

١١ - خُطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي محمد أو أبي بشير مسعدة بن صدقة العبدي الراوي عن أبي عبد الله وأبي الحسن(عليه السلام) ذكره النجاشي وذكر استاذه أنه بأربع وسائط ومع كونه من أصحاب الرواية عن الإمامين(عليهما السلام) قال الشيخ في رجاله مسعدة بن صدقة عامي، فالمراد أنه عاميّ المشرب، ومما رواه مسعدة عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) خطبة المخزون لأمير المؤمنين(عليه السلام)[3].

١٢ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) برواية الواقدي وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المولود (١٣٠هـ) والمتوفي (٢٠٧هـ) قال أبو غالب الزراري في كتابه (أخبار آل الحسين) وهو إجازته لابن

---

(١) الذريعة ٧ / ١٩٠.

(٢) الذريعة ٧ / ١٩٠.

(٣) الذريعة ٧ / ١٩١

ابنه عند ذكره الفهرس ما عنده من الكتب ومنها جزء في ظهور بخطي فيه خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) رواية الواحدي وقد نقل الشريف الرضي في النهج بعض الخطب عن خط الواقدي، وعن كتابه الجمل، قال ابن النديم أنه كان يتشيع حسن المذهب[1].

١٣ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي النسابة المتوفى (٢٠٦هـ) ذكره ابن النديم بعنوان كتاب خطب علي[2].

وهذه المجاميع لم نعلم حقيقة ما تحوي إلا القليل منها، ويمكن الجزم بأنها تحوي الكثير مما في أيدينا من النهج، إلا أنه لا يمكن استبعاد أي منها أيضاً ممّا لم تذكر في النهج ولا مستدركاته... فإنّا نجد من كتب الحديث والأخبار أسماءً لخطبٍ خَطب بها أمير المؤمنين(عليه السلام) لم نجدها في النهج ولا شروحه ولا مستدركاته، بل ولا في كتب الأحاديث والأخبار، التي بين أيدينا الآن، ولعلها - أي هذه الخطب - موجودة في خزائن المخطوطات في أقصى الأرض... والتي نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لجمعها في جزء آخر لهذه المجموعة ويُعثرنا على ما فُقِد منها أو يوفّق غيرنا بمنّه ولطفه نذكر:

١ - خطبة الكشف

فيها الكشف عن ضلامة المتقدّمين على أمير المؤمنين(عليه السلام) واستعدائه عن قريش، وذكر الأولين (أبي بكر وعمر) بعنوان تيم وعدي، سند هذه الخطبة إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) ولم تُذكر في النهج،

---

(١) الذريعة ٧ / ١٩١.

(٢) الذريعة ٧ / ١٩١.

بـل أورد ترجمتهـا بالفارسـية في تفسـير سـورة الـروم المذكـورة في ص ١٩٥ ، نقلاً عن ترجمة جمع الجمع[1] وكثير ما يعبّر عن مؤلفه بالشيخ منها قوله : «نسخ در كتاب جمع الجمع أورده الإمام الباقر (عليه السلام) فرمود عجب حالي است ميان ما وقريش كه انكار ما ميكنند» إلى قوله «بس أبو حازم انصاري برخواست وكَفت يا أمير المؤمنين آيا آنها سخت ظلم كردند، وحق شما راكَرفتند» إلى آخر الترجمة[2].

٢ ـ خطبة التوحيد

رواها الرضي في النهج وقال : تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة ، أول المختار منها المذكور في النهج (ما وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ) وقد ترجمها الحاج ميرزا ابراهيم الخوئي في (الدرّة النجفية) شرحاً مبسوطاً انهى فيه الصفات التنزيهية له (تعالى) إلى نيف وتسعين مما كانت مدرجة في فقرات هذه الخطبة وأقام الشارح البراهين عليها[3].

٣ ـ الخطبة البالغة

لم تذكر في النهج وهي رواية ابن أبي ذوئيب أوردها المجلسي في بحار الأنوار ج١٧ ص١١٢ من طبع تبريز قال واخرج أبو نعيم طرفاً منها في (الحلية).

٤ ـ الأقاليم

خطبة كبيرة في الملاحم من إنشائه (عليه السلام) لم يذكرها السّيد الرضي في (نهج البلاغة) ولا توجد في مستدركه المؤلف في عصرنا وإنما

---

(١) انظر الذريعة ج٥ ص١٣٨.
(٢) الذريعة ٧ / ٢٠٥.
(٣) الذريعة ٧ / ٢٠٢.

يوجد منها في المكتبة الرضوية كما في فهرسها ج١/ ٩٧ في كتب الأخبار، المخطوطات وهي في آخر نسخة من نهج البلاغة مع بعض خطب أخرى لم تذكر في النهج مثل (خطبة البيان).

ومثل الخطبة الموسومة بالدرّة اليتيمة ويأتي بيان عن هذا المجموع من النهج عند مقدمة الخطبة اليتيمة.

وقد صرّح ابن شهر أشوب في المناقب كما حكى عنه في البحار[١] بنسبة خطبة الأقاليم لأمير المؤمنين(عليه السلام) والبرسي لم يذكر خطبة الإمام في كتابه، وإنما ذكر الخطبة التطنجية التي ذكر في أواخرها الأقاليم الأربعة وابن شهر أشوب ذكر الأقاليم دون التطنجية فيحتمل اتحادها فليرجع إليها[٢].

٥ ـ خطبة أول الدين معرفته

هي المذكورة في النهج، شرحها مفصلاً شيخنا الخراساني[٣].

٦ ـ خطبة الزهراء

لم يذكر شيء منها في نهج البلاغة، وقد رواها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتابه بهذا الإسم كما ذكره، ورواه الشيخ الطوسي في الفهرست عن أبي مخنف بأربع وسائط، وقال: يرويها أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابنه، قال خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) وذكر الخطبة بطولها، فيظهر أنّ الخطبة طويلة[٤].

---

(١) البحار ٩ / ٥٣٥.

(٢) الذريعة ٧ / ١٩٨.

(٣) الذريعة ٧ / ١٩٩.

(٤) الذريعة ٧ / ٢٣.

٧ ـ خطبة همام

وهي التي انشأها أمير المؤمنين(عليه السلام) عند سؤال همام عنه بقوله: صف لنا المتقين ولها شروح كثيرة منها الشرح الفارسي نعمت إلهي وشرح آخر بعنوان تنبيه العباد[١] وذكرها الشيخ الصدوق في أماليه[٢].

٨ ـ الخطبة المنبرية

نسبها ابن الجوزي في المناقب إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) وعنه نقلت في البحار[٣] ولكنها لم تذكر في النهج[٤].

٩ ـ خطبة الملاحم

وهي الخطبة المكرّر فيها قوله (معاشر الناس) كبيرة نسبت له(عليه السلام)، لم تذكر في النهج، وأوردها السيد عبد الله شبر في كتابه (علامات الظهور) بعد أن ذكر خطبة البيان[٥].

١٠ ـ خطبة اللؤلؤ

ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر نصّها.

١١ ـ خطبة الهداية

من الخطب التي ذكر اسمها ابن شهر أشوب ولم يذكر من فقراتها شيئاً ولم توجد في النهج أيضاً.

---

(١) الذريعة ٤ / ٤٤٤.
(٢) الذريعة ٧ / ٢١.
(٣) البحار ١٧ / ١١١.
(٤) الذريعة ٧ / ٢٦.
(٥) الذريعة ٧ / ٢٦.

١٢ ـ الخطبة القصبيـــة

من الخطب التي ذكرها ابن شهر أشوب في المناقب ولم يذكر من فقراتها شيئاً ولم تذكر في النهج .

١٣ ـ الخطبة النخيليـــة

من الخطب التي ذكرها ابن شهر أشوب في المناقب ولم يذكر من فقراتها ، ولعلّ تسميتها بالنخيلية إشارة إلى أنه(ﷺ) خطبها في النخيلة ، فيدلنا ذلك إلى أنها الخطبة التي خطبها يحثّ أصحابه في الرجعة إلى صفين ، والتي أولها : «الحمدُ للهِ الذِّي إليهِ مَصَائِرُ الخَلْقِ» والمذكورة في النهج ولعلها غيرها والله أعلم .

١٤ ـ الخطبة الســلمانية

من الخطب التي ذكرها ابن شهر أشوب في المناقب ولم يذكر فقرة منها ، ولم تذكر في النهج .

١٥ ـ الخطبة الناطقة

من الخطب التي ذكرها ابن شهر أشوب في المناقب ولم يذكر فقرة منها ولم ترد في النهج.

١٦ ـ الخطبة الدامغة

من الخطب التي ذكرها ابن شهر أشوب في المناقب ولم يذكر فقرة منها ولم ترد في النهج .

١٧ ـ الخطبة الفاضحـــة

من الخطب التي ذكرها ابن شهر أشوب في المناقب ولم يذكر فقرة منها ولم ترد في النهج .

١٨ - الخطبة النورانيـــة

أو حديـث النورانيـة الـذي تحـدّث(عليه السلام) بـه مـع سـلمان وأبـــي ذر، ولـم تـرد في النهـج وربمـا هنـاك أكثر من هـذه الخطـب، وكـانت خطتنـا في هـذا المجموع أن نذكر شيئاً عـن الخطـب وبعـض الشـروح التـي عليهـا إذا كـانت هنـاك شـروح أو إسـنادها إذا أمكـن وسـبب تسـميتها ثـم نذكـر نصّهـا.

نسأل الله القبول وشفاعة أوليائهِ إنه نعم المجيب

الشيخ عبد الرسول زين الدين



١- خطبة الدُّرّة اليتيمة

خطبة كبيرة في التوحيد لم يذكرها السيد الرضي في نهج البلاغة، وربما ذكر بعض فقراتها في خطبة (أولّ الدين معرفته)، توجد نسخة منها في المكتبة الرضوية كما في فهرسها ج١ ص٩٧، في كتب الأخبار المخطوطات وهي في آخر نسخة من نهج البلاغة مع بعض خطب أخرى لم تذكر في النهج مثل: (خطبة البيان) و(الخطبة المونقة) و(خطبة الأقاليم) وقد جمعها أحمد بن يحيى بن أحمد بن ناقة، ونسخة النهج هذه مع مجموع تلك الخطب الملحقات كلها بخط ابن محمد بن محمد بن الحسن بن طويل الصفار الحلي نزيل واسط وقد فرغ من كتابتها سنة (٧٢٩هـ) إلى هنا ملخّص ما ذكر مؤلف الفهرس.

والظاهر أنّ جامع هذه الخطب الملحقة بآخر نسخه هو أحمد بن يحيى المذكور، وهو المؤلف والمدوّن لها ولم نظفر بترجمة لابن ناقة هذا وهو غير ابن ناقيا عبد الله بن محمد البغدادي اللغوي الأديب المولود (٤١٠هـ) والمتوفي (٤٨٥هـ) كما ترجمه الزركلي في الأعلام ج٢/ ٥٨ ولعل من يطالع النسخة المذكورة يطّلع على خصوصيات أخرى لجامعها.

وأما كون خطبة الدرّة اليتيمة من إنشاء أمير المؤمنين(عليه السلام) فقد صرّح ابن شهر أشوب في المناقب كما حكى عنه في البحار ج٩ ص٥٣٥ من طبع تبريز في بيان علم علي(عليه السلام) وإنه كان قدوة لعلماء

كل فن، قال: «ومنهم الخطباء وهو(عليه السلام) أخطبهم، ألا ترى إلى خطبة التوحيد والشقشقية والهداية والملاحم واللؤلؤة والغرّاء والقاصعة والافتخار والأشباح والدرّة اليتيمة والأقاليم والوسيلة والطالوتية والقصية والنخيلية والسلمانية والناطقة والدامغة والفاضحة، بل إلى نهج البلاغة عن الشريف الرضي، وكتاب خطبه عن إسماعيل بن مهران، وعن زيد بن وهب»[1].

أقول: قد ذكر نصّ هذه الخطبة الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الإحسائي في كشكوله ج٢ وعنه نقلها الحاج محمد خان الكرماني في الكتاب المبين ج١.

وجه التسمية:

لعلّ تسميتها بالدرّة اليتيمة لأنها في التوحيد لم يخطب أحد مثلها، وكونها درّة لصفائها ودقّة مآخذها، وما ذكر فيها من أصول التوحيد وجوامعه.

نصّ خطبة [الدُّرَّةُ اليَتيمَةُ]

الحَمْدُ للهِ حَمْدَ مُعْتَرِفٍ بِحَمْدِهِ، معترِفٍ مِنْ بحارِ مَجْدِهِ، بِلِسَانِ الثَّنَاءِ شَاكِراً وَلِحُسْنِ آلآئِهِ نَاشِراً، الذَّي خَلَقَ المَوْتَ والْحَيَاةَ والْخَيْرَ وَالْشَّرَ، وَالنَفْعَ وَالضُّرَ والسُّكُونَ وَالْحَرَكَةَ والأَرْوَاحَ وَالأَجْسَامَ، والذِّكْرَ والنِسْيانَ، وَأَلْزَمَ ذلِكَ كُلَّهُ حَالَ الحَدَثِ، إذْ القَدِمُ لَهُ، لإِنَّ الذَّي بِالحَيَاةِ قَوامُهُ فَالْمَوْتُ يَعْدِمُهُ، وَالَّذي بِالجِسْمِ ظُهُورُهُ فَالعَرَضُ يَلْزِمُهُ وَالذَّي بِالأَداةِ اجتِمَاعُهُ

(١) الذريعة ٧ / ١٩٩.

فَقَوامُهُـا بِمَسَـاكِه، وَالـذَّي يَجْمَعُـهُ وَقْـتٌ يفرِّقُـهُ وَقْـتٌ، وَالـذَّي سَبَقَ العَـدَمُ وجـودَهُ فَالخَـالِقُ اسْـمُهُ جَـلَّ جَلالُـهُ، وَالـذَّي يُقِيمُـهُ غَـيْرُه فَـالضَرورَةُ تَمسُّـهُ وَالـذَّي يَنْقَسِـمُ بِالأعْضَـاءِ يَكْنُفُـهُ شَـجُّهُ وَالـذَّي يَثْبتُ بِـهِ الوَصْـفُ فَحَـدُّهُ صِفَتُـهُ، وَالـذَّي لَـهُ العَـرَضُ فَفِـي الطُّـولِ مسَـاحتُهُ والـذَّي يَتَحلّـى فَمِـنَ الحَلِيلَـةِ تُسَـمِّيه بِالصِفَـةِ تُحَلِّيـهُ فَـالعَجْزُ يَصْحَبُـهُ، وَالـذَّي المِثَـالُ يَعْشُـوهُ فَـالعَقْلُ يُبْصِـرُه، وَالـذَّي الوَهْـمُ يَضْفُـرُ بِـهِ فَـالتَّصْويرُ يَهُمُّـهُ وَالـذَّي يُسَـاكِنُ جَـوّاً يَغِيـبُ عَنْـهُ جَـوُّهُ، وَالـذَّي يَرْتَشِـقُ بِشَـيْءٍ فِيـهِ إِليـهِ فَاقَتُـهُ، وَالـذَّي لَـهُ حَجْـمٌ لَـه وَزْنٌ، وَالـذَّي يَسْـكُنُ يَتَحـرَّكُ، وَالـذَّي يَتَحـرَكُ يَسْـكُنُ، وَالـذَّي يَذْكُـرُ بِذِكْـرٍ فَلَـهُ النِّسْـيانُ، وَالـذَّي بِـالحُروفِ يَقُـولُ فَمُضْطَـرٌ، وَالـذَّي بِـالفِكْرِ يَبْـدو فَمَشْـغُولٌ، وَالـذَّي بِالمُشَـاوَرَةِ يُحَـدِّثُ فَنَـاقِص، تَعَـالَى اللهُ عَـنْ كُـلِّ مَـا ذَكَرْنَـاهُ تَبـارَكَ، لا يُعـدُّ خَلْقُـهُ.

فَسُـبْحانَ مَـنْ الجِهـاتُ لا تَضُمُّـهُ، والسِّـنَاتُ لاَ تَـأْخُذُهُ، وَالأَوْقَـاتُ لاَ تُدَاوِلُـهُ، وَمَصْنُوعَاتُـهُ لاَ تُحاوِلُـهُ والإِشَـاراتُ لاَ تُرِيَـهُ، والأَدَواتُ لا تُؤَدِّيـهُ، والرَّحْمَـةُ لا تُحَلِّيـهُ لَـمْ يَلْتَبِـسْ بِحَـالٍ، وَلا يُنَازِعَـهُ بَـالٌ، وَلا الـذَّواتُ ذَوَتَتْـهُ، والمُلْـكُ مَلَّكَـهُ، وَلاَ الصِّفَـاتُ أَوْجَدَتْـهُ، بَـلْ هُـوَ مُوجِـدٌ كُـلَّ مَوْجـودٍ، وَخَـالِقُ كُـلِّ صِفَـةٍ وَمَوْصـوفٍ وَعَـارِفٍ وَمَعْـرُوفٍ، مَـنْ انْتَظَـمَ عَلَـى صِفَـةٍ خَطَـرَ بِحَـالٍ مَحْسُـوسٍ عَلَـى بَـالٍ، وَمَـنْ أوَاهُ مَحَـلٌ أَدْرَكَـهُ أَيـنٌ، وَمَـنْ ضَمَنَـهُ جَوْهَـرٌ أَواهُ جِنْـسٌ، وَمَـنْ خَـامَرَهُ أَمْـرٌ أَزالَـهُ القَـوْلُ، وَمَـنْ كَـانَ لَـهُ جِنْـسٌ طَالَبَـهُ الكَيْـفُ، وَمَـنْ زالَ فَزَوْلُـهُ اليفُـه،كُـلُّ قَـائِمٍ فِـي شَـيْءٍ فَهُـوَ بَعْضُـه، وَكُـلُّ مُتَبَعِـضٍ خَلْفُـهُ، وَكُـلُّ خَلْـقٍ غَـيْرَهُ يَعْلَمُـهُ مِـنْ غَـيْرِ مُبَاشَـرةٍ، وَيَفْهَمُـهُ مِـنْ غَـيْرِ مُلاقَـاةٍ[١] وَهِدايَتُـهُ مِـنْ غَـيْرِ إِيمَـاءٍ وَكَلامُـهُ مِـنْ غَـيْرِ اعْتِقَـابٍ، وَوَجْهُـهُ حَيْـثُ تَوَجَهْـتَ، وَقَصْـدُهُ حَيْـثُ أَصَبْـتَ، وَطَرِيقُـهُ حَيْـثُ أَسْـتَقَمْتَ، بِفَهْمِـكَ

(١) في نسـخة: متلاقـاة.

وَعنْـكَ نعلَمُـكَ، ارْتَبَـطَ كُـلُّ شَـيءٍ بَضَّـده، وَقطَعَـهُ بحَـدِّه، الفَطِـنُ لا يـتْزَوُهُ، وَالمَعْنَـى لا يبلُغُـهُ، مَـا تُخيِّـلَ فالتَّشْـبِيهُ لَـهُ مُقَـارِنٌ، وَمَـا تَوَهَّـمَ فَالتَنْزِيـهُ لَـهُ مُبـايِنُ، وكُلَّمـا كـانَ لَـهُ سَـبَبُ ظَفَـرَ بِـهِ الطلَـبُ، وَكُـلُّ مَـا كـانَ لَـهُ مَـادةٌ مَوْهـومٌ مَـألوهُ، وَكُـلَّ مَوْهُـومٍ مَوْصـوفٌ وَاللهُ تَعـالى فَـاتَ الوَهْـمُ نَيْلُـهُ، وَجـاوَزَ الغَايَـةَ قَـدْرُه، وَالظَّـنَ حَقيقَتَـهُ وَالأغْيـارَ كَنْهُـهُ، وَالقِيـاسَ عَظَمَتَـهُ، وَالتَشْـبِيهَ تَنْزِيهُـهُ، إذْ كُـلُّ مَشْـعُورٍ بِـهِ غَـيْرُهُ وَكُـلُّ مُتَصَـوّرٍ لَـهُ سِـواهُ، ذَلِـكَ مَمْثُـولٌ خَلْفَـهُ ﴿لَيْـسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ﴾[1] لاَ يُضَـادُّهُ مِـنْ، وَلا يُوافِقُـهُ عَـنْ، وَلا يُلاصِقُـهُ إلَـى، وَلا يَعْلُـوا عَلَيْـهِ عَلَـى، وَلا يَصِلُـهُ فَـوْقٌ وَلاَ يَقْطَعُـهُ تَحْـتٌ، وَلايُقَابِلُـهُ حَـدٌ وَلا يُزاحِمُـهُ عِنْـدٌ، وَلا يَحِـدُهُ خَلْـفٌ، وَلا يُحَـدِّدُهُ أمَـامٌ، وَلا يُظْهِـرُهُ قَبْـلٌ وَلا بَعْـدٌ، وَلا يَجْمَعُـهُ كُـلٌّ، وَلا [لَـمْ] يَفْرِقُـهُ بَعْـضٌ، وَلَـمْ يُؤَخِـرْهُ كَـانَ، وَلَـمْ يَفْقِـدْهُ لَيْـسَ، وَلَـنْ تَكْشِـفَهُ عَلانِيَـةٌ، وَلا يَسْـتُرُهُ خَفَـاءُ النَّعْـتِ، لِبـاسٌ مَرْقُـوبٌ غَـيْرُهُ، وَصِفَتُـهُ لاصِقَـةٌ لَـهُ، أدْرَاكٌ (كَـذَا) وَلا (كَـذَا) أمْـرُهُ هَمَـاكٌ (كَـذَا)، لَـهُ مِـنَ الأَسْـمَاءِ مَعْنَاهَـا، وَمِـنَ الحُـروفِ مَجْراهَـا، إذْ الحُـروفُ مُبْتَدَعُـهُ، وَالأَنْفَـاسُ مَصْنُوعُـهُ، وَالعُقُـولُ مَوْضُوعُـهُ، وَالإِفْهَـامُ مَفْطُـورُهُ، وَالآلاتُ مَـبْرُوزُهُ، ضِمْـنَ الدَّهْـرِ غَايَتُـهُ، وَالْحَـدُّ نَهايَتُـهُ، مُفَرِّقَـةٌ بَيْنَـهُ وَبَيْـنَ خَلْقِـهِ، غَايَتُـهُ مَعْرِفَتُـهُ، وَكَيْـفَ تَكُـونُ لَـهُ غَايَـةٌ، وَالْغَايَـةُ مِـنْ صُنْعِـهِ، الْصَنْعَـةُ عَلَـى نَفْسِـها تَـدِلُّ، وَفِـي مِثْلِهـا تَحِـلُّ، لا تُلْهِيـهُ الآمَـالُ وَلا تَحَـلُّ بِـهِ الاشْـغَالُ، وَلا يُذَمِّـمُ بِذَمِيـمٍ، وَلاَ يُعَـابُ بِمَعِيـبٍ، خَلَـقَ النَّفْـعُ وَالضُّـرُّ، لَيْـسَ يُسْـقِطُهُ وَاحِـدٌ مِنْهـا ألآن، الـذَّي تَرْفَعُـهُ تُسْـقِطُهُ حَـالٌ.

وَالـذَّي مِـنَ العَافِيَـةُ صِحَّتُـهُ، فَمِـنَ السَّـقَمِ عِلَّتُـهُ، لا تُقَـارِنُ الأَضْـدادَ إلاَّ أضْـداداً غَيْرَهـا أوْ مِثْلَهـا أضْـدادٌ مَخْلُوقَـةٌ، قَـدْ تَـنَزَّهَ عَـنْ ذَلِـكَ، إذْ الأحْـوالُ مِـنْ خَلْقِـهِ، وَالأَقْطَـارُ مِـنْ صُنْعِـهِ، لَيْـسَ لَـهُ

---

(١) سـورة الشـورى - الآيـة ١١.

مِـنْ خَلْقِـهِ مِـزاجٌ، وَلا لَهُـمْ فِـي فِعْلِـهِ عِـلاجٌ مَـنْ وَصَـفَ فَقَـدْ أَثْبَـتَ، وَمَـنْ لَـمْ يَصِـفْ فَقَـدْ نَفَـى، وَكِـلا الأَمْرَيْـنِ خطـاءٌ، لاَ تَسْـلُكْ مِنْهـاجَ التَمْثِيـلِ، فَتَقَـعْ فِـي أَوْدِيـةِ التَخْلِيـطِ، إِنْ كَيَّفْـتَ سَـالَتْ بِـكَ السُّيُولُ، وَإِنْ شَـبَّهْتَ هَلَكْـتَ مَـعَ الهَـالِكِينَ، وَإِنْ عدَلْـتَ عَـنِ الطَرِيـقِ حَـلَّ بِـكَ الحَـوْبُ وَأَيْقَنْـتَ بِـالعَطَبِ. وَوَصْفُـهُ أَنَّـهُ سَـمِيعٌ وَلا صنعـةٌ لسـمعه، لـمْ يعبُـدهُ مَـنْ خالفَـهُ ولا عرفَـهُ مَـنْ أنكـرَهُ، وَلا آمـنَ بـهِ مَـنْ جحـدَ امـرَهُ.

وإنْ قُلْـتَ مَـنْ فَقَـدْ سَـبَقَ الوقـتَ كونُـهُ، وإنْ قُلْـتَ قَبْـلُ فـالقبلُ بَعْـدَهُ، وإنْ قُلْـتَ أيـنَ تقـدّمَ المكـانَ وجـودُهُ، وإنْ قُلْـتَ كيـفَ فَقَـد أحتجـبَ عـنِ الصفـةِ صفتُـهُ، وإنْ قُلْـتَ مِـمَّ هـوَ فَقَـد بـاينَ الأشـياءَ كلَّهـا، فهـوَ هـوَ، وإنْ قُلْـتَ فَهـوَ هـوَ فالهـاءُ والـواوُ كلامُـهُ صَنْعَـةُ استدلالٍ عليـهِ لا صنعـةَ تكشِـفُ لـهُ، وإنْ قُلْـتَ لـهُ حـرٌ فـالحرُ لغـيرِهِ، وإنْ قُلْـتَ الهـواءُ نسـبةٌ، فـالهواءُ مِـنْ صُنعِـهِ، رَجـعَ مِـنَ الوصـفِ إلـى الوصـفِ، وَعمـى القلـبُ عـنِ الفَهْـمِ، والفهـمُ عَـنِ الإدراكِ، والإدراكُ عَـنِ الاسـتنباطِ، ودامَ الملـكُ فِي الملـكِ، وانتهـى المخلـوقُ إلـى مثلِـهِ، وَأَلْجـأَهُ الطلـبُ إلـى شـكلِهِ، وهجَـمَ بـهِ الفحـصُ إلـى العجـزِ، والبيـانُ علـى الفقـدِ، والجهـدُ علـى اليـأسِ، والبـلاغُ عـل القطـعِ، والسـبيلُ مَسـدودٌ، والطَلَـبُ مَـردودٌ، دليلُـهُ آياتُـهُ، وَوجـودُهُ إثباتُـهُ تَوحيـدُهُ، وَمعرفـةُ تَوحيـدِهِ تَنزيهُـهُ مِـن خَلْقِـهِ، نَـاءٍ لاَ بِمَسـافةٍ، قَريـبٌ لا بمدانـاةٍ، أنَّـهُ ربٌ وغـيرُهُ خَلْـقٌ، لـهُ تـأويل البينونَـةِ إذْ لا بينونَـةَ عَزْمُـهُ، مـا تصورَّهُ بالأوهـامِ فهـوَ بخلافِـهِ.

ليـسَ بَـربٍّ مَـنْ أقلـعَ تحـتَ التـلاعِ، ولا بمعبـودٍ مَـن وَجـدَ فِي وُعَـاءِ هـواءٍ، فَهُـوَ مِـنَ الأشـياءِ كـائنٌ بـلا كينونَـةٍ محصـورٌ بهـا غـيرُهُ، وعـنِ الأشـياءِ بـاينٌ لا بينونـةَ غـايبٍ عَنْهـا، وجـودُهُ إثباتُـهُ، مـا قارَنَـهُ ضـدٌ، ولا سـاواهُ نـدٌ، أنَّمـا خلَـقَ الأشـياءَ أضـداداً لتكـونَ الفرديَّـةُ لا تُزاوجُـهُ، بـلْ هـوَ يُـزاوجُ المزدوجـاتِ، ازدواجَ المـوتِ بالحيـاةِ، والخـيرِ بالشَّـرِ، إذ المـزدوجُ مِـنْ خَلْقِـهِ وضـدَّهُ غـيرَ ممتنـعٍ مِـنْ قَبـولِ التَّضـادِ،

واللهُ تعالى لاَ ضدَّ لـهُ فيجادلُـهُ، ولا نِـدَّ لـهُ فيعادلُـهُ، ذلـكَ مـن دَلايلِ التوحيدِ، ليسَ بممتنـعِ مـا أَمتنـعَ مِنْـهُ، ولا يحتـاجُ مَـنِ احتاجَ إليهِ، ولا بذاتِـهِ عرفـهُ مَـنْ عرفَـهُ، بـلْ بغيرِ عُـرفَ، وبالعقلِ عُـرفَ وهـوَ دلَّ العقـلُ عليـهِ، وهـو أدلَّ الدليـلَ عليـهِ، والمـؤدّي بالمعرفةِ إليهِ لـو غنى عنهُ عارفوهُ مَـنْ فَقَدَهُ، فقَدَهُ موجـودٌ وجودُهُ مفقـودٌ، إذْ الخلـقُ منْـهُ في حجـابٍ فهـوَ الأولُ لا أولَ لـهُ، والآخـرُ لا آخرَ لـه، والظاهرُ لا ظاهرَ لـهُ، والباطنُ لا باطنَ لـهُ، بـهِ توصفُ الصفاتُ مـا لا بهـا يوصفُ، وبـهِ تعـرفُ المعـاني لا بهـا يعـرفُ، وبـهِ عُـرفَ المكـانُ لا بالمكـانِ عُـرفَ، وبـهِ كـانَ الخَلْـقُ لا بـالخلْقِ كـانَ، أَلأَمْكنَـةُ لا تكنُّـهُ إنَّـهُ لـوْ كـانَ في محـلٍ دونَ محـلٍ، لأَنَـسَ المتكـوّنُ فيـهِ، وَأَوْحـشَ الخـاليَ مِنْـهُ، علَّـةُ مـا صنَـعَ صِفَتُـه وهـو لا علَّـةَ لـهُ، ليسَ مكـانُ كونـهِ كـانَ، ولكنَّـهُ كـوَّنَ المكـانَ فكـانَ، وإنَّمـا كـانَ حـروفٌ تـأتلفُ وتعـترفُ، لـمْ يسْبقهُ قَبـلٌ وَلـمْ يقطعْـهُ بعـدٌ.

تَقـدَّمَ الحـدَثَ قِدمُـهُ، والعـدمَ وجـودُهُ، والصفـةَ ذاتُـهُ، والغايَـةَ أزلُـهُ، والوهـمَ نيْلُـهُ، وَالقِـدَمَ اكتناهُـهُ، والحُجُـبَ احتجابُـهُ، ظـاهرٌ في غيـبٍ غـائبٌ في ظهـورهِ، إذْ لـوْ غـابَ حجـبَ الغيبـةَ والحجـابَ، وَلـوْ ظَهـرَ وقَـعَ الإيمـاءُ إضْطِـرراً، ليسَ عَـنِ الدهـرِ قِدَمُـهُ، وَلا لكونـهِ مَوْجـوداً سـبقَ وجـودُهُ واجـبٌ بـهِ، سـبيلُهُ الديمومـةُ، الوحـدةُ لـمْ توحشْـهُ والخليقـةُ لـمْ تؤنسْـهُ، فَلـوْ أوحَشَـتْهُ الوحـدةُ لآنَسَـهُ خَلْقُـهُ، فكيـفَ يحـلُّ بـهِ مـا هـوَ أبـداهُ ويعـودُ فيـهِ مـا هـو أنشـاهُ، الهـمُ لا تنازعُـهُ مـن قبـولِ الضـادِّ، واللهُ تعـالى لا ضـدَّ لـهُ والشُّـغلُ لا يشـغلُهُ، والأركـانُ لا تُخالِطُـهُ، ومُنتهـى بلـوغِ الخَلْـقِ لا يبلغُـهُ، والعـددُ لا يقاسـمُهُ، وخَلْقُـهُ لا يمازجُـهُ، مَـنْ جعـلَ عبـادَهُ جـزءاً مِنـهُ كفـرَ، إنَّ الانسـانَ لكفـورٌ مبـينٌ الأطـرافُ لا تكشـفُهُ، والحـدودُ لا تقطعُـهُ، إذْ الحـدُّ للمحـدودِ، والعـددُ للمعـدودِ، ليـسَ لذاتـهِ تكيّـفٌ، ولا لفعلـهِ تكليـفٌ، ضَمَّـنَ الدهـرَ قِدَمُـهُ، والغيـبَ جـوّهُ (كـذا)،

والملكوتَ خزائنُهُ، وَمَنْ قسَّمَ جزءاً فهوَ حليتُهُ، وَمنْ ضمَّنهُ الهواءُ فَالهواءُ قضاؤهُ.

احتجَبَ عنِ العقولِ كَما احتجَبَ عنِ العيونِ أَعْمَى أهلَ السماءِ احتجابُهُ، كمَا أعمى أهلَ الأرضِ، ليسَ بغيرِهِ احتجَبَ، وَلابِسواهُ استَتَرَ، لكنَّهُ مستورٌ بفطْرَتِهِ، محجوبٌ بقُدْرَتِهِ، فَهوَ الذّي كُلَّ شيءٍ يَرى، ويَرى إياهُ بهِ ولا يُرى، لا تَراهُ العيونُ، وَلا تُقابلُهُ الضنونُ عَدا قدرتُهُ الضنينةَ، وَزهَا نورُهُ العينيةَ، فَمنعَ الطالبَ الطلبُ، وَحمَى الورودَ الانقطاعُ، والإدراكَ الامتناعُ، ومارسَ الفطنةَ العظمةُ (كذا)، الحلقةُ (كذا) الجسمَ (كذا) وحَالَ الحالُ في الحالِ، وارتادَ الطلبُ في المُرْتادِ، قربُهُ كرامةٌ، وبُعْدُهُ إهانَةٌ، قدْ كونَهُ الوُصولُ لِذوي الألْبابِ والعُقولِ، لاَ يُجاوزُهُ اخْتيارٌ، ولا يُمثِّلُهُ تَدبيرٌ، وَلا تَنالُهُ الحَواسُ، وَلاَ يُبالِغُهُ القياسُ، وَلاَ يُقاسُ بِالنَّاسِ، وَلاَ تَحلُّهُ في، وَلا تُوَقِّتُهُ إذا، وَلاَ يواتُرهُ لَمْ، قربُهُ قدرُهُ، وبُعْدُهُ عَظَمتُهُ، وَنُزولُهُ إلى الشيءِ إقبالٌ عليهِ (لَهُ) وإتْيانُهُ مِنْ غَيرِ نزولٍ، وَمجيئُهُ مِنْ غيرِ تَنقُّلٍ، لاَتُواجهُهُ جهةٌ إذْ لا جِهَةَ لَهُ [لاَ تَأْخذُهُ سِنَةٌ] إذْ لاَ سِنَةَ لَهُ، يُوجِدُ المفقودَ، ويُفْقِدُ الموجودَ، لاَ تَجتمعُ لتحيّرهِ الصِفَاتُ ظاهرٌ في غَيْبِهِ غائبٌ في ظُهورِهِ، وَهوَ الظاهرُ والباطنُ.

بِذلكَ امْتَنَعَ عَنِ الخَلقِ أَنْ يَشْبهوهُ، لاسْتِغْنائهِ عَنهُمْ أن يَكونُوهُ كلُ حادثٍ دليلٌ عليهِ، ومشيرٌ بالربوبيةِ إليهِ، فاقراً والحادثُ بالحَدثِ دليلٌ على المُحْدثِ، وَهوَ سبحانَهُ بخلافها، فردٌ لا يَقبلُ القَرينَ، قديمٌ لا يخلقُهُ وصفٌ حدثٌ، إذ الحادثُ مقرٌ بجدّتِهِ، وحدثُهُ مقرياً بالقِدَمِ، الذّي هُوَ صِفَتُهُ، نصيبُ إيمانِ الأفكارِ مِنْهُ الإيمانُ بهِ، موجودٌ وجودَ إيمانٍ وجُودَ عيانٍ، فَعلى التَّسليمِ عِندَ اعتلاجِ الخواطرِ بالوسواسِ في القلوبِ، تثبتُ قدمُ التوحيدِ، لا يَحلُ على التوحيدِ الذّي يرمقُهُ فَهمُكَ، وَاْعتَمِدْ

على دليلِ نظرِ عقلٍ صافٍ، أمدّتْهُ الأنوارُ الإلهيَةِ بلطائفَ فكرٍ صَحيحٍ، فَيَنْتجُ لَكَ حقيقةُ المعرفةِ، كيفَ قَدْ وَرَدتْ الكتبُ الناطقةُ، والرُّسلُ الصَّادقةُ، بذلكَ، فارتَعْ في رياضِ الإصابَةِ والتَسْديدِ، وَقِفْ بِصدقِ الدَّليلِ النَّظريِ، عَلى منهاجِ العَدْلِ والتَوْحيدِ، فَبِهِ تمَّ للهِ الرِّضا، والشَرْكُ مُوجِبٌ لِسَخْطِهِ، قَضى وما قَضى أَمْضَى ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1] اشكرهُ على النِّعْماءِ وأَسْتَزيدهُ مِنَ العَطاءِ فأولُ عبادةِ اللهِ سُبحانَهُ مَعْرِفَتُهُ، وأَصلُ مُعْرِفَتِهِ تَوْحيدُهُ، وَنظامُ تَوْحيدِهِ نَفيُ صفاتِ التَّحْديدِ عَنْهُ، لشهادَةِ العُقولِ أنَّ ذَلِكَ مَحدودٌ مَخْلوقٌ، وَشهادةِ كلِّ مَخْلوقٍ أنَّ لَهُ خَالِقاً ليسَ بِمَخلوقٍ، المُمتَنِعُ مِنَ الحَدَث، هُوَ القديمُ في الأزلِ، فَليسَ اللهُ عَنْهُ (كذا) مَنْ نعتَ ذَاتَهُ، ولا أيَّاهُ وَحَّدَ مَنْ اكْتَنَهَهُ، وَلاَ حَقيقةَ أصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلاَ بِهِ صَدَفَ مَنْ نَهاهُ، وَلا صَمَدَ صَمَدَهُ مَنْ أشارَ أليهِ بِشيءٍ مِنَ الحَواسِ وَلاَ إيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلاَ عرفَهُ مَنْ بَعَّضَهُ، وَلاَ إيَّاهُ أرادَ مَنْ تَوَهَّمَهُ، كُلُّ مَعروفٍ بِنَفسِهِ مَصْنوعٌ، وَكلُّ قَائمٍ مِن سِواهُ مَعلولٌ، بصُنعِ اللهِ يُستدلُ عَليهِ، وَبِالعقولِ تَعتقدُ مَعرفتُهُ، وبِالفطنِ تَثبتُ حجَتُهُ، ما فعالُ الخَلقِ حجابٌ بَينهُ وَبَينهُمْ، وَمبايَنَتُهُ أَيْنِيَّاتهمُ، مفارقةُ أينياتِهم، وابتداؤُهُ لَهُم دَليلٌ عَلى أنْ لاَ ابتداءَ لَهُ لعجزِ كُلِّ مُبتدىءٍ عَن ابتداءِ مِثلِهِ، فَأَسماؤهُ تَعبيرٌ، وَأَفعالُهُ تَفهيمٌ، قَدْ جهِلَ اللهَ مَنْ حَدَّهُ، وَقَد تَعدَّاهُ مَنِ اشْتَمَلَهُ، وَقَدِ أَخطَأهُ مَنِ اكْتَنَهَهُ.

وَمَنْ قالَ فيهِ لِمَ فَقَدْ عَلَّلَهُ، وَمَنْ قَالَ فيهِ مَتى فَقَدْ وَقَّتَهُ، وَمَنْ قَالَ فيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ إلى فَقَدْ أَنَّاهُ، وَمَنْ قالَ حَتَّى فَقَدْ غَيَّاهُ، وَمَنْ غيَّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فيهِ، لاَ

---

(١) سورة الرعد - الآية ٤١.

يَتَغَيَّرُ اللهُ بتغيِّرِ المَخْلوقِ، وَلاَ يحَدَّدُ بتَحديدِ بِهِ المحدود، وَاحدٌ لا بتَأويلِ عَددٍ، ظَاهِرٌ لاَ بتَأويلِ مُباشَرةٍ مُتَحلٌ لاَ بأستهلاكِ رُؤيَةٍ، باطِنٌ لاَ بمُزايلَةٍ، مُبَاينٌ لاَ بمسافَةٍ، قَرِينٌ لاَ بِمُدَانَاةٍ، لطيفٌ لاَ يَتجَسَّمُ، مَوجُودٌ لا عَنْ عدمٍ، فَاعِلٌ لاَ بِاضْطرارٍ، مَقدورٌ لا بِفكرةٍ، مُدبِّرٌ لاَ بِحَركَةٍ، مُريدٌ لاَ بِعزيمةٍ، شَاءَ لا يهمُّهُ، سَميعٌ لا بآلةٍ، بَصيرٌ لاَ بِأداةٍ.

لا تَصْحَبُهُ الأوْقَاتُ، وَلاَ تَضمَّنَهُ الأمَاكِنُ، وَلاَ تَأخذُهُ السِّنات، وَلاَ تَحدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلاَ تُقَيِّدهُ الأوْقَاتُ، وَلاَ تَجْري عَلَيهِ الحَركاتُ والسَّكناتُ، سَبقَ الأوْقَاتَ كونُهُ، والعَدمَ وجودُهُ والإبتداءَ أزلُهُ، بِخلقِهِ الأشياءَ عُلِمَ أنْ لاَ شَبهَ لَهُ، وَبِتجهيزِهِ الجَواهرَ عُلِمَ أنْ لاَ جَوهرَ لَهُ، وَبِمُضادَّتِهِ الأشياءَ عُلِمَ أنْ لا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأشيَاءِ عُلِمَ أَنْ لاَ قَرينَ لَهُ، ضَادَّ النُّورَ بالظُّلْمَةِ، والقَرَّ بِالحَرُورِ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتعادياتِها، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتدانياتِها بتفْريقِها دَلَّ عَلى مُفَرِّقِها، وبِتأليفها دلّ على مؤلِّفها، قَالَ اللهُ تَعَالى في مُحْكَمِ كِتابِهِ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] أَفْرَقَ بَينَ قَبلٍ وبَعْدٍ، لِيُعْلَمَ الاَّ قَبْلَ لَهُ وَلاَ بَعدَ، شَاهدَةً بغرايزِهَا عَلى أَنْ لاَ غَريزَةَ لِمُغْرِزِهَا، دالَّةً بتفاوتِها عَلى أَنْ لاَ تفاوتَ لِمُفوِّتِها، مُخْبِرَةً بتَوْقيتِها عَلى أَنْ لا وَقْتَ لِمَوقِّتِها، حَجَبَ بَعْضَها عَنْ بَعضٍ، لِيُعْلَمَ أَنْ لاَ حِجَابَ بَيْنَها وَبَيْنَهُ، لَهُ مَعْنَى الرَّبوبيةِ إذْ لاَ مَرْبوبَ، وحقيقةُ الإلهيةِ إذْ لا مألوهٌ، وَمَعنَى العالِمِ وَلاَ مَعْلومَ، وَمَعنى الخالِقَ وَلاَ مَخْلُوقَ، لا مِنْ حَيثُ أَحَدَثَ اسْتَفادَ مَعنَى المُحْدثِ، لاَ تُشِينُهُ مَدٌّ، وَلا تُدينهُ قَدٌّ، وَلاَ تَحْجُبُهُ لَعَلَّ، وَلاَ تُوقِتُهُ مَتى، وَلاَ يَشمَلُهُ حتَّى، وَلاَ يُقارِنُهُ مَعَ إنَّما تَحدُّ الأدواتُ أَنفسَها، وتُشيرُ الآلاتُ إلى نظَائِرِها، الأسناءُ تُوجدُ وَمَعالِمُهَا مَنَعَهَا

---

(١) سورة الذاريات - الآية ٤٩.

القِـدَمُ، وَحَمَتْهـا الأَزَلِيَّـةُ، عَـن تَوَهُّـمِ حَقيقـةِ الرَّبوبيَّـةِ، وَلَـولاَ التَّكْملَـةُ افـتَرقتْ فَدَلَّـتْ عَلَـى مُفَرِّقِهـا، وَتَبـايَنَتْ فَـأعْرَبتْ عَـنْ مُبايَنَتِهـا، تَجلَّـى صَانعُهـا للعُقـولِ، وَبِهـا احْتَجَـبَ عَـنِ الرُّؤيَـةِ، وَاليهَـا تُحـاكَمُ الأَوْهـامُ، وَبِهـا أُنيـطَ الدَّليـلُ بِـالعقُولِ، لاَ إيمـانَ إلاَّ بِتَصْديـقٍ، وَلاَ تَصْديـقَ إلاَّ بِـإقرارٍ، وَلاَ تَصديـقَ وَإيمـانَ وَإقـرارَ إلاَّ بَعـدَ مَعرفَـةٍ، وَلاَ مَعْرفَـةَ إلاَّ بِـإخلاصٍ، وَلاَ إخْـلاصَ مَـعَ تَشْـبيهِهِ وَلاَ نَفـيَ مَـعَ إثبـاتِ الصِّفـاتِ الشَّـبهَةِ، كُـلُّ مَـا فِي العـالمِ غَـيرَ مَوْجـودٍ فِـي صَانعِـه، وَكـلُّ مـا أمكـنَ فيـه مُسْـتحيلٌ فِـي خَالقِـه، لَـوْ حُـدَّ لَـهُ، وراءَ الحَـدِّ لَـهُ أَمَـامٌ، ولـوْ التمـسَ لَـهُ التَّمـامُ لَزِمَـهُ النُّقصـانُ، كَيـفَ يَسـتحِقُّ الأزلَ مَـنْ لاَ يَمْتَنِـعُ مِـنَ الحَـدَثِ، أَمْ كَيـفَ يُنْشِـيءُ الأَشـياءَ مَـنْ لاَ يَمتنِـعُ مِـنَ الإنشَـاءِ، وَلاَ تَجْـري عَلَيـهِ الحركَـةُ والسُّكونُ، وَكَيـفَ يَجـري عَليـهِ مَـا هُـوَ أَجْـراهُ وَيَعـودُ فيـهِ مَـا هـوَ أبْـداهُ، إذاً لتَفَـاوتَ ذَاتُـهُ، وَلامْتَنَـعَ مِـنَ الأَزَلِ مَعْنـاهُ، وَلمـا كَـانَ البَـاري غَـيرَ المَبرُوءِ، وَلَـوْ تَعلَّقَـتْ بِـهِ عَلَيـهِ، لَيـسَ فِي مَحَـلِ القَـولِ حُجَّـةٌ، وَلاَ فِـي المَسـألةِ عَنـهُ جَـوابٌ، لاَ الـهَ إلاَّ اللهُ الحَلِيـمُ الكَرِيـمُ، لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ العَلـيُّ العَظِيـمُ سُـبْحانَ اللهِ رَبِّ السَّـمَواتِ السَّـبعِ وَرَبِّ الأَرَضِـينَ السَّـبعِ وَمَـا فِيهِـنَّ وَمَـا بَيْنَهـنَّ وَربِّ العَـرشِ العَظيـمِ وَسَـلامٌ عَلَـى المُرسَـلينَ وَالحمـدُ للهِ رَبِّ العَـالمينَ وَصَلَّـى اللهُ عَلَـى مُحَمَّـدٍ وَآلـهِ أَجمعـينَ.



٢- الخُطْبَةُ التَّطْنَجِيَّةُ

من الخطب المنسوبة إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) مذكورة في (المجموع الرايق) المؤلف في سنة (٧٠٣هـ) وذكرها البرسي في (مشارق أنوار اليقين) الذي ألفه سنة (٧٧٣هـ) وأوردها الشيخ علي الحائري البارجيني في كتابه (إلزام الناصب) أول الخطبة كما في مشارق أنوار اليقين «**الحَمْدُ للهِ الَّذي فَتَقَ الأَجْواءَ وَخَلَقَ الهَواءَ**» وفي أواخرها «**أنَا جَعَلْتُ الأَقاليمَ أرْباعاً وَالجزائِرَ سَبْعاً فإقليمُ الجنوبِ مَعدنُ البَركاتِ وَإقليمُ الشِّمالِ مَعدنُ السَّطواتِ وأقليمُ الصَّبا مَعدنُ الزلازلِ وإقليمُ الدَّبورِ مَعدنُ الهَلَكات**» ومن عدم ذكر ابن شهر أشوب هذه الخطبة وذكر خطبة الأقاليم مع وجود ذكر الأقاليم في أواخر هذه الخطبة يحتمل اتحادها كما أشرنا إليه.

أشار إلى ذكر هذه الخطبة الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه الإنسان الكامل في الإسلام ص ١٠٤.

شرح الخطبة:

شرَح هذه الخطبة السيد كاظم الرشتي في مجلدين كبيرين وقال في أول شرحه:

اعلم أنّ العلماء في هذه الخطبة الشريفة وأمثالها من الخطب كخطبة البيان وخطبة الافتخار وغيرها من الأخبار كخبر معرفتهم بالنورانية وخبر بيان مقامات المعرفة وغيرها تشعبوا على أربع شعب:

الأول: طرحوا هذه الأخبار واسقطوها عن نظر الاعتبار وقالوا إنها أخبار أحاد ولا تفيد علماً ولا عملاً، ومن قال بحجية الظن المطلق، قال:

وإن استفيد الظن بصحة مضمون هذه الأخبار إلاّ أنّهُ لا يعوّل عليه في مثل هذه المطالب، ومن قال بحجّية الخبر الواحد، قال:

إنَّ ذلك هو الخبر الصحيح من العدل الأمامي، وذلك لأنَّ الإخبار أكثرها ضعيفة لاسيما الخطب، وأغلبها في مشارق الأنوار للشيخ رجب البرسي، وقد حكم العلماء بغلوّه، وما هذا شأنه لا حجيّة فيه، مع أن هذه الأخبار والخطب تخالفها العقول ومنها رفع الإمكان عن مكانه واثبات الربوبية للمخلوق واستلزام التفويض، الذي أطبق العلماء وفاقاً للأخبار الصحيحة الصريحة المحكمة، على بطلانه وتكفير القائل به، ومخالفة الكتاب الصريح، حيث يقول الله سبحانه: **﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾**(1) **﴿أَرُونِي مَاذا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾**(2) **﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**(3) وقد دلّت الأخبار، وشهد صحيح الاعتبار أن الخبر إذا خالف الكتاب المجيد يضرب عرض الحائط، وقد شاع وذاع شيوع الغلاة القائلين بالألوهية لأمير المؤمنين(عليه السلام) وأولاده الطيبين الطاهرين كالنصيرية والخطابية والشلمغانية وأمثالهم واغلب رواة هذه الأخبار هم فثبت أنّ هذه الخطب ليست من أمير المؤمنين(عليه السلام)

---

(1) سورة فاطر - الآية ٤.

(2) سورة فاطر - الآية ٤٠.

(3) سورة الروم - الآية ٤٠.

ولا الأخبار من أولاده المعصومين(عليهم السلام) وإنما هي من موضوعات الغلاة والمفوضة.

الثانية: توقفوا في تصديقها وتكذيبها حيث رأوا شيوع هذه الأخبار وتكرّرها وتواردها في كتب الفرقة المحقّة وورود الأدعية الكثيرة بمضمونها والزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة وورود الأخبار الكثيرة بمعناها عن أخبار الثقات أيضاً إلاَّ أنَّ هناك أخباراً بظاهرها تنفي هذه المضامين وتؤيدها ظواهر بعض الآيات مع أنَّ العقل يقصر عن إدراكها ومعرفتها فالتوقف والسكوت فيها أولى لما قال(عليه السلام) الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

الثالثة: تلقوها بالقبول وشهدوا على حقيقتها، لكنهم حاولوا معرفتها بالعقول، ولم يستندوا فيها إلى آل الرسول بباطن دعواهم ولسان أعمالهم وأنْ ادّعوا خلافه بظاهر مقالهم فجروا في بيان هذه الخطب مجرى الصوفية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود.

الرابعة: تلقوا هذه الخطبة واشباهها من الأخبار بالعقول وعرفوها وبنوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول.

وجه التسمية:

إنَّ وجه تسميتها بالتَّطنَجيَّة قوله(عليه السلام) في أولها: آنَا الواقفُ على التَّطنَجين - إلى قوله - والتَّطنَجان خليجان من ماء كأنَّهما أسيار تَطْنجينَ وأنا المُتَولى دائِرَتِها[1].

---

(١) إلزام الناصب ج٢ ص١٩٩ - ٢٠٧، مشارق أنوار اليقين ص١٦٦ - ١٧٠، شرح الخطبة التطنجية - المقدمة، الذريعة ج٢٠١/٧.

نصّ الخطبة [التَّطْنَجِّيةُ]

الحَمْـدُ للهِ الَّـذي فَتَقَ الأجواءَ وَخَرقَ الهَواءَ، وَعلَّقَ الأَرْجاءَ وَأَضاءَ الضياءَ، وأَحيى المَوْتَى وأَماتَ الأحْياءَ، أَحْمُدُهُ حَمْداً سطع فَأرفَعَ، وشَعْشَعَ فَلمَعَ، حَمداً يَتصاعَدُ في السَّماءِ إرْسالُهُ، وَيَذْهَبُ في الجَوِّ إعْتِدالُهُ، خَلَقَ السَّمواتِ بِلا دَعائمِ، وَأَقامَها بِغيرِ قَوائمَ، وَزَيَّنَها بِالكَواكِبِ المُضيئاتِ، وحبسَ فِي الجَوِّ سَحائِبَ مُكْفَهِراتٍ، وَخلَقَ البِحارَ وَالجِبالَ عَلى تَلاطُمِ تَيَّارٍ رَقيقٍ رَئيقٍ، فَتَقَ رِتَجاهَا[1] فَتَغَطْمَطَتْ أَمْواجُها، أحمدُهُ وَلَهُ الحَمْدُ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إلهَ إلاَّ هُوَ، وَأَشْهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، انْتَجَبَهُ مِنَ البَحْبُوحَةِ العُلْيا، وَأَرْسَلَهُ في العَربِ، وابعَثَهُ هادِياً مَهْدِياً حَلا حَلا طَلْسَمِيّاً، فأَقامَ الدَّلائلَ، وَخَتَمَ الرَّسائِلَ بَصَّرَ بهِ المُسْلمينَ، وأَظهرَ بهِ الدِّينَ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ الطَّاهِرينَ.

أيُّها النَّاسُ، أَنيبُوا إلى شِيعَتِي، وَالْتَزِمُوا بَيْعَتِي، وَواظِبُوا عَلى الدِّينِ بِحُسْنِ اليَقينِ، وَتَمَسَّكُوا بِوَصِيِّ نَبيِّكُم الَّذي بِهِ نَجاتُكُمْ، وَبِحُبِّهِ يَومَ الحَشْرِ مَنَجاتِكُم، فَأَنا الأَمَلُ والمَأْمُولُ، أنَا الواقِفُ عَلى التَّطْنَجينَ، أَنَا النَّاظِرُ إلى المَغْرِبَيْنِ وَالمَشْرِقَينِ، رَايتُ رَحْمَةَ اللهِ وَالفِرْدوسَ[2] رَأيَ العَينِ، وَهُوَ في البَحرِ السَّابعِ يَجري في الفُلْكِ في زَخاخِيرهِ النَّجومُ وَالحُبُكُ، وَرأيتُ الأَرضَ مُلْتَفَّةً كَالْتِفافِ الثَّوبِ القَصُورِ، وَهِيَ في زُخْرُفٍ مِنَ التَّطْنَجِ الأَيْمَنِ مِمَّا يَلِي

(١) كذا والظاهر رتاجها.

(٢) في الأصل افردوس.

المَشْـــرقَ وَالتَّطْنْجَـــانُ، خَليجَـــانِ مِـــنْ مَـــاءٍ كَأَنَّهُمَـــا أَيْســـارُ تَطْنَجِـــينِ وَأَنَـــا المُتَوَلِّـــي دائِرَتِهـــا وَمَـــا أَفْـــرَدوسُ وَمَـــا هُـــمْ إِلاَّ كَالخَـــاتمِ فِـــي الإصْبَـــعِ، وَلَقَـــدْ رَأَيْـــتُ الشَّـــمسَ عِنْـــدَ غُرُوبِهـــا وَهِـــيَ كَالطـــايِرِ المُنْصَـــرِفِ إِلـــى وَكْـــرِهِ، وَلَـــوْلا اصْطِكَـــاكُ رَأْسِ أَفْـــرَدوسَ، وَاخْتِـــلاَطُ التَّطْنْجِـــينَ، وَصَريـــرُ الفُلْـــكِ، يَسْـــمَعُ مَـــنْ فِـــي السَّـــمواتِ وَالأَرضِ رَمِيـــمَ حَمِيـــمَ دُخولِهـــا فِـــي المـــاءِ الأَسْـــودِ، وَهِـــيَ العَيْـــنُ الحَمِئَـــةُ.

وَلَقَـــدْ عَلِمْـــتُ مِـــنْ عَجـــائِبَ خَلْـــقِ اللهِ مَـــا لاَ يَعلمُـــهُ إِلاَّ اللهُ، وَعَرِفْـــتُ مَـــا كَـــانَ وَمَـــا يَكـــونُ وَمَـــا كَـــانَ فِـــي الـــذَّرِ الأَوْلِ مَـــعَ مَـــنْ تَقَـــدَّمَ مِـــنْ آدمَ الأَوَّلِ، وَلَقَـــدْ كُشِـــفَ لِـــيَ فَعَرِفْـــتُ، وَعَلَّمنـــي رَبِّـــي فَتَعَلَّمْـــتُ، أَلا فَعُـــوا وَلاَ تَضْجُـــوا وَلاَ تَرتَجُـــوا فَلَـــوْلا خَوْفِـــي عَلَيْكُـــم أَنْ تَقولُـــوا جُـــنَّ أَوْ ارْتَـــدَّ لأَخْـــبَرتُكُم بِمـــا كَـــانُوا وَمَـــا أَنْتُـــمْ فِيـــهِ وَمَـــا تَلْقُونَـــهُ إِلـــى يَـــوْمِ القِيامَـــةِ، عِلْـــمٌ أُوعِـــزَ إِلـــيَّ فَعَلِمْـــتُ، وَلَقَـــدْ سُـــتِرَ عِلْمُـــهُ عَـــن جَمِيـــعِ النَّبِيِّـــنَ إِلاَّ صَـــاحِبَ شَـــرِيعَتِكُم هَـــذِهِ (صَلَـــواتُ اللهِ عَلَيـــهِ وَآلِـــهِ)، فَعَلَّمَنـــي عِلْمَـــهُ، وَعَلَّمْتُـــهُ عِلْمِـــي، أَلاَّ وَأَنَـــا نَحـــنُ النُّـــذرُ الأُولَـــى، وَنَحْـــنُ نُـــذُرُ الآخَـــرةِ وَالأُولَـــى، وَنُـــذُرُ كُـــلِّ زَمَـــانٍ وَأَوَانٍ، وَبِنَـــا هَلَـــكَ مَـــنْ هَلَـــكَ، وَبِنَـــا نَجَـــى مَـــنْ نَجَـــى، فَـــلاَ تَسْـــتَطِيعوا ذَلِـــكَ فِينَـــا، فَوَالَّـــذِي فَلَـــقَ الحَبَّـــةَ، وَبَـــرأَ النَّسَـــمَةَ، وَتَفَـــرَّدَ بِـــالجَبَرُوتِ وَالعَظَمَـــةِ، لَقَـــدْ سُـــخِّرَتْ لِـــي الرِّيَـــاحُ وَالهَـــواءُ وَالطَّـــيرُ، وَأُعْرِضَـــتْ عَلَـــيَّ الدُّنْيَـــا، فَـــأَعْرَضْتُ عَنْهَـــا، أَنَـــا كَـــابُّ الدُّنْيَـــا لِوَجْهِهَـــا فَحَنَـــى، مَتَـــى يَلْحَـــقُ بِـــيَ اللَّوَاحِـــقُ، لَقَـــدْ عَلِمْـــتُ مَـــا فَـــوْقَ الفِـــرْدَوسِ الأَعْلَـــى، وَمَـــا تَحْـــتَ السَّـــابعةِ السُّـــفْلى، وَمَـــا فِـــي السَّـــمواتِ العُلَـــى، وَمَـــا بَيْنَهُمَـــا وَمَـــا تَحـــتَ الـــثَّرى، كُـــلُّ ذلِـــكَ عِلْـــمُ إِحاطَـــةٍ لاَ عِلْـــمَ إِخْبَـــارٍ.

أُقْسِـــمُ بِـــرَبِّ العَـــرْشِ العَظيـــمِ، لَـــوْ شِـــئْتُ أَخْـــبَرْتُكُمْ بِآبَـــائِكُم وَأَسْـــلافِكُم أَيْـــنَ كَـــانُوا وَمِمَّـــنْ كَـــانُوا وَأَيْـــنَ هُـــمُ الآنَ وَمَـــا صَـــاروا

إليه، فَكَم مَن أكَلَ منْكُم لحمَ أخيه، وَشَاربٌ برأسِ أبيه، وَهوَ يَشْتاقُهُ ويرتَجيه، هَيْهاتَ هَيْهات، إذا كُشِفَ المَسْتور، وَحُصِّلَ مَا في الصدور، وَعُلِمَ أينَ الضَّمير، وَأَيمُ اللهِ لَقَدْ كوزتُم كُوزات، وَكَرَّرْتُم كَرَّات، وَكَمْ بَينَ كَرَّةٍ وَكَرَّةٍ مِنْ آيةٍ وَآيات، مَا بَيْنَ مَقْتولٍ وَمَيِّت، فَبَعْضٌ في حَواصلِ الطُّيور، وَبَعْضٌ في بُطونِ الوَحْش، وَالنَّاسُ مَا بَينَ ماضٍ وَزاجٍ، وَرائحٍ وَغادٍ، وَلَوْ كُشِفَ لَكُمْ مَا كانَ منّي في القَديمِ الأوَّل، وَمَا يكونُ منِّي في الآخِرةِ، لَرَأَيْتُم عَجائبَ مُسْتَعْظِمات، وَأُموراً مُسْتَعجَبات، وَصنائعَ وَإحَاطات.

أنَا صَاحبُ الخَلْقِ الأوَّلِ قَبلَ نُوحِ الأوَّلِ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَينَ آدمَ وَنوحٍ مِنْ عَجائبَ اصْطَنَعْتُهَا، وَأُممٍ أَهْلَكْتُهَا، فَحَقَّ عَلَيْهِم القَوْلُ، فَبِئسَ مَا كَانوا يَفعلونَ، أَنَا صَاحِبُ الطُّوفانِ الأوَّلِ، أَنا صَاحِبُ الطُّوفانِ الثَّاني، أَنا صَاحِبُ سَيْلِ العَرمِ، أَنَا صَاحِبُ الأَسْرارِ المَكْنونَات، أَنا صَاحِبُ عَادٍ والجنَّات، أَنَا صَاحِبُ ثَمودَ وَالآيَات، أَنا مُدَمِّرُهَا، أَنا مُزَلزِلُها، أَنَا مُرْجِعُها، أَنَا مُهْلِكُهَا، أَنَا مُدَبِّرُهَا، أَنا بَانيهَا، أَنا دَاحِيهَا، أَنَا مُميتُهَا، أَنا مُحْيِيهَا، أَنا الأَوَّلُ، أَنَا الآخِرُ، أَنا الظَّاهِرُ، أَنَا البَاطِنُ، أَنَا مَعَ الكُورِ قَبْلَ الكُورِ، أَنا مَعَ الدُّورِ قَبلَ الدُّورِ، أَنا مَعَ القَلَمِ قَبلَ القَلَمِ، أَنَا مَعَ اللَّوحِ قَبلَ اللَّوحِ، أَنَا صَاحِبُ الأزليَّةِ الأوليّة، أَنا صَاحِبُ جَابَلْقَا وَجَابَرْسَا، أَنا صَاحِبُ الرَّفْرَفِ وَبَهْرَم، أَنَا مُدَبِّرُ العَالَمِ الأوَّلِ حِينَ لاَ سَماؤُكُم هَذهِ وَلاَ غَبْراؤكُم.

قَالَ: فقام إليه ابن صويرمة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين، فقال: أنَا أنَا لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ رَبِّي وربُّ الخَلائِقِ أجْمَعينَ، لَهُ الخَلْقُ وَالأمرُ، الَّذي دَبَّرَ الأمُورَ بِحِكْمَتِه، وَقَامَتِ السَّمواتُ وَالأرضُ بِقُدْرَتِه، كَأنّي بِضَعيفِكُم يَقولُ

أَلاَتَسْمَعونَ إلى مَا يَدَّعيه إبنُ أَبِي طَالب في نَفْسه، وَبِالأمْسِ تكْفهَرُ عليه عَساكرُ أهلِ الشَّام فَلا يَخْرجُ إليْهَا، وَبَاعَثَ مُحَمَّدٍ وَإبراهيمٍ، لأقْتلنَّ أهلَ الشَّام بِكُمْ قَتَلاتٍ وَأيَّ قَتَلاتٍ، وَحَقِّي وَعظَمَتي لأقْتُلنَّ أهلَ الشَّامِ بكُمْ قَتَلاتٍ وَأيَّ قَتَلاتٍ، وَلأقْتُلَنَّ أهلَ صِفِّينَ بكُلِّ قَتْلَةٍ سَبعينَ قَتْلَةً، وَلأَردَنَّ إلى كُلِّ مُسْلمٍ حَيوةً جَديدةً، وَلأسْلِمَنَّ إليه صَاحبَهُ وَقَاتِلَهُ، إلى أنْ يُشْفَى غَليلُ صَدْري منْهُ، وَلأقتلنَّ بعمارِ بنِ يَاسرٍ وَبِأُوَيسَ القَرَنِيَّ ألفَ قَتِيلٍ أوَلِي يُقَالُ لاَ وَكَيْفَ وَأَيْنَ وَمَتَى وَأَنَّى وَحَتَّى فَكَيْفَ إذَا رَأَيْتُمْ صَاحبَ الشَّامِ يُنْشَرُ بالمَنَاشِيرِ، وَيُقَطَّعُ بالمَسَاطير، ثُمَّ لأذيقنَّهُ أليمَ العقَابِ، ألا فَأبشِروا، فَإلَيَّ يُردُّ أَمرُ الخَلْقِ غَداً بأمرِ رَبِّي، فَلاَ يُسْتَعظَمُ مَا قُلْتُ، فَأنَا أُعْطينَا علْمَ المَنَايَا وَالبَلاَيَا، وَالتَّأويلِ وَالتَّنْزيلِ، وَفَصْلَ الخطَابِ وَعِلْمَ النَّوازلِ، وَالوَقَائعِ وَالبَلايَا، فَلا يَغْربُ عَنَّا شَيءٌ، كَأنِّي بِهذا (وأشار إلى الحسين(عليه السلام)) قَدْ ثَارَ نُورُهُ بَيْنَ عَينَيه، فَأحْضرهُ لِوَقْتِه بحينَ طَويلٍ بحينٍ طَويلٍ يُزَلْزِلُهَا وَيَخْسِفُهَا، وَثَارَ مَعَهُ المُؤْمِنونَ في كُلِّ مَكانٍ، وَأَيْمُ اللهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيتُهُم رَجُلاً رَجُلاً بِأَسْمَائِهِم وَأَسْمَاءِ آبَائِهِم فَهُم يَتَنَاسَلونَ مِنْ أصْلابِ الرِّجَالِ وَأرْحَامِ النِّسَاءِ، إلى يَومِ الوَقْتِ المَعْلومِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا جَابرَ، أَنْتُم مَعَ الحَقِّ وَمَعَهُ تَكونونَ، وَفيهِ تَمُوتُونَ، يَا جَابرَ إذَا صَاحَ النَّاقوسُ، وَكَبَسَ الكَابوسُ وَتكلَّمَ الجَّاموسُ، فَعِنْدَ ذَلكَ عَجَائبٌ وَأيُّ عَجَائبٍ، إذا أنارتْ النَّارُ ببُصْرى، وَظَهرتْ الرَّايَةُ العُثْمانيَّةُ بوادي سَوْدَاء، وَاضْطَرَبَتْ البَصْرَةُ وَغَلَبَ بَعْضُهم بَعْضاً، وَصَبَأ كُلُّ قَومٍ إلى قَومٍ، وَتَحرَّكَتْ عَسَاكرُ خُرَاسَانَ، وَتَبعَ شُعيبُ بنُ صَالحِ التَّميمي مِنْ بَطنِ الطَّالِقَانَ، وَبُويعَ لِسَعيدِ السُّوسِيَّ بِخُوزِسْتَانَ،

وَعُقِـدتْ الرَّايـةُ لعمـاليقَ كُـردان، وَتَغَلَّبـتْ العَـرَبُ علـى بِـلادِ الأَرْمَـنِ والسَّـقْلابِ، وَأَذْعَـنَ هِرَقْـلُ بِقسْـطَنطِيَّةَ لِبَطارِقـةِ سـيَنان، فَتَوقَّعـوا ظُهـورَ مُكَلِّـمِ مُوسـى مِـنَ الشَّـجَرَةِ علـى الطُّـورِ، فَيَظْهـرُ هَـذا ظَـاهِرٌ مَكْشـوفٌ، وَمُعَـايَنٌ مَوْصـوفٌ ألا وَكَـمْ عَجـائِبُ تَرَكْتُهـا، وَدَلائـلُ كَتَمْتُهـا، الا أجِـدُ لَهـا حَمَلـةً. أَنـا صَـاحِبُ إبْليـسَ بِالسَّـجودِ، أَنَـا مُعَذِّبُـهُ وَجُنُـودَهُ عَلـى الكِـبَرِ وَالغَيـورِ بِـأَمرِ اللهِ، أَنـا رَافِـعُ إدْرِيـسَ مَكانـاً عَلِيَّـاً، أَنـا مُنطِـقُ عيسَـى فِي المَهْـدِ صَبِيَّـاً، أَنـا مُدِيـنُ المَيـادينِ وَوَاضِـعُ الأَرْضِ، أَنـا قَاسِـمُها أَخْماسـاً، فَجَعَلـتُ خُمُسـاً بَـرَّاً، وَخُمُسـاً بَحْـراً، وَخُمُسـاً جِبَـالاً، وَخُمُسـاً عِمَـاراً، وَخُمُسـاً خَرَابـاً، أَنَـا خَرَقْـتُ القُـلْزَمَ مِـنَ الـتَّرْجِيمَ، وَخَرقْـتُ العَقيـمَ مِـنَ الحَيْـمِ، وَخَرقْـتُ كُـلاً مِـنْ كُـلٍّ، وَخَرقْـتُ بَعضـاً فِـي بَعْـضٍ، أَنـا طَيرثـا، أَنـا جَانبُوثـا، أنَـا البَـارحلونَ، أنـا عَلْيوثُوثـا المُسْـتَرَقُ عَلـى البِحـارِ فِـي نَواليـمِ الزَّخّـارِ عِنـدَ البَيَّـارِ، حَتَّـى يَخْـرجَ لِـي مَـا أُعِـدَّ لِـيَ فيـهِ مِـنَ الخَيـلِ وَالرَّجِـلِ، فَخُـذْ مَـا أَحبَبْـتَ، وَاتْـرُكْ مَـا أَرَدْتَ، ثُـمَّ أُسَـلِّمُ إلـى عَمَّـارِ بـنِ يَاسِـرٍ إِثنَـي عَشَـرَ أَلْـفَ أَدْهَـمٍ عَلـى أَدْهَـمٍ، مِنْهـا مُحِـبٌّ للهِ وَلِرَسـولِهِ، مَـعَ كُـلِّ وَاحِـدٍ إثنـى عَشَـرَ كَتيبـةً، لاَ يَعْلَـمُ عَدَدَهـا إلاَّ اللهُ، ألا فَأَبْشِـرُوا، فَـأَنْتُم نِعـمَ الإخْـوانُ، ألا وَأَنَّ لَكُـمْ بَعْـدَ حِـينٍ طَرْفَـةً تَعلمـونَ بِهـا بَعْـضَ البَيـانِ، وَتَنْكَشِـفُ لَكُـمْ صَنَـايِعُ البُرْهـانِ، عِنـدَ طُلـوعِ بَهْـرامَ وَكَيْـوانَ، عَلـى دَقـائِقِ الأَقْـترانِ، فَعِندَمـا تَتَواتَـرُ الهَـزَّاتُ وَالـزَّلازِلُ، وَتَقْبَـلُ مَرايـاتٌ مِـنْ شَـاطِىءِ جَيْحـونَ إلـى بَيْـداءِ بَـابِلَ، أَنَـا مُـبَرِّجُ الأَبْـراجِ وَعَـاقِدُ الرِّيَـاحِ، وَمُفَتِّـحُ الأَفْـراجِ وَبَاسِـطُ العَجَـاجِ، أَنَـا صَـاحِبُ الطُّـورِ، أنَـا ذَلِـكَ النُّـورُ الظَّـاهِرُ، أَنَـا ذَلِـكَ البُرْهـانُ البَـاهِرُ، وَإنَّمـا كُشِـفَ لِموسَـى شَـقَصٌ مِـنْ شَـقَصِ الـذَّرِ مِـنَ المِثْقـالِ، وَكُـلُّ ذَلِـكَ بِعِلْـمٍ مِـنَ اللهِ ذِي الجَـلالِ.

أنَـا صَـاحبُ جَنَّـاتُ الخلُـود، أنَـا مُجـريَ الأنْهـارَ أنْهـاراً مِـنْ مـاءِ تَيَّـارٍ، وَأنْهـاراً مِـنْ لَبَـنٍ، وَأنْهـاراً مِـنْ عَسَـلٍ مُصَفَّـى، وَأنْهـاراً مِـنْ خَمْـرٍ لَـذَّةٍ للشَّـارِبِينَ، أنَـا حَجَبْـتُ جَهنَّـمَ وَجعَلْتُهـا طَبقَـاتِ السَّـعيرِ، وَسَـقَرَ الجِـيرِ، وَالأُخْـرَى عَمْقَيـوسَ أعْدَدْتُهـا للظَّـالمِينَ، وَأوْدَعـتُ ذلِـكَ كُلَّـهُ وَادي بَرهُـوتَ، وَهُـوَ والفَلَـقِ وَرَبٍّ مَـا خَلَـقَ، يَخْلِـدُ فِيـهِ الجَبْـتُ والطَّـاغوتُ وَعَبيدهُمَـا، وَمَـن كَفَـرَ بِـذي المُلْـكِ وَالمَلَكـوتِ، أنَـا صَـانعُ الأقَـاليمُ بِـأمرِ العَليـمِ الحَكيـمِ، أنَـا الكَلِمَـةُ التِّـي بهـا تَمَّـتْ الأمـورُ وَدُهِّـرتْ الدَّهـورُ، أنَـا جَعلْـتُ الأقَـاليمَ أرْبَاعـاً، والجَزائـرَ سَـبْعاً، فَـإقْليمُ الجنـوبِ مَعـدنُ البَركَـاتِ، وَإقْليـمُ الشَّـمالِ مَعـدنُ السَّـطواتِ، وَإقليـمُ الصَّبَـا مَعـدنُ الـزَّلازِلِ وَإقْليـمُ الدَّبُـورِ مَعـدنُ الهَلَكَـاتِ ألا وَيْـلٌ لِمَدائِنِكُـمْ وَأمْصَـارِكُم مِـنْ طُغَـاةٍ يَظْهَـرونَ فَيغَيِّـرونَ وَيُبدِّلـونَ إذَا تَمَـالَتِ الشَّـدائِدُ مِـنْ دَوْلَـةِ الخَصْيَـانِ، وَمَلكَـةِ الصِّبيَـانِ، وَالنِّسْـوانِ، فَعِنـدَ ذَلِـكَ تَرتَـجُّ الأقْطَـارُ بِالدُّعَـاةِ إلَـى كُـلِّ بَـاطلٍ، هَيْهَـاتَ هَيْهَـاتَ، تَوَقَّعـوا حُلـولَ الفَـرَجِ الأعظَـمِ وَإقبالَـهُ فَوجَـاً فَوْجَـاً، إذا جَعَـلَ اللهُ حَصبـاءَ النَّجَـفِ جَوْهَـراً، وَجَعلَـهُ تَحـتَ أَقْـدامِ المُؤْمِنـينَ، وَتبـايَعَ بِـهِ للْخِـلافِ وَالمُنـافِقينَ، وَيَبْطُـلُ مَعَـهُ اليَـاقوتُ الأحمـرُ، وَخَـالِصُ الـدُّرِّ وَالجوْهَـرِ، ألا وَأنَّ ذَلِـكَ مِـنْ أَبْـيَنَ العَلامَـاتِ، حَتَّـى إذَا أنْتَهَـى ذَلِـكَ صَـدَقَ ضِيـاؤُهُ، وَسَـطَعَ بَهـاؤُهُ، وَظَهـرَ مَـا تُريـدونَ، وَبَلغتُـم مَـا تُحبُّـونَ.

ألا وَكَـمْ إلَـى ذَلِـكَ مِـنْ عَجـائِبَ جَمَّـةٍ، وَأمـورٍ مُلِمَّـةٍ، يَـا أَشْـبَاهَ الأغْثَـامِ، وَبَهـامَ الأنْعـامِ، كَيـفَ تَكونـونَ إذَا دَهمَتْكُـم رَايَـاتٌ لِبَنـي كَنَّـامٍ مَـعَ عُثْمـانَ بـنْ عَنْبسَـةٍ مِـنْ عِـراصِ الشَّـامِ يُريـدُ بِهـا أبَويـهِ، وَيُـزوِّجُ بِهـا أُميَّـةَ، هَيْهـاتَ أنْ يَـرى الحَـقُّ أمَـويٌّ أمْ عَـدَويٌّ، (ثُـم بكـى صلـوات الله عليـه وقـال): واهـاً للأُمَـمِ، أَمَـا شَـاهَدْتَ رَايـاتِ بَنـي عُتْبَـةٍ مَـعَ بَنـي كَنَّـامِ السَّـائرينَ أثْلاثَـاً، المُرْتَكِبِـينَ

جَبَلاً جبَلاً مَعَ خَوْفٍ شَديدٍ، وَيُؤْسٍ عَتَيدٍ، ألا وَهُوَ الوَقْتُ الَّذي وُعِدْتُم بِهِ، لأحْمِلَنَّهُمْ عَلى نَجائبَ، تَحُفُّهُم مَراكِبُ الأفلاكِ، كَأنّي بالمُنافِقِينَ يَقولونَ نَصَّ عَلى عليٌّ نَفْسَهُ بالرَّبانِيَّةِ، ألا فاشْهَدُوا شَهادَةً سَأَلكمْ بِها عِنْدَ الحاجَةِ إلَيْها، إنَّ عَلِيّاً نُورٌ مَخْلوقٌ، وَعَبْدٌ مَرْزوقٌ، وَمَنْ قالَ غَيرَ هذا فَعَليهِ لَعنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاّعنينَ.

ثم نزل وهو يقول: تَحَصَّنْتُ بِذي المُلْكِ وَالمَلكوتِ، وَاَعْتَصَمْتُ بِذي العِزَّةِ وَالجَبروتِ، وَامْتَنَعتُ بِذي القُدْرَةِ وَالمَلكوتِ، مِنْ كُلِّ ما أخافُ وَأحذَرُ، أيُّها النَّاسُ ما ذَكَرَ أحَدُكُم هذهِ الكَلِماتِ عِنْدَ نازِلَةٍ أوْ شِدَّةٍ إلاَّ وَأزاحَها اللهُ عَنْهُ.

فقال له جابر: وحدها يا أمير المؤمنين، فقال: نعم وأُضيفَ إليها الثلاثة عشر اسماً، وضمّني ثم ركب ومضى.



٣- خطبة الاستسقاء

خطبة مبسوطة، أوردها الشيخ الصدوق المتوفى سنة (٣٨١هـ) في (من لا يحضره الفقيه) في باب صلاة الاستسقاء وذكر أنه خطب بها أمير المؤمنين(عليه السلام) أولها: «**الحمد لله سابغ النعم**»، وترجمها المولى محمد تقي المجلسي المتوفى سنة (١٠٧٠هـ) في شرحه الفارسي للفقيه الموسوم بـ(اللّوامع) والمطبوع سنة (١٣٣١هـ) وبين نسخ الفقيه المخطوطة والنسخة المترجمة المطبوعة تغيّرات وتبديلات في كثير من كلمات الخطبة، ثم أنّ الشيخ هادي كاشف الغطاء أورد هذه الخطبة في مستدرك نهج البلاغة ولم يذكر مصدرها ولكن بين ما أورده وبين ما في نسخ الفقيه والنسخة المترجمة اختلافات ونقصان جمل كثيرة وتبديلات في الكلمات، ولعل هذه الخطبة هي التي ترجمها الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى (١١٢١هـ) فقد عدّ تلميذه الشيخ عبد الله السماهيجي وكذا المحدّث البحراني في (اللؤلؤة) من تصانيف الماحوزي شرح لخطبة الاستسقاء، وعلى أي حال فهذه الخطبة غير ما أورده الشريف الرضي في موضعين من نهج البلاغة بعنوان خطبة الاستسقاء لأمير المؤمنين(عليه السلام) فإنّ هاتين الخطبتين مع الخطبة المذكورة في الفقيه على اختلاف نسخها مخالفتان لها جداً وإن كان بعض جملها وجملة من مفرداتهما يوجد في هذه الخطبة، ولكن تألف الكلام في هذه الثلاثة متغاير، بحيث يمكن أن تعدّ ثلاث خطب.

وجه التسمية:

سمّيت بالاستسقاء لأنه خطبها لاستسقاء المطر وطلب نزوله كما هو واضح في مضامينها[1].

نصّ خطبة [الاستسقاء]

الحمدُ للهِ سَابغِ النِّعمِ، وَبَارِىءَ النَّسمِ، الذَّي جَعلَ السَّمواتِ لِكُرسيِّهِ عماداً، والأرضَ لعبادِهِ مهاداً، وَالجبالَ أوْتاداً، وَأَقامَ بعِزَّتهِ أَرْكانَ العَرشِ، وأشرَقَ بنورِهِ شَعاعُ الشَّمسِ، وَفجَّرَ الأرضَ عُيونَاً، وَالقَمَرَ نُوراً، وَالنَّجومَ بَهوراً ثُمَّ تَجَلَّى فتَمكَّنَ وَخلقَ وَأَتْقَنَ، وَأَقامَ فَهيْمَنَ، فَخَضَعتْ لَهُ نَخْوةُ المُسْتَكبِرِ، وَطَلبتْ إليهِ خِلَّةُ المُتَمكِّنِ اللَّهمَّ فَبِدَرجتِكَ الرَّفيعةِ وَفَضْلِكَ البَالغَ وَسَيْبِكَ الوَاسِعِ أسْئَلُكَ أَنْ تُصلِّيَ عَلَى مُحمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَما دَانَ لَكَ وَدَعا إلى عِبادَتِكَ، وَوفَّى بعهُودِكَ، وَأَنْفَذَ أَحكامَكَ، وَأَتْبَعَ أعْلامَكَ، عَبدِكَ وَنبيِّكَ، وَأَمينِكَ عَلَى عَهْدِكَ، وَالقَائِمِ بِأَحْكامِكَ، وَالقَاطعِ عُذْرَ مَنْ عَصَاكَ.

اللَّهمَّ فَاجْعَلْهُ أجْزَلَ مَنْ جَعَلْتَ لَهُ نَصيباً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْظَرَ مَنْ أَشْرَقَ وَجْهُهُ بِسِجَالِ عَطيَّتِكَ، وَأَقْربَ الأَنْبياءِ زُلْفَةً عِنْدَكَ، وَأَوفَرَهُمْ حَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ، وَأَكْثرهُمْ صفُوفَ أُمَّةٍ في جَنابِكَ، كَما لَمْ يَسْجُدْ للأَحْجارِ، وَلَمْ يَعْتَكِفْ للأَشْجارِ. اللَّهمَّ خَرجَنا إليكَ حِينَ فَاجَئَتْنَا المَضَائِقُ الوَعْرَةُ، وَأَلْجَأَتْنَا المَحاسُ العَسَرةُ، وَعَضَّتْنَا عَلائِقُ الشَّينِ، وَتَأَثلَتْ عَلَيْنَا لَواحِقُ المَيْنِ، وَاعْتَكَرتْ عَلَيْنَا حَدَا بِيرُ السِّنينَ، وَاَخْلَفَتْنَا مَخَايلُ الجُودِ، وَاسْتَظْمَأنَا لِصوارِخِ القَوْدِ، فَكُنْتَ رَجاءَ المُبْتَئِسِ، وَثِقَةَ المُلْتَمِسِ،

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ١١٣، والخطبة ١٤٣، الذريعة ج٧ ص١٩٧، من لا يحضره الفقيه.

نَدْعوكَ حِينَ قَنَطَ الأنامُ، وَمَنعَ الغَمامُ، وَهَلَكَ السَّوامُ، يا حَيُّ يا قيُّومُ عَدَدَ الشَّجَرِ وَالنَّجومِ أَنْ لا تَرُدَّنَا خائِبِينَ، وأَنْ تَنْشُرَ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحابِ المُناقِ، وَالنَّباتِ المُونِقِ.

اللَّهُمَّ وأمْنُنْ عَلى عِبادِكَ بِتَنْوِيعِ الثَّمَرةِ، وأَحْيِ بِلادَكَ بِبُلوغِ الزَّهْرَةِ، وَأَشْهِدْ مَلائكَتَكَ السَّفَرَةَ، سَقْياً مِنْكَ نَافِعَةً، دائِمَةً غُزْرُها، وَاسِعاً دَرُّها سَحاباً وَابِلاً سَرِيعاً عاجِلاً تُحْيِ بِهِ ما قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ ما قَدْ فَاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ ما هُوَ آت. اللَّهُمَّ أَسْقِنا غَيْثاً مُغيثاً مُمْرِعاً طَبَقاً مُتَتابِعاً خُفوقُهُ، مُنْبَجِسَةً بُروقُهُ، مُرْتَجِسَةً هُموعُهُ، سَيْبُهُ مُسْتَدِرٌ، وَصَوْبُهُ مُسْبَطِرٌ، وَلا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنا سَموماً، وَبَرْدَهُ حُسوماً، وَضَوْءَهُ رُجوماً، وَمَاءَهُ أُجاجاً، وَنَباتَهُ رَمَاداً.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعوذُ بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَهَوادِيهِ، وَالظُّلْمِ وَدَواهِيهِ، وَالفَقْرِ وَدَواعِيهِ، يا مُعْطِي الخَيراتِ مِنْ أَماكِنِها: وَمُرْسِلَ البَرَكاتِ مِنْ مَعادِنِها، مِنْكَ الغَيْثُ وَأَنْتَ الغِياثُ وَالمُسْتَغاثُ، وَنَحْنُ الخاطِئونَ مِنْ أَهْلِ الذُّنوبِ، نَسْتَغْفِرُكَ لِلْجَهالاتِ مِنْ ذُنُوبِنا وَنَتوبُ إِلَيْكَ مِنْ عَوامِّ خَطايانا، فَأَرْسِلِ اللَّهُمَّ عَلَيْنا دِيمَةً مِدْراراً، وَاسْقِنا الغَيْثَ وَاكِفاً مِغْزاراً غَيْثاً وَاسِعاً، وَبَرَكَةً مِنَ الوابِلِ نَافِعَةً يُدافِعُ الوَدْقُ مِنْهُ الوَدْقَ، وَيَتْلو القَطْرُ مِنْهُ القَطْرَ، غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهُ، وَلا مُكَذِّبٍ وَعْدُهُ، وَلا عاصِفَةٍ جَنائِبُهُ، سَقْياً مِنْكَ مُحْيِيَةً مَرْوِيَةً، مُحْفَلَةً مُتَّصِلَةً، زاكِياً نَبْتُها، نامِياً زَرْعُها، ناضِراً عُودُها، مُمْرِعَةً آثارُها، جارِيَةً بِالخِصْبِ عَلى أَهْلِها، تُنْعِشُ بِها الضَّعِيفَ مِنْ عِبادِكَ، وَتُحْيِي بِها المَيِّتَ مِنْ بِلادِكَ، وَتُنْعِمُ بِها المَبْسوطَ مِنْ رِزْقِكَ وَتُخْرِجُ بِها المَخْزونَ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَعُمُّ بِها مَنْ نَأى مِنْ خَلْقِكَ، حَتَّى يَخْصَبَ لأَمْراعِها المُجْدِبونَ، وَيُحْيى بِبَرَكاتِها المُسْنِتونَ، وَتَتْرَعَ بِالقِيعانِ غُدْرانُها، وَيُورِقَ بِذُرى الآكامِ شَجَرُها مِنَّةً مِنْ مِنَنِكَ، مُجَلِّلَةً، وَنِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ، مُفَضَّلَةً عَلى بَرايَتِكَ المُرْمِلَةِ، وَبِلادِكَ المُعْزِبَةِ، وَبَهائِمِكَ المُعْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ المُهْمَلَةِ.

اللَّهُمَّ لاَ تُؤاخَذنَا بِمَا فَعلَ السَّفهاءُ منَّا فإنَّكَ تُنْزِلُ الغَيْثَ مِنْ بعدِ مَا قَنطوا، وَتَنْشرُ رَحْمَتكَ، وَأَنْتَ الوَليُّ الحَميدُ (ثم بكى(عليه السلام) وقال): سَيِّدي صَاحَتْ جِبالُنا، وَأَغْبَرَتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوابُّنا، وقَنَطَ أُناسٌ منَّا، وَتَاهَتْ البَهائمُ، وَتَحيَّرتْ فِي مَراتِعَها، وَعجَّتْ عَجيجَ الثَّكْلَى عَلى أوْلادهَا، وَملَّتِ الدَّوْدَانُ فِي مَراعيها حَينَ حَبَسْتَ عَنْها قَطْرَ السَّماءِ فَدَقَّ لِذلكَ عَظْمُها، وَذَهبَ لَحْمُها، وَانْقَطعَ دَرُّهَا، اللَّهُمَّ ارْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ، وَحَنِينَ الحَانَّةِ، ارْحَمْ تَحَيُّرها فِي مَراتِعَها وَأَنِينَها فِي مَرابِطَها يَا كَرِيمُ.



٤- الخُطْبَةُ الغرَّاءُ

إحدى خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) الموجودة في النهج مشروحة مبسوطة فيها بيان أمور منها مبدأ خلق الإنسان ومعاده واحوال يوم القيامة وغير ذلك.

وجه التسمية:

قال السيد الرضي ومن الناس من يسمّيها بالغراء[1].

نصّ الخطبة [الغَرَّاءُ]

الحَمْدُ للهِ الَّذي عَلاَ بِحَوْلِه، وَدَنَا بِطَوْلِه، مَانحِ كُلِّ غَنيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظمةٍ وَأَزْلٍ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِه وَسَوابغِ نعَمِه، وَأومِنُ بِه أَوَّلاً بادياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَريباً هادياً، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادراً، وأتوكَّلُ عَليه كَافِياً نَاصِراً، وَأَشْهَدُ أنْ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اَرْسَلَهُ لإنْفَاذِ أَمْرِه، وَإنْهاءِ عُذْرِه وَتَقْدِيمِ نُذْرِه.

أَوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذي ضَرَبَ الأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ، وَأَحَاطَكُمْ بالإحْصَاءِ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الجَزَاءَ، وآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ البَوالِغِ

---

(١) نهج البلاغة ص١١٦، الذريعة ص٢٤٧.

وَأَحْصَاكُمْ عَدَداً وَوَظَّفَ مُدَداً، فِي قَرارِ خِبرَةٍ، وَدَارِ عِبرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبرونَ فيها، وَمُحَاسَبونَ عَلَيْها.

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُها، رَدِغٌ مَشْرَعُها، يُونِقُ مُنْظَرُها وَيُوبِقُ مَخْبَرُها، غُرُورٌ حَائِلٌ وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زائِلٌ، وَسِنادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُها، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُها، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِها، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِها، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِها، وَأَعْلَقَتِ المَرْءَ أَوْهَاقَ المَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلى ضَنَكِ المَضْجَعِ وَوَحْشَةِ المَرْجِعِ، وَمُعايَنَةِ المَحَلِّ وَثَوابِ العَمَلِ وَكَذلِكَ الخَلَفُ يَعْقُبُ السَّلَفَ، لا تَقْلَعُ المَنِيَّةُ اخْتِراماً، وَلا يَرْعَوِي البَاقُونَ اجْتِراماً، يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَيَمْضُونَ إِرْسَالاً إِلى غَايَةِ الإِنْتِهاءِ، وَصَيُّورِ الفَنَاءِ، حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرائِحِ القُبُورِ، وَأَوْكارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّباعِ، وَمَطارِحِ المَهالِكِ، سِرَاعاً إِلى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلى مَعَادِهِ رَعِيلاً صُمُوتاً، قِياماً صُفُوفاً، يُنْفِذُهُمُ البَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الإِسْتِكانَةِ، وَضَرَعُ الإِسْتِسْلامِ وَالذِّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الحِيَلُ، وَانْقَطَعَ الأَمَلُ، وَهَوَتِ الأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ الأَصْواتُ مُهَيْمِنَةً، وَأَلْجَمَ العَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الأَسْماعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلى فَصْلِ الخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ الجَزاءِ وَنَكَالِ العِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوابِ. عِبادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِداراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِساراً، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضاراً وَمُضَمَّنُونَ أَجْداثاً، وَكائِنُونَ رُفَاتاً وَمَبْعُوثُونَ أَفْراداً، وَمَدِينُونَ جَزاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِساباً، قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ المَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ المَنْهَجِ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ المُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الجِيادِ، وَرَوِيَّةِ الإِرْتِيادِ، وَأَنَاةِ المُقْتَبِسِ المُرْتَادِ، فِي مُدَّةِ الأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ المَهَلِ.

فَيَا لَهَا أمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً! فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى، وَأُرِيَ فَرَأَى، فَأَسْرَعَ طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَرَ مَعَاداً، وَاسْتَظْهَرَ زَاداً، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوَاطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

وَمِنْهَا جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلاءً جَامِعَةً لأَعْضَائِهَا، مُلائِمَةً لأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ، وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ المَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمُ المَنَايَا دُونَ الآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلامَةِ الأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ الهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَأَهْلُ مُدَّةِ البَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ الفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ القَلَقِ، وَأَلَمِ المَضَضِ، وَغُصَصِ الجَرَضِ، وَتَلَفُّتِ الإِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الحَفَدَةِ وَالأَقْرِبَاءِ، وَالأَعِزَّةِ وَالقُرَنَاءِ! فَهَلْ دَفَعَتِ الأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ، وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الأَمْوَاتِ

رَهِينـــاً، وَفِــي ضِيــقِ المَضْجَــعِ وَحِيــداً قَــدْ هَتَكَــتِ الهَــوَامُّ جِلْدَتَــهُ، وَأَبْلَــتِ النَّوَاهِــكُ جِدَّتَــهُ، وَعَفَّــتِ العَوَاصِــفُ آثَــارَهُ، وَمَحَــا الحَدَثَــانُ مَعَالِمَــهُ، وَصَــارَتِ الأَجْسَــادُ شَــحِبَةً بَعْــدَ بِضَّتِهَــا، وَالعِظَــامُ نَخِــرَةً بَعْــدَ قُوَّتِهَــا وَالأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَــةً بِثِقَــلِ أَعْبَائِهَــا، مُوقِنَــةً بِغَيْــبِ أَنْبَائِهَــا، لاَ تُسْــتَزَادُ مِــنْ صَــالِحِ عَمَلِهَــا، وَلاَ تُسْــتَعْتَبُ مِــنْ سَــيِّئِ زَلَلِهَــا! أَوَ لَسْــتُمْ أَبْنَــاءَ القَــوْمِ وَالآبَــاءَ، وَإِخْوَانَهُــمْ وَالأَقْرِبَــاءَ: تَحْتَــذُونَ أَمْثِلَتَهُــمْ، وَتَرْكَبُــونَ قِدَّتَهُــمْ، وَتَطَــأُونَ جَــادَّتَهُمْ؟! فَــالقُلُوبُ قَاسِــيَةٌ عَــنْ حَظِّهَــا، لاَهِيَــةٌ عَــنْ رُشْــدِهَا، سَــالِكَةٌ فِــي غَــيْرِ مِضْمَارِهَــا! كَــأَنَّ المَعْنِــيَّ سِــوَاهَا، وَكَــأَنَّ الرُّشْــدَ فِــي إِحْــرَازِ دُنْيَاهَــا.

وَاعْلَمُــوا أَنَّ مَجَــازَكُمْ عَلَــى الصِّــرَاطِ وَمَزَالِــقِ دَحْضِــهِ وَأَهَــاوِيلِ زَلَلِــهِ وَتَــارَاتِ أَهْوَالِــهِ فَــاتَّقُوا اللهَ عِبَــادَ اللهِ تَقِيَّــةَ ذِي لُــبٍّ شَــغَلَ التَّفَكُّــرُ قَلْبَــهُ وَأَنْصَــبَ الخَــوْفُ بَدَنَــهُ، وَأَسْــهَرَ التَّهَجُّــدُ غِــرَارَ نَوْمِــهِ، وَأَظْمَــأَ الرَّجَــاءُ هَوَاجِــرَ يَوْمِــهِ، وَظَلَــفَ الزُّهْــدُ شَــهَوَاتِهِ. وَأَرْجَــفَ الذِّكْــرُ بِلِسَــانِهِ، وَقَــدَّمَ الخَــوْفَ لإِبَّانِــهِ، وَتَنَكَّــبَ المَخَــالِجَ عَــنْ وَضَــحِ السَّــبِيلِ، وَسَــلَكَ أَقْصَــدَ المَسَــالِكِ إِلَــى النَّهْــجِ المَطْلُــوبِ، وَلَــمْ تَفْتِلْــهُ فَــاتِلاَتُ الغُــرُورِ، وَلَــمْ تَعْــمَ عَلَيْــهِ مُشْــتَبِهَاتُ الأُمُــورِ، ظَــافِراً بِفَرْحَــةِ البُشْــرَى، وَرَاحَــةِ النُّعْمَــى، فِي أَنْعَــمِ نَوْمِــهِ، وَآمَــنِ يَوْمِــهِ وَقَــدْ عَــبَرَ مَعْــبَرَ العَاجِلَــةِ حَمِيــداً، وَقَــدَّمَ زَادَ الآجِلَــةِ سَــعِيداً، وَبَــادَرَ مِــنْ وَجَــلٍ، وَأَكْمَــشَ فِــي مَهَــلٍ وَرَغِــبَ فِــي طَلَــبٍ، وَذَهَــبَ عَــنْ هَــرَبٍ، وَرَاقَــبَ فِــي يَوْمِــهِ غَــدَهُ، وَنَظَــرَ قُدُمــاً أَمَامَــهُ فَكَفَــى بِالجَنَّــةِ ثَوَابــاً وَنَــوَالاً، وَكَفَــى بِالنَّــارِ عِقَابــاً، وَوَبَــالاً! وَكَفَــى بِــاللهِ مُنْتَقِمــاً وَنَصِــيراً! وَكَفَــى بِالكِتَــابِ حَجِيجــاً وَخَصِيمــاً!

أُوصِيكُــمْ بِتَقْــوَى اللهِ الَّــذِي أَعْــذَرَ بِمَــا أَنْــذَرَ، وَاحْتَــجَّ بِمَــا نَهَــجَ، وَحَذَّرَكُــمْ عَــدُوّاً نَفَــذَ فِــي الصُّــدُورِ خَفِيّــاً، وَنَفَــثَ فِي الآذَانِ

نَجِيّاً فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ العَظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ.

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مُحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً، حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ، ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً، فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً، لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً دَهَمَتْهُ فَجَعَاتُ المَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ، فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً، فِي غَمَرَاتِ الآلَامِ، وَطَوَارِقِ الأَوْجَاعِ وَالأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالوَيْلِ جَزَعاً، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً، وَالمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ، وَنِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ الإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ المُشَيِّعُ وَرَجَعَ المُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ الإِمْتِحَانِ، وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ الحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ الجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ، لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ وَلَا سِنَةٌ مُسْلِيَةٌ، بَيْنَ أَطْوَارِ المَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ!

عِبَادَ اللهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوا، وَسَلِمُوا فَنَسُوا! أَمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدُوا جَسِيماً! إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ المُوَرِّطَةَ، وَالعُيُوبَ المُسْخِطَةَ.

أُولِي الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ، وَالعَافِيَةِ وَالمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلاذٍ، أَوْ فَرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لاَ؟ ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[1]! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ، قَيْدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ! الآنَ عِبَادَ اللهِ وَالخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ الإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الإِحْتِشَادِ، وَمَهَلِ البَقِيَّةِ، وَأُنُفِ المَشِيَّةِ، وَأَنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الحَوْبَةِ، قَبْلَ الضَّنْكِ وَالمَضِيقِ وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الغَائِبِ المُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ العَزِيزِ المُقْتَدِرِ.



(١) سورة غافر - الآية ٦٢.

٥- الخُطْبَةُ القَاصِعَةُ

هي أطول خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) على ما ذكره الشرَّاح لها في عدّة فصول في المواعظ والزواجر والنهي عن التكبّر والتعصّب وامثالها من الرذائل التي كانت قد فشت بين شبّان أهل الكوفة في الأواخر.

حصلت نسخة هذه الخطبة عند السيد رضي الدين علي بن طاووس ونقل عنها في اليقين وقال وجدتها منظمة مع اخبار في فضل أهل البيت(عليهم السلام) قد جمعها بعض الأقدمين وكان تاريخ كتابتها سنة (٢٨٠هـ) ونقلها الشريف الرضي في النهج بغير اسناد.

وجه التسمية:

سُميَّت بالقاصعة لأنَّه(عليه السلام) خطبهاوهو راكب على ناقة كانت تقصع بجرتها أي تملأ فاهاً عمَّا في جوفها ثم ترده إلى جوفها[1].

نصّ الخطبة [القَاصِعَة]

وهي تتضمّن ذمّ إبليس -لعنه الله-، على استكباره وتركه السجود لآدم(عليه السلام) وأنّهُ أوّلَ مَنْ أظهر العصبية وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته..

الحمدُ للهِ الَّذي لَبِسَ العِزَّ وَالكِبْرِياءَ وَأخْتَارَهُمَا لِنَفسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمىً وَحَرَماً عَلى غَيْرِهِ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِجلالِهِ وَجَعَلَ اللَّعنَةَ عَلى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ أخْتَبَرَ بِذلِكَ

---

(١) نهج البلاغة ص ٣٨٤ - ٤٠٨، الذريعة ٢٠٤/٧، اليقين لابن طاووس.

مَلائكَتَهُ المُقرَّبِينَ، ليَميزَ المُتَواضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ المُسْتَكبرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ العَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ القُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الغُيُوبِ: ﴿إنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ * فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ * إلاّ إبْلِيسَ﴾[1] اعْتَرَضَتْهُ الحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لأصلِهِ. فَعَدُوُّ اللهِ إمَامُ المُتَعصِّبِينَ وَسَلَفُ المُسْتَكْبرِينَ، الَّذي وَضَعَ أَسَاسَ العَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الجَبَرِيَّةِ، وَأَدّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

أَلا تَرونَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرفُّعِهِ؟ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنيا مَدْحُوراً، وَأَعدَّ لَهُ فِي الآخِرَةِ سَعِيراً؟!.

وَلَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَخلُقَ آدمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيبْهَرُ العُقُولَ رَوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأخُذُ الأنفاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الأعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتْ البَلْوَى فِيهِ عَلَى المَلائِكَةِ. وَلَكِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالإخْتبارِ لَهُمْ وَنَفْياً لِلاسْتِكبارِ عَنْهُمْ وَإبعَاداً لِلْخُيَلاءِ مِنْهُمْ.

فَاعتَبِروا بِمَا كَانَ مِنْ فِعلِ اللهِ بِإبليسَ إذْ أَحبَطَ عَمَلَهُ الطَّويلَ وَجَهْدَهُ الجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلآفِ سَنَةٍ لاَ يُدْرَى أَمِنَ سِنيِّ الدُّنْيا أَمْ مِنْ سِنِّي الآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إبلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيتِهِ؟ كَلاَّ مَا كَانَ اللهُ سُبحانَهُ لِيُدْخِلَ الجَنَّةَ بَشَراً بِأمرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً إنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّماءِ وَأَهلِ الأرضِ لَواحِدٌ. وَمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوادَةٌ فِي إبَاحَةِ حِمىً حَرَّمَهُ عَلَى العَالَمِينَ.

فَاحْذَروا عِبَادَ اللهِ عَدوَّ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدائِهِ، وَأَنْ يَجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ

---

(١) سورة الحجر - الآية ٢٩ - ٣٠ - ٣١.

سَهْمَ الوَعِيدِ، وَأغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزعِ الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيرِ مُصِيبٍ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الحَمِيَّةِ، وَإِخْوانُ العَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الكِبْرِ وَالجَاهِلِيَّةِ. حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمتْ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتْ الحَالُ مِنَ السِّرِّ الخَفِيِّ إِلَى الأَمْرِ الجَلِيِّ. اسْتَفحلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجنُودِهِ نَحوَكُمْ. فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ القَتْلِ، وَأَوطَأُوكُمْ إِثْخَانَ الجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ القَهْرِ إِلَى النَّارِ المُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ. أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحاً، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ. فَاجْعَلُوا عَلَيهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جِدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ. يَقْتَنِصُوكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ. لاَ تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلاَ تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ وَحَلْقَةِ ضِيقٍ، وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلاَءٍ، فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ العَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي المُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَاعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجْلاً وَفُرْسَاناً، وَلاَ تَكُونُوا كَالمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتْ العَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الحَسَدِ، وَقَدَحَتْ

(١) سورة الحجر - الآية ٣٩.

الحَميَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الغَضَبِ، وَنفخَ الشَّيطانُ فِي أنفِه مِنْ رِيحِ الكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدامةَ وَأَلزَمَهُ آثامَ القَاتِلينَ إِلى يَومِ القِيامَةِ.

أَلا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي البَغيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الأَرضِ مُصَارَحَةً لله بِالمُناصَبَةِ، وَمُبارَزَةً للمؤمنينَ بِالمُحارَبةِ. فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ الحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الجَاهليَّةِ. فَإِنَّهُ مَلاقِحُ الشَّنآنِ وَمَنَافِخُ الشَّيطانِ الَّتي خَدعَ بِهَا الأُمَمَ المَاضيةَ وَالقُرونَ الخَاليَةَ حَتَّى أَعْنَقوا فِي حَنَادِسِ جَهالتِهِ، وَمَهاوِي ضَلالَتِهِ ذُلُلاً عَلى سِياقِه، سُلُساً فِي قِيادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتْ القُلُوبُ فيهِ، وَتَتَابَعتْ القُرونُ عَليهِ، وَكِبْراً تَضايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلا فَالحذَرَ الحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَاداتِكُمْ وَكُبَرائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرفَّعوا فَوقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلقَوا الهَجِينَةَ عَلى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللهَ عَلى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرةً لِقَضائِهِ، وَمُغالبَةً لآلائِهِ، فَإِنَّهُمْ قَواعِدُ أَسَاسِ العَصبيَّةِ، وَدَعائِمُ أَركانِ الفِتْنَةِ، وَسُيوفُ اعْتِزَاءِ الجَاهليَّةِ. فَاتَّقوا اللهَ وَلاَ تَكونُوا لِنعمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْداداً، وَلاَ لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً، وَلاَ تُطيعُوا الأَدعِياءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلطْتُمْ بِصحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الفُسُوقِ. وَأَحلاسُ العُقُوقِ. إِتَّخذَهُمْ إِبليسُ مَطايَا ضَلالٍ. وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلى النَّاسِ، وَتَراجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. إِسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ. فَجَعلَكُمْ مَرمَى نَبلِهِ، وَمَوْطِئ قَدَمِهِ، وَمأخَذَ يَدِهِ. فَاعْتَبِروا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ المُسْتكبرينَ مِنْ قَبلِكُمْ مِنْ بَأسِ اللهِ وَصَوْلاتِهِ، وَوَقائعِهِ وَمَثُلاتِهِ، وَاتَّعظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَاسْتَعِيذوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوارِقِ الدَّهرِ، فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الكِبْرِ لأَحَدٍ مِنْ عِبادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبيائِهِ وَأَوْليائِهِ، وَلكِنَّهُ

سُبحانَهُ كَرَّهَ إِلَيهِمْ التَّكابرَ وَرَضِيَ التَّواضُعَ. فَألصقُوا بِالأرض خُدُودَهُمْ وعَفَّرُوا فِي التُّرابِ وَجوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أجْنِحَتَهُمْ للمُؤمنينَ، وَكَانُوا أقْوامَاً مُسْتَضعَفينَ قَدْ أخْتَبرهُمُ اللهُ بالمَخمَصة، وَابتلاهُمْ بِالمَجْهدَة، وَامتَحنَهُمْ بِالمَخاوِف، وَمَخضَهُمْ بالمَكارِهِ. فَلا تَعْتَبِروا الرِّضَا والسَّخط بِالمَالِ وَالوَلد جَهْلاً بمَواقِعِ الفِتْنَةِ وَالإخْتبارِ فِي مَوْضعِ الغِنَى وَالإقْتدار، فَقَدْ قَالَ سُبحانَهُ وَتَعالَى: ﴿أيَحْسَبُونَ أنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ❁ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾[1] فَإنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَختَبِرُ عِبَادَهُ المُسْتكبرينَ فِي أنْفُسِهِمْ بِأوْليائِهِ المُسْتَضعفينَ فِي أعْيُنِهِمْ.

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بنُ عُمرانَ وَمَعَهُ أخُوهُ هَارونُ (عَلَيْهِما السَّلامُ) عَلَى فِرْعَونَ وَعَلَيْهِما مَدارعُ الصُّوفِ وَبِأيْدِيهِمَا العِصِيُّ فَشَرطا لَهُ - إنْ أسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوامَ عِزِّهِ فَقالَ: «ألاَ تَعْجَبُونَ مِنْ هَذينِ يَشرطانَ لِي دَوامَ العِزِّ وَبَقاءَ المُلْكِ وَهُما بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الفَقرِ وَالذُّلِ، فَهلاَّ أُلقِيَ عَليهِمَا أسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» إعْظامَاً للذَهَبِ وَجَمعِهِ، وَاحتِقَاراً للصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أرادَ اللهُ سُبْحَانَهُ لأنْبيائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبَانِ وَمَعَادِنَ العِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ الجِنَانِ، وَأنْ يَحشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّماءِ وَوُحُوشَ الأرَضِينِ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقطَ البَلاءُ وَبَطَلَ الجَزاءُ، وَاضْمَحلَّتِ الأنْبَاءُ، وَلَما وَجَبَ لِلْقَابِلينَ أجُورُ المُبتَلينَ، وَلا أسْتَحقَّ المُؤْمِنُونَ ثَوابَ المُحْسِنينَ، وَلاَ لَزِمَتِ الأسْماءُ مَعانِيَها. وَلكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الأعيُنُ مِنْ حَالاتِهِمْ مَعَ قَناعَةٍ تَمْلأُ القُلُوبَ وَالعُيُونَ غِنَىً وَخَصاصَةً تَمْلأُ الأبْصَارَ وَالأسْماعَ أذَىً.

وَلَوْ كَانَتِ الأنْبِياءُ أَهلَ قُوَّةٍ لاَ تُرامُ، وَعِزَّةٍ لاَ تُضَامُ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحوَهُ أعْنَاقُ الرِّجالِ، وَتُشَدُّ إِليهِ عُقَدُ الرِّحالِ، لكَانَ ذَلِكَ

---

(١) سورة المؤمنون - الآية ٥٥ - ٥٦.

أَهْوَنَ عَلَى الخَلْقِ فِي الإِعْتِبارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الإِسْتِكبَارِ، ولآمَنُوا عَنْ رَهبةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَت النِّيَاتُ مُشْتَرِكَةً، وَالحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلكِنَّ اللهَ سُبحانَهُ أَرادَ أَنْ يَكُونَ الإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَالإِسْتِكَانَةُ لأَمْرِهِ، وَالإِسْتِسلامُ لَطاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً، لاَ تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكُلَّما كَانَتِ البَلْوَى وَالإِخْتِبارُ أَعْظَمَ كَانَتِ المَثُوبَةُ وَالجَزاءُ أَجْزَلَ.

أَلا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ، سُبْحَانَهُ، أخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ (صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ) إِلَى الآخرِينَ مِنْ هَذا العَالِمِ، بِأَحْجَارٍ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلاَ تَبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيتَهُ الحَرامَ الَّذي جَعَلَهُ لِلْنَاسِ قِياماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقاعِ الأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيا مَدَراً وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً. بَينَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وَقُرىً مُنْقَطِعَةٍ، لاَ يَزْكُوا بِهَا خُفٌّ، وَلاَ حَافِرٌ وَلاَ ظِلْفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدمَ (عليه السلام) وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغايَةً لِمُلْتَقَى رِحَالِهِمْ. تَهْوِي إِلَيهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُم ذُلُلاً يهلِّلُونَ لِلهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ. قَدْ نَبَذَوا السَّرابيلَ وَراءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، إِبْتِلاءً عَظِيماً وَامْتِحَاناً شَدِيداً، وَأخْتِبَاراً مُبِيناً، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوَصلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبحانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الحَرامَ، وَمَشَاعِرَهُ العِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهلٍ وَقَرارٍ، جَمِّ الأَشْجَارِ دَانِي الثِّمَارِ، مُلْتَفِّ البُنَا وَمُتَصِّلِ القُرَى، بَينَ بُرَّةٍ سَمراءَ وَرَوْضَةٍ خَضْراءَ وَأَرْيَافٍ مُحدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ، وطُرُقٍ

عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ البَلاءِ. وَلَوْ كَانَ الأَسَاسُ المَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالأَحْجَارُ المَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُسَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ القُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلِجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ المُجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ المَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. فَاللهَ اللهَ فِي عَاجِلِ البَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ العُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ القَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبَداً، وَلاَ تُشْوِي أَحَداً، لاَ عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلاَ مُقِلاً فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ المَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعَهُ، وَالتِصَاقِ كَرَائِمِ الجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ البُطُونِ بِالمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا فِي الزَّكَاتِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ المَسْكَنَةِ وَالفَقْرِ.

أنظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الفَخْرِ وَقَدْعِ طَوَالِعِ الكِبْرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ العَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ إِلاَّ عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الجُهَلاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلاَ عِلَّةٌ، أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لأَصْلِهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا الأَغنياءُ مِنْ مُترفةِ الأُمَمِ فَتَعصبُوا لآثارِ مَواقِعِ النِّعَمِ، فَقَالُوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَأَوْلاداً وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[1] فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنْ العَصبيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكارِمِ الخِصَالِ، وَمَحامِدِ الأَفعَالِ، وَمَحاسِنِ الأُمُورِ، الَّتي تَفاضَلَتْ فِيها المُجَداءُ والنُّجَداءُ مِنْ بُيوتاتِ العَرَبِ وَيَعاسيبُ القَبائِلِ، بِالأَخلاقِ الرَّغيبةِ، وَالأَحلامِ العَظيمةِ، وَالأَخْطارِ الجَليلَةِ، وَالآثارِ المَحْمودَةِ. فَتَعَصبوا لِخلالِ الحَمْدِ مِنَ الحِفْظِ لِلْجِوارِ، وَالوَفاءِ بِالذِمامِ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَالمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ وَالأَخْذِ بِالفَضلِ، وَالكَفِّ عَنِ البَغْيِ وَالإِعْظامِ لِلْقَتلِ والإِنْصافِ لِلْخَلقِ وَالكَظْمِ لِلْغَيظِ، وَاجْتِنابِ الفَسَادِ فِي الأَرضِ. وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبلكُمْ مِنَ المَثُلاتِ بِسُوءِ الأَفْعالِ وَذَميمِ الأَعْمالِ. فَتَذَكَّروا فِي الخَيْرِ وَالشَّرِ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكونُوا أَمْثالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرتُمْ فِي تَفاوُتِ حَالَيْهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمرٍ لَزِمَتْ العِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَزَاحَتِ الأَعداءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمَدَّتِ العافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَانقادَتِ النِّعمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصلَتِ الكَرامَةُ عَلَيهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الإِجْتِنابِ لِلْفُرقَةِ، وَاللُّزومِ لِلأُلفَةِ، وَالتَّحاضُ عَليها وَالتَّواصي بِهَا، وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمرٍ كَسَرَ فَقرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ، مِنْ تَضَاغُنِ القُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الأَيْدِي، وَتَدبَّروا أَحوالَ المَاضِينَ مِنَ المُؤمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحيصِ وَالبَلاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الخَلائِقِ أَعْباءً، وَأَجْهَدَ العِبَادِ بَلاءً، وَأَضيقَ أَهلِ الدُّنْيا حَالاً، إِتَّخَذَتْهُمُ الفَراعِنَةُ عَبيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ العَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ المُرارَ، فَلَمْ تَبْرَحْ الحَالُ بِهِمْ في ذُلِّ الهَلَكَةِ وَقَهرِ الغَلَبَةِ. لاَ يَجِدونَ حيلَةً فِي إِمْتِنَاعٍ، وَلاَ سَبيلاً إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى إِذَا رَأى اللهُ سُبحانَهُ جِدَّ الصَّبرِ مِنْهُمْ عَلى الأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالإِحْتِمَالَ لِلْمَكروهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ

---

(١) سورة سبأ - الآية ٣٥.

مَضَايِقِ البَلاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمْ العِزَّ مَكَانَ الذُّلِ، وَالأَمْنَ مَكَانَ الخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلاماً، قَدْ بَلَغَتِ الكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبلُغِ الآمَالُ إِليهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيفَ كَانُوا حَيثُ كَانَتِ الأَمْلاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالأَيْدِي مُتَرادِفَةً، وَالسُّيوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الأَرْضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَى رِقَابِ العَالَمِينَ! فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِليهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الأُلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الكَلِمَةُ وَالأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرائِيلَ (عَلَيْهُمْ السَّلامُ). فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الأَمْثَالِ! تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ الأَكَاسِرَةُ وَالقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الآفَاقِ وَبَحْرِ العِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ، وَمَهَافِي الرِّيحِ، وَنَكَدِ المَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ، أَذَلَّ الأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً، لا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلاَ إِلَى ظِلِّ أُلفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلاءِ أَزْلٍ وَإِطْبَاقِ جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِليْهِمْ، رَسُولاً فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلفَتَهُمْ. كَيفَ نَشَرَتِ النِّعمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالْتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الأُمُورُ بِهِمْ، فِي

ظِلِّ سُلطانٍ قَاهرٍ، وَآوَتْهُمُ الحَالُ إلَى كَنفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتعطَّفَتِ الأُمورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى العَالَمِينَ، وَمُلوكٌ فِي أطرافِ الأرضِينَ يَمْلِكُونَ الأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْضُونَ الأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ! لاَ تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ!.

ألا وإنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبلِ الطَّاعَةِ، وَثَلمْتُمْ حُصَنَ اللهِ المَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأحْكَامِ الجَاهِلِيَّةِ. فَإنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَدْ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبلِ هَذِهِ الأُلفَةِ الَّتي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إلَى كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لاَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ المَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لأنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. وَاْعلَمُوا أَنَّكُمْ صِرتُمْ بَعْدَ الهِجرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعدَ المُوالاةِ أَحْزَاباً. مَا تَتَعلَّقُونَ مِنَ الإسْلامِ إلاَّ بِاسْمِهِ، وَلاَ تَعْرِفُونَ مِنَ الإيمَانِ إلاَّ رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ النَّارَ وَلاَ العَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الإسْلامَ عَلَى وَجهِهِ إنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ، وَأَمْناً بَينَ خَلْقِهِ، وَإنَّكُمْ إنْ لَجَأْتُمْ إلَى غَيرِهِ حَارَبَكُمْ أَهلُ الكُفْرِ، ثُمَّ لاَ جَبْرائيلَ وَلاَ مِيكَائِيلَ وَلاَ مُهَاجِرُونَ وَلاَ أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إلاَّ المُقَارَعَةَ بِالسَّيفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ.

وَإنَّ عِنْدَكُمْ الأَمْثَالَ مِنْ بَأسِ اللهِ وَقَوارِعِهِ وَأَيامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلا تَسْتَبطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهاوناً بِبَطْشِهِ، وَيَأساً مِنْ بَأسِهِ. فَإنَّ اللهَ سُبحانَهُ لَمْ يَلْعَنِ القَرْنَ المَاضِي بَينَ أَيْدِيكُمْ إلاَّ لِتَركِهِمُ الأَمرَ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللهُ السُّفَهَاءَ لِرُكوبِ المَعَاصِي والحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي!.

أَلا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الإسْلامِ وَعَطَّلْتُمْ حُدودَهُ وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ آلا وَقَدْ أَمرَنِي اللهُ بِقِتَالِ أَهلِ البَغْيِ والنَّكثِ وَالفَسَادِ فِي الأَرضِ. فَأَمَّا النَّاكِثونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَقَدْ

جَـاهَدْتُ، وَأَمَّـا المَارِقَـةُ فَقَـدْ دَوَّخْـتُ، وَأَمَّـا شَـيطانُ الرَّدْهَـةِ فَقَـدْ كَفَيتُـهُ بِصَعْقَـةٍ سُمِعَتْ لَهَـا وَجْبَـةُ قَلبِـهِ وَرَجَّـةُ صَـدْرِهِ وَبَقِيَـت بَقِيَّـةٌ مِـنْ أَهْـلِ البَغْـي. وَلَئِـنْ أَذِنَ اللهُ فِـي الكَـرَّةِ عَلَيْهِـمْ لأُدِيلَـنَّ مِنْهُـمْ إلاَّ مَـا يَتَشَـذَّرُ فِـي أَطْرافِ البِـلادِ تَشَـذُّراً!

أَنَـا وَضَعْـتُ فِـي الصِّغَـرِ بِكَلاكِـلِ العَـرَبِ، وَكَسَـرْتُ نَواجِـمَ قُـرُونَ رَبِيعَـةَ وَمُضَـرَ. وَقَـدْ عَلِمْتُـمْ مَوْضِعِـي مِـنْ رَسُـولِ اللهِ بِالقَرَابَـةِ القَرِيبَـةِ، وَالمَنْزِلَـةِ الخَصِيصَـةِ. وَضَعَنِـي فِـي حِجْـرِهِ وَأَنَـا وَلَـدٌ يَضُمُّنِـي إِلَـى صَـدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِـي فِـي فِرَاشِـهِ، وَيُمِسُّـنِي جَسَـدَهُ، وَيُشِـمُّنِي عَرْفَـهُ، وَكَـانَ يَمْضَـغُ الشَّـيءَ ثُـمَّ يُلْقِمُنِيـهِ، وَمَـا وَجَـدَ لِـي كَذْبَـةً فِـي قَـوْلٍ، وَلا خَطْلَـةً، فِـي فِعْـلٍ. وَلَقَـدْ قَـرَنَ اللهُ بِـهِ(ﷺ) مِـنْ لَـدنْ أَنْ كَـانَ فَطِيمـاً أَعظَـمَ مَلَـكٍ مِـنْ مَلائِكَتِـهِ يَسْـلُكُ بِـهِ طَرِيـقَ المَكَـارِمِ، وَمَحَاسِـنَ أَخْـلاقِ العَـالَمِ، لَيلَـهُ وَنَهَـارَهُ وَلَقَـدْ كُنْـتُ أَتَّبِعُـهُ أَتبَّـاعُ الفَصِيـلِ أَثَـرَ أُمِّـهِ يَرفَـعُ لِـي فِـي كُـلِّ يَـومٍ مِـنْ أَخْلاقِـهِ عَلَمـاً وَيَـأْمُرُنِي بِـالإِقْتِداءِ بِـهِ. وَلَقَـدْ كَـانَ يُجَـاوِرُ فِـي كُـلِّ سَـنَةٍ بِحِـرَاءَ فَـأَرَاهُ وَلاَ يَـرَاهُ غَـيْرِي وَلَـمْ يَجْمَـعْ بَيـتٌ وَاحِـدٌ يَوْمَئِـذٍ فِـي الإِسْـلامِ غَـيرَ رَسُـولِ اللهِ(ﷺ) وَخَدِيجَـةِ وَأَنَـا ثَالِثُهمَـا. أَرَى نُـورَ الوَحْـيِ وَالرِّسَـالَةِ وَأَشَـمُّ رِيحَ النُّبُـوَّةِ.

وَلَقَـدْ سَـمِعتُ رَنَّـةَ الشَّـيطانِ حِـينَ نَـزَلَ الوَحْـيُ عَلَيـهِ فَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللهِ مَـا هَـذِهِ الرَّنَّـةُ؟ فَقَـالَ: هَـذا الشَّـيطانُ قَـدْ آيَـسَ مِـنْ عِبَادَتِـهِ إِنَّـكَ تَسْـمَعُ مَـا أَسْـمَعُ وَتَـرَى مَـا أَرَى إِلاَّ أَنَّـكَ لَسْـتَ بِنَبِـيٍّ وَلَكِنَّـكَ لَوَزِيـرٌ، وَإِنَّـكَ لَعَلَـى خَيرٍ وَلَقَـدْ كُنْـتُ مَعَـهُ(ﷺ) لَمَّـا أَتَـاهُ المَـلأُ مِـنْ قُرَيـشٍ، فَقَـالُوا لَـهُ: يَـا مُحَمَّـدُ، أَنَّـكَ قَـدِ ادَّعَيـتَ عَظِيمـاً لَـمْ يَدَّعِـهِ آبَـاؤُكَ وَلاَ أَحَـدٌ مِـنْ بَيتِـكَ، وَنَحْـنُ نَسْـأَلُكَ أَمْـراً إِنْ أَنْـتَ أَجَبْتَنَـا إِلَيـهِ وَأَرَيتَنَـاهُ، عَلِمْنَـا أَنَّـكَ نَبِـيٌّ وَرَسُـولٌ، وَإِنْ لَـمْ تَفْعَـلْ عَلِمْنَـا أَنَّـكَ سَـاحِرٌ كَـذَّابٌ فَقَـالَ(ﷺ) «وَمَـا تَسْـأَلُونَ»؟ قَـالُوا: تَدْعُـو لَنَـا هَـذِهِ الشَّـجَرَةَ حَتَّـى تَنْقَلِـعَ بِعُرُوقِهَـا وَتَقِـفَ بَيْـنَ يَدَيْـكَ،

فَقَــال(ﷺ): «إنَّ اللهَ عَلَــى كُـلِّ شَـيءٍ قَديـرٌ فَـإنْ فَعَـلَ اللهُ لَكُـمْ ذَلِـكَ، أَتُؤمنِــونَ وَتَشْـهَدونَ بـالحَقِّ»؟ قَـالُوا: نَعَـمْ، قَـال: فَـإنِّي سَـأُريكُمْ مَـا تَطْلبِـونَ، وَأَنــيَّ لأعْلَـمُ أَنَّكُـمْ لاَ تَفيئـونَ إلَــى خَـيرٍ، وَأَنَّ فيكُـمْ مَــنْ يُطْـرحُ فِـي القَليـب، وَمَـنْ يُحَـزِّبُ الأحْـزابَ ثُـمَّ قَـال(ﷺ): [يَـا أَيَّتُهـا الشَّـجَرَةُ إنْ كُنْـتِ تُؤمنــينَ بـالله وَاليَـوم الآخِـرِ وَتَعلمــينَ أَنَّــي رَسـولُ الله فَـأنْقَلِعي بِعُروقِـكِ حَتَّـى تَقِفِـي بَـينَ يَـدَيَّ بِـإذْنِ الله فَوالَّـذي بَعثَـهُ بـالحَقِّ لاَنْقَلعَـتْ بِعُرُوقِهـا وَجَـاءَتْ وَلَهـا دَويٌّ شَـديدٌ وَقَصَـفٌ كَقَصْـفِ أَجْنِحَـةِ الطَّـيرِ حَتَّـى وَقَفَـتْ بَـينَ يَـدَي رَسـولِ الله مُرَفْرِفَـةً، وَأَلقَـتْ بِغُصْنِهـا الأعْلَـى عَلَـى رَسُـولِ الله وَبِبَعْـضِ أغْصَانِهـا عَلَــى مَنْكِبِـي، وَكُنْـتُ عَـنْ يَمينِـهِ(ﷺ) فَلمَّـا نَظَـرَ القَـومُ إلَـى ذَلِـكَ قَـالُوا - عُلُـوَّاً وَاسْـتِكْباراً -: فَمُرْهَـا فَلْيَـأتِكَ نِصْفُهـا وَيَبْـقَ نِصْفُهـا، فَأَمَرَهَـا بذَلِـكَ فَـأَقبلَ إليـه نِصْفُهـا كَـأعْجَبِ إقْبـالٍ وَأَشَـدِّهِ دَوِيَـاً فَكَـادَتْ تَلْتَـفُّ بِرَسُـولِ الله(ﷺ) فَقَـالُوا - كُفْـراً وَعُتُـوَّاً -: فَمُـرْ هَـذَا النِّصْـفَ فَلْـيَرْجِعْ إلَــى نِصْفِــهِ كَمـا كَـانَ، فَـأَمَرَهُ(ﷺ) فَرَجَـعَ، فَقُلْـتُ أَنَـا: لاَ إلَــهَ إلاَّ الله، فَـإنيِّ أَوَّلُ مُؤمِـنٍ بِـكَ يَـا رَسُـولَ الله، وَأَوَّلُ مَـنْ أَقَـرَّ بِـأنَّ الشَّـجرَةَ فَعلَـتْ مَـا فَعلَـتْ بِـأمرِ الله تَعـالَى تَصْديقـاً بِنُبُوَّتِـكَ، وَإجْـلالاً لِكَلمَتِـكَ. فَقَـالَ القَـومُ كُلُّهُـمْ: بَـلْ سَـاحِرٌ كَـذَّابٌ، عَجِيـبُ السِّـحْرِ خَفيـفٌ فِيـهِ، وَهَـلْ يُصَدِّقُـكَ فِــي أَمْــرِكَ إلاَّ مِثْـلُ هَـذا! (يعنُونِــي) وَإنِّــي لَمِــنْ قَــومٍ لاَ تَــأْخُذُهُمْ فِـي الله لَوْمَــةُ لائـمٍ، سَـيماهُمْ سِـيمَا الصِّديقِــينَ، وَكَلامُهُــمْ كَـلامُ الأبْـرارِ، عُمَـارُ اللَّيـلِ وَمَنَـارُ النَّهـارِ. مُتَمسِّـكونَ بِحَبـلِ القُـرآنِ، يُحيُــونَ سُــنَنَ الله وَسُــنَنَ رَسُــولِه، لاَ يَسْــتَكْبِرونَ وَلاَ يَعلُــونَ، وَلا يُفسِـدونَ، قُلُوبِهُـمْ فِـي الجِنَـانِ وَأَجْسـادُهُمْ فِـي العَمَـلِ!



٦- خُطْبَةُ المَخْزونِ

لـم تُذكر في نهج البلاغـة وإنّمـا أوردهـا الشـيخ حسـن بـن سـلمان الحلي في كتابه منتخب البصائر قـال وقفت على نسخه منها علـى خـط السيد رضـي الديـن علـي بـن طـاووس كتـب هـو أنـه يمكـن أن يكـون كتابـة هـذه النسخة بعد المائتين مـن الهجـرة لأنّ بعـض مـا في النسـخة مـا رواه أبـو روح فـرج بـن فـروة عـن مسـعدة بـن صدقـة عـن جعفـر بـن محمـد وبعـض مـا فيهـا عـن غيره وقـد ذكر هـذا الكتـاب بعنـوان (خطـب أمير المؤمنين) المرويـة عـن الصـادق(عليه السلام) منهـا هـذه الخطبـة وهـي طويلـة فيهـا قولـه «العَجَبُ كُلُّ العَجَـبِ بَـينَ جَمـادِي وَرَجَـب» وفيهـا الإخبـار بـأمر المهـدي وكثير ممّـا يتعلّق بـه ولـذا أوردهـا العلامـة المجلسـي في المجلـد الثـالث عشر مـن البحـار المتعلّق بـأحوال الحجـة[1].

نصّ خطبة [المَخْزونِ]

الحَمْـدُ للهِ الأحـدِ المَحمـودِ الَّـذي تُوحَّـدَ بِمُلكِـهِ بِقُدْرَتِـهِ، أحمـدُهُ عَلَـى مَـا عـرَّفَ مِـنْ سَـبيلِه، وَأَلْهَـمَ مِـنْ طَاعَتِـه، وعَلَّـمَ مِـنْ مَكْنـونِ حكمتِـه. فَإِنَّـهُ مَحمـودٌ بِكـلِّ مَـا يُولِـيَ، مَشْكورٌ بِكُلِّ مَـا يَبلـى. وَأَشْـهدُ أنَّ قَولَـهُ عَـدلٌ، وَحُكمَـهُ فَصـلٌ، وَلَـمْ يَنطِـقْ فِيـهِ نَـاطِقٌ بِكَـانَ إلاَّ كَـانَ قَبـلَ كَـانَ. وَأَشْـهدُ أَنَّ مُحَمَّـداً(صلى الله عليه وآله) عَبْـدُ اللهِ وَسَـيِّدُ عِبـادِه، خَـيرُ مَـنْ أَهـلَّ أَوَّلاً وَخَـيرُ مَـنْ أَهـلَّ آخِـراً، فَكُلَّمَـا نَسَـجَ اللهُ الخَلْـقَ

---

(١) الذريعـة ٧/١٩٠، ٢٠٥، بحـار الأنـوار ج١٣/٢٢٢، منتخـب البصـائر.

فَرِيقَيْنِ جعَلَهُ فِي خَيْرِ الفَرِيقَيْنِ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَايِرٌ وَلاَ نِكَاحُ جَاهِلِيَّةٍ، ثُمَّ أنَّ اللهَ تَعَالَى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[2] فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَمَاً، يَعْصِمُ بِهِمْ وَيُقِيمُ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ عَلَى إِرْتِضَاءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ لَهَا رُعَاةً وَحَفَظَةً يَحْفَظُونَهَا بِقُوَّةٍ، وَيُعِينُوا عَلَيْهَا أَوْلِيَاءَ ذَلِكَ بِمَا وَلُّوا مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهَا. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ رُوحَ البَصَرِ رُوحُ الحَيَاةِ الَّذِي لا يَنْفَعُ أيمَانٌ إِلاَّ بِهِ مَعَ كَلِمَةِ اللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهَا. فَالكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ وَالنُّورُ نُورُ السَّمواتِ، فَبِأَيْدِيكُمْ سَبَبٌ وَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ إِيثَارٍ وَأَخْتِيَارٍ، نِعْمَةُ اللهِ لا تَبْلُغُوا شُكْرَهَا. خَصَصَكُمْ بِهَا، وَأَخْتَصَّكُمْ لَهَا ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[3].

فَأَبْشِرُوا بِنَصْرٍ مِنَ اللهِ عَاجِلٍ، وَفَتْحٍ يَسِيرٍ، يَقَرُّ بِهِ أَعْيُنَكُمْ، وَيُذْهِبُ بِحُزْنِكُمْ. كُفُّوا مَا تَنَاهَا النَّاسُ عَنْكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَخْفَا عَلَيْكُمْ. أنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنَاً مِنَ اللهِ يَقُولُ عَلَى الأَلْسُنِ، وَيَثْبُتُ عَلَى الأفْئِدَةِ وَذَلِكَ عَوْنُ اللهِ لأَوْلِيَائِهِ يَظْهَرُ فِي خَفِيِّ نِعْمَتِهِ لَطِيفَاً. وَقَدْ أثْمَرَ لأَهْلِ التَّقْوَى أَغْصَانَاً لِشَجَرَةِ الحَيَاةِ، وَأَنَّ فُرْقَانَاً مِنَ اللهِ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ، وَظُهُورٌ لِلنُّورِ يَعِزُّ اللهُ بِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَيَذِلُّ بِهِ أَهْلَ مُصِيبَتِهِ، فَلْيُعِدُّ لِذَلِكَ إِمْرِئٌ عِدَّتَهُ وَلاَ عِدَّةَ لَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ بَصِيرَةٍ وَصِدْقِ نِيَةٍ، وَتَسْلِيمِ سَلاَمَةِ أَهْلِ الخِفَّةِ. فِي الطَّاعَةِ ثِقْلُ المِيزَانِ، وَالمِيزَانُ بِالحِكْمَةِ وَالحِكْمَةُ ضِيَاءٌ لِلْبَصَرِ، وَالشَّكُ وَالمَعْصِيَةُ فِي البَارِ وَلَيْسَا مِنَّا وَلاَ لَنَا وَلاَ إِلَيْنَا.

---

(١) سورة التوبة - الآية ١٢٨.

(٢) سورة الأعراف- الآية ٣.

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٤٣.

قُلُوبُ المُؤمنِينَ مَطْوِيَّةٌ عَلَى الإِيمَانِ إِذَا أَرادَ اللهُ إِظْهَارَ مَا فِيهَا فَتَحَهَا بِالوَحِي، وَزَرَعَ فِيهَا الحِكْمَةَ. وَأَنَّ لِكُلِّ شَيءٍ آنَاً يَبْلُغُهُ لاَ يَعْجَلُ اللهَ بِشَيءٍ حَتَّى يَبلُغَ أَنَاهُ وَمُنْتَهَاهُ، فَاسْتَبْشِرُوا بِبُشْرَى مَا بُشِّرْتُمْ بِهِ، وَاعْتَرِفُوا بِقُرْبَانِ مَا قُرِّبَ لَكُمْ، وَتَنَجَّزُوا مِنَ اللهِ مَا وَعَدَكُمْ. أَنَّ مِنَّا دَعْوَةً خَالِصَةً يُظْهِرُ اللهُ بِهَا حُجَّتَهُ البَالِغَةَ، وَيُتِمُّ بِهَا النِّعْمَةَ السَّابِغَةَ، وَيُعْطِي بِهَا الكَرَامَةَ الفَاضِلَةَ مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهَا أَخَذَ بِحِكْمَةٍ مِنْهَا.

آتَاكُمْ اللهُ رَحْمَتَهُ، وَمِنْ رَحمَتِهِ نُورُ القُلُوبِ، وَوَضَعَ عَنْكُمْ أَوْزَارَ الذُّنُوبِ، وَعَجَّلَ شِفَاءَ صُدُورِكُمْ وَصَلاحَ أُمُورِكُمْ، وَسَلامَ مَنَالِكُمْ دَائِماً عَلَيْكُمْ، تَسْلَمُونَ بِهِ فِي دُوَلِ الأَيَّامِ وَقَرارِ الأَرْحَامِ. أَيْنَ كُنْتُمْ وَسَلامُهُ لِسَلامِهِ عَلَيْكُمْ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أختَارَ لِدِينِهِ أَقْوَاماً إِنْتَجَبَهُمْ لِلْقِيَامِ عَلَيهِ وَالنُّصْرَةِ لَهُ. بِهِمْ ظَهَرَتْ كَلِمَةُ الإِسْلامِ، وَأَرْجَاءُ مُفْتَرِضِ القُرآنِ، وَالعَمَلُ بِالطَّاعَةِ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، ثُمَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالإِسْلامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ لأَنَّهُ اسْمُ سَلامَةٍ، وَجِمَّاعُ كَرَامَةٍ، أَصْطَفَاهُ اللهُ فَنَهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ، وَأَرَفَ أَرفَهُ، وَحَدَّهُ وَوَصَفَهُ، وَجَعَلَهُ رِضاً كَمَا وَصَفَهُ وَوَصَفَ أَخْلاقَهُ بَينَ أَطباقِهِ، وَوَكَّدَ مِيثَاقَهُ مِنْ ظَهْرٍ وَبَطْنٍ ذِي حَلاوَةٍ وَأَمْنٍ، مِمَّنْ ظَفَرَ بِظَاهِرِهِ رَأَى عَجَائِبَ مَنَاظِرِهِ فِي مَوَارِدِهِ وَمَصَادِرِهِ، وَمَنْ فَطَنَ لِمَا بَطَنَ رَأَى مَكنُونَ الفِطَنِ وَعَجَائِبَ الأَمثَالِ وَالسُّنَنِ، فَظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَفْنَى غَرَائِبُهُ فِيهِ يَنَابِيعُ النِّعَمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لاَ تُفتَحُ الخَيْرَاتُ إِلاَّ بِمَفَاتِيحِهِ، وَلا تَنْكَشِفُ الظُّلُمُ إِلاَّ بِمَصَابِيحِهِ، فِيهِ تَفْصِيلُ وَتَوصِيلُ وَبَيَانُ الإِسْمَينِ الأَعْلَينِ اللَّذَينِ جُمِعَا فَاجْتَمَعَا، لاَ يَصلُحَانِ إِلاَّ مَعاً يُسَمَّيَانِ فَيُعرَفَانِ، وَيُوصَفَانِ فَيَجْتَمِعَانِ، قِيَامُهُمَا فِي تَمَامِ أَحَدِهِمَا فِي مَنَازِلِهِمَا. جَرَى بِهِمَا وَلَهُمَا نُجُومٌ، وَعَلَى نُجُومِهِمَا نُجُومٌ سِوَاهُمَا تُحْمَى

حُمَاهُ، وَتُرعَى مَراعِيَهُ، وَفِي القُرآنِ بَيانُهُ وَحُدُودُهُ وَأَركَانُهُ وَمَواضِيعُ تَقَادِيرِ مَا خُزِّنَ بِخزائِنِهِ وَوُزِّنَ بِميزانِهِ مِيزانِ العَدلِ وَحُكْمِ الفَصلِ.

إنَّ رُعَاةَ الدِّينِ فَرَّقُوا بَينَ الشَّكِ وَاليَقِينِ، وَجَاءوا بِالحَقِّ المُبِينِ. قَدْ بَيَّنُوا الإِسلامَ تِبْيَاناً، وَأَسَّسُوا لَهُ أَسَاساً وَأَرْكَاناً، وَجَاءوا عَلَى ذَلِكَ شُهُوداً وَبُرْهَاناً. مِنْ عَلامَاتٍ وَأَمَارَاتٍ فِيهَا كَفَاءُ المُكْتَفِي، وَشِفَاءُ المُشْتَفِي. يَحْمُونَ حِمَاهُ، وَيَرْعَوْنَ مَرْعَاهُ، وَيَصونُونَ مَصُونَهُ، وَيَهْجُرُونَ مَهْجُورَهُ، وَيُحِبُّونَ مَحْبُوبَهُ بِحُكمِ اللهِ وَبِرِّهِ، وَيعظيمِ أَمرِهِ وَذِكْرِهِ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ، يَتَواصَلُونَ بِالوِلايَةِ، وَيَتَلاقُونَ بِحُسْنِ اللَّهجَةِ، وَيَتَساقَونَ بِكَأْسِ الرُّؤْيَةِ، وَيَتَراعَونَ بِحُسْنِ الرِّعَايَةِ بِصُدورٍ بَرِيَّةٍ، وَأَخلاقٍ سَنِيَّةٍ، لَمْ يُولَمْ عَلَيْهَا، وَبِقُلُوبٍ رَضِيَّةٍ لاَ تَتَسَرَّبُ فِيهَا الدَّنِيَّةُ، وَلاَ تُشْرَعُ فِيهَا الغَيْبَةُ، فَمَنِ اسْتَبطَنَ مِنْ ذلِكَ شَيْئاً اسْتَبطَنَ خَلَفاً سَنِيّاً، وَقَطَعَ أَصْلَهُ، وَأَستَبدَلَ مَنْزِلَهُ بِنَقْضِهِ مُبْرَماً، وَأَستَحلالَهُ مُحَرَّماً مِنْ عَهدٍ مَعْهُودٍ إِلَيهِ، وَعَقدٍ مَعْقُودٍ عَلَيْهِ بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَإِيثَارِ سَبيلِ الهُدَى. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقُهُمْ وَآخَا أُلْفَتَهُمْ فَعَلِيهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ فَكَانُوا كَالزَّرعِ وَتفاضُلُهُ يَبقَى فَيُؤخَذُ مِنهُ، وَيَفْنَى بِبَقِيَّةِ التَّخَصُّصِ، وَيَبْلُغُ مِنْهُ التَّخَلُّصُ.

فَلْيُنْظُرْ أَمرُهُ فِي قِصَرِ أَيَّامِهِ وَقِلَّةِ مَقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبدِلَ مَنْزِلاً فَلْيَضَعْ مُتَحَوَّلُهُ وَمَعَارِفُ مُنْتَقَلِهِ. فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَا يُرْدِيهِ فَيَدْخُلَ مُدْخَلَ الكَرَامَةِ فَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلامَةِ. يَبْصُرُ بِبَصَرِهِ، وَأَطَاعَ هَادِيَ أَمْرِهِ. دَلَّ أَفضَلَ الدَّلالَةِ وَكَشَفَ غِطَاءَ الجَهالَةِ المُضِلَّةِ المُلْهِيَةِ. فَمَنْ أَرَادَ تَفَكُّراً وَذِكْراً فَلْيَذكُرْ رَأْيَهُ وَلْيُبرِزْ بِالهُدَى مَا لَمْ تُغلَقْ أَبوابُهُ، وَتُفَتَّحُ أَسْبَابُهُ، وَقَبِلَ نَصِيحَةَ مَنْ نَصَحَ بِخُضُوعٍ وَحُسْنِ خُشُوعٍ بِسَلامَةِ الإِسْلامِ وَدُعَاءِ التَّمَامِ، وَسَلامٍ تَحِيَّةٍ دَائِمَةٍ

لِخَاضِعٍ مُتَواضِعٍ يَتَنَافَسُ بِالأيمانِ، وَيَتعارَفُ عَدلَ المِيزانِ. فَيقْبَلُ أَمْرَهُ وإكرامَهُ بِقبولٍ وَلْيَحذرْ قارعةً قَبلَ حلولِها إنَّ أمرَنا صَعبٌ مُسْتَصْعَبٌ لاَ يَحتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أوْ عَبْدٌ إمْتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ للأيمانِ. لاَ يَعي حَديثَنا إلاَّ حُصونٌ حَصينةٌ أوْ صُدُورٌ أمينَةٌ أوْ أحْلامٌ رَزينَةٌ.

يا عَجَباً كُلَّ العَجبِ بَينَ جُمادى وَرَجَب. فَقالَ رَجلٌ مِنْ شَرطَةِ الخَميسِ مَا هَذا العَجبُ يَا أَميرَ المُؤمنينَ؟ قَالَ: وَمَالي لاَ أعْجَبُ وَقَدْ سَبقَ القَضاءُ فيكُمْ وَمَا تَفقهونَ الحَديثَ إلاَّ صَوتَاتٍ بَيْنَهنَّ مَوْتَاتٌ حَصْدَ نَباتٍ وَنَشْرَ أمواتٍ. يَا عَجباً كُلَّ العَجَبِ بَيْنَ جُمَادى وَرَجبٍ. قَالَ أيضاً رَجلٌ: يا أَميرَ المُؤمنينَ مَا هَذا العَجبُ الَّذي لا تَزالُ تَعْجَبُ مِنْهُ؟ قَالَ: ثَكِلَتِ الآخرَةَ أُمَّهُ وأيُّ عَجبٍ يَكونُ أعْجَبَ مِنْ أَمواتٍ يَضرِبونَ هَاماتِ الأحْياءِ؟ قَالَ: أنَّى يكونُ ذَلكَ يَا أَميرَ المُؤمنينَ؟ قَالَ: وَالَّذي فَلقَ الحَبَّةَ وَبَرأَ النَّسمَةَ كَأنِّي أنْظُرُ إليهِمْ قَدْ تَخلَّلُوا سِكَكَ الكُوفَةِ، وَقَدْ شَهروا سيُوفَهُمْ عَلَى مَناكِبِهِمْ يَضرِبونَ كُلَّ عَدوٍّ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمؤمنينَ، وَذَلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّ وَجلَّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ القُبُورِ﴾[1].

أيُّها النَّاسُ سَلُوني قَبلَ أَنْ تَفْقَدوني لأَنِّي بِطرقِ السَّماءِ أَعْلَمُ مِنَ العَالِمِ بِطُرقِ الأرضِ، أَنَا يَعسوبُ المُؤمنينَ، وَغَايَةُ السَّابقِينَ، وَلِسَانُ المُتَّقينَ، وَخَاتَمُ الوَصيِّينَ، وَوارِثُ النَّبيِّينَ، وَخَليفَةُ رَبِّ العَالَمينَ، أَنا قَسيمُ النَّارِ، وَخَازِنُ الجِنانِ، وَصاحِبُ الحَوْضِ، وَصَاحِبُ الأعْرافِ. فَليسَ مِنَّا أهلَ البَيْتِ إمامٌ إلاَّ وَهُوَ عَارِفٌ بِجميعِ أَهْلِ وَلايَتِهِ، وَذَلِكَ قَولُ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى ﴿إنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾[2] ألا أَيُّها النَّاسُ سَلُوني قَبلَ أَنْ تُشْرعَ

---

(١) سورة الممتحنة - الآية ١٣.

(٢) سورة الرعد - الآية ٧.

بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ شَرقِيَّةٌ وَتَطَأُ فِي خُطَانِهَا بَعدَ مَوتٍ وَحيَاة، أَوْ تَشبَّ نَارٌ بِالحَطَبِ الجَزَلِ: غَرْبِيَّ الأَرْضِ رَافِعَةَ ذَيْلَهَا تَدْعُوا يَا وَيْلَهَا بِذُحْلَةٍ أَوْ مِثْلَهَا. فَإِذَا اسْتَدارَ الفَلَكُ قُلْتُ مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[1].

وَلِذَلِكَ آيَاتٌ وَعَلامَاتٌ أَوَّلُهُنَّ إِحْصَارُ الكُوفَةِ بِالرَّصِيدِ، وَالخَنْدَقِ، وَتَحرِيقُ الزَّوَايَا فِي سِكَكِ الكُوفَةِ، وَتَعطِيلُ المَسَاجِدِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَيَخفِقُ رَايَاتٌ ثَلاثٌ حَولَ المَسجِدِ الأَكبَرِ يَشْبَهنَ بِالهُدَى، القَاتِلُ وَالمَقتُولُ فِي النَّارِ، وَقَتلٌ كَثِيرٌ، وَموتٌ ذَرِيعٌ، وَقَتلُ النَّفسِ الزَّكِيَّةِ بِظَهرِ الكُوفَةِ فِي سَبعِينَ، وَالمَذْبُوحُ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقَامِ، وَقَتلُ الأَسْبَعِ المُظَفَّرِ صَبراً فِي بَيْعَةِ الأَصْنَامِ مَعَ كَثِيرٍ مِنْ شَيَاطِينِ الأُنْسِ، وَخُروجُ السُّفيَانِي بِرَايَةٍ خَضْرَاءَ وَصَلِيبٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَمِيرُهَا رَجلٌ مِنْ كَلبٍ أَثْنَى عَشَرَ أَلفَ عِنَانٍ مِنْ خَيلٍ يُحْمَلُ السُّفيَانِي مُتَوجِهاً إِلَى مَكَّةَ وَ المَدِينَةِ أَمِيرُهَا أَحدٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ خُزَيْمَةُ، أَطْمَسَ العَينِ الشِّمالِ عَلَى عَينِهِ طَرفَةٌ تَمِيلُ بِالدُّنيَا فَلا تُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ حَتَّى يَنزِلَ بِالمَدِينَةِ فَيَجْمَعُ رِجَالاً وَنِسَاءاً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ(ﷺ) فَيَحْبِسهُمْ فِي دارٍ بِالمَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دَارُ أَبِي الحَسَنِ الأَمَوِي، وَيَبعثُ خَيلاً فِي طَلَبِ رَجُلٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ قَدْ أجْتَمَعَ إِلَيهِ رِجَالٌ مِنَ المُستَضعفِينَ بِمَكَّةَ أَمِيرُهُمْ رَجلٌ مِنْ غَطَفَانَ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطوا الصَّفَايِحَ البِيضَ بِالبَيداءِ يُخْسَفُ بِهِمْ فَلا يَنْجُو مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ يُحَوِّلُ اللهُ وَجْهَهُ فِي قَفَاهُ لِيُنذِرَهُمْ وَلِيَكُونَ آيَةً لِمَنْ خَلْفَهُ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[2] وَيَبْعَثُ السُّفْيَانِي مِائَةً وَثلاثِينَ أَلفاً إِلَى الكُوفَةِ

---

(١) سورة الإسراء - الآية ٦.

(٢) سورة سبأ - الآية ٥١.

فَيَــنْزِلونَ بِالرَّوْحــاءِ وَالفَــاروقِ وَمَوضِــعِ مَريَــمَ وَعيسَــى(عليه السلام) بِالقَادسِــيةِ، وَيَســيرُ مِنهُــمْ ثَمــانونَ أَلفــاً حَتَّــى يَــنْزِلوا الكُوفَــةَ، مَوضِــعَ قَــبرِ هُــودٍ(عليه السلام)، بِالنُّخَيلَــةِ، فَيَهْجِمُــوا عَلَيــهِ يَــومَ زِينَــةٍ وَأَمــيرُ النَّــاسِ جَبَّــارٌ عَنيدٌ يُقَــالُ لَــهُ الكَــاهِنُ السَّــاحِرُ، فَيَخــرجُ مِــنَ المَدينَــةِ يُقَــالُ لَهــا الــزَّوْراءُ فِــي خَمْسَــةِ آلافٍ مِــنَ الكَهَنَــةِ، وَيَقْتُــلُ عَلَــى جِسْــرِهَا سَــبْعِينَ أَلفــاً حَتَّــى يَحتَمِــي النَّــاسُ الفُــراتَ ثَلاثَــةَ أَيَّــامٍ مِــنَ الدِّمَــاءِ وَنَتَــنِ الأَجْسَــامِ، وَيَسْــبِي مِــنَ الكُوفَــةِ أَبْكَــاراً لاَ يَكْشِــفُ عَنْهَــا كَــفٌّ وَلاَ قِنَــاعٌ، حَتَّــى يُوضَعْــنَ فِــي المَحَــامِلِ يَزلِــفُ بِهِــنَّ الثَّوِيَّــةَ وَهِــيَ بِــالغَرِيَّينِ.

ثُــمَّ يَخــرجُ عَــنِ الكُوفَــةِ مَائَــةُ أَلْــفٍ بَــينَ مُشْــرِكٍ وَمُنَــافِقٍ حَتَّــى يَضْرِبُــوا دِمَشْــقَ، وَلاَ يَصدُّهُــمْ عَنْهَــا صَــادٌّ وَهِــيَ إِرَمُ ذَاتُ العِمَــادِ، وَتُقْبِــلُ رَايَــاتٌ شَــرْقِيَّ الأَرضِ لَيْسَــتْ بِقُطْــنٍ وَلاَ كَتَّــانٍ وَلاَ حَرِيــرٍ، مُخَتَّمَــةً فِــي رُؤُسِ القَنَــا بِخَــاتَمِ السَّيِّدِ الأَكْبَرِ يَسُــوقُهَا رَجُــلٌ مِــنْ آلِ مُحَمَّــدٍ(صلى الله عليه وآله) يَــومَ تَطِــيرُ بِالمَشْــرِقِ يُوجَــدُ رِيحُهَــا بِــالمَغْرِبِ كَالمِسْــكِ الأَذْفَــرِ يَســيرُ الرُّعْــبُ أَمَامَهَــا شَــهْراًوَيَخْلُفُ أَبْنَــاءُ سَــعدِ السَّــقَّاءِ بِالكُوفَــةِ طَــالِبِينَ بِدمَــاءِ آبَــائِهِمْ وَهُــمْ أَبنَــاءُ الفَسَــقَةِ حَتَّــى تَهْجُــمَ عَلَيْهِــمْ خَيْــلُ الحُسَــينِ(عليه السلام) يَسْــتَبِقَانِ كَأَنَّهُمَــا فَــرَسُ رِهَــانٍ، شُــعثٌ غُــبْرٌ أَصْحَــابُ بَــواكٍ، وَفَــوارِحُ إِذْ يَضْــرِبُ أَحدُهُــم بِرِجْلِــهِ بَاكِيَــةً يَقُــولُ لاَ خَيرَ فِــي مَجلِسٍ بَعْــدَ يَومِنَــا هَــذَا.

أَللَّهُــمَّ فَإِنَّــا التَّــائِبُونَ الخَاشِــعُونَ الرَّاكِعُــونَ السَّــاجِدُونَ، فَهُــمُ الأَبْــدَالُ الَّذِيــنَ وَصَفَهُــمُ اللهُ عَــزَّ وَجَــلَّ ﴿إِنَّ اللهَ يُحِــبُّ التَّوَّابِــينَ وَيُحِــبُّ المُتَطَهِّرِيــنَ﴾[1]، وَالمُطَهَّــرونَ نُظَرَاءُهُــمْ مِــنْ آلِ مُحَمَّــدٍ(صلى الله عليه وآله) وَيَخْــرجُ رَجُــلٌ مِــنْ أَهْــلِ نَجْــرانَ رَاهِــبٌ مُسْــتَجِيبٌ لِلإِمَــامِ فَيَكُــونُ أَوَّلَ النَّصَــارَى إِجَابَــةً، وَيَهْــدِمُ صَوْمَعَتَــهُ، وَيَــدُقُّ صَلِيبَهَــا، وَيَخْــرجُ بِــالمَوالِيَ وَضُعَفَــاءِ النَّــاسِ وَالخَيْــلِ، فَيَسِــيرُونَ إِلَــى النُّخَيلَــةِ بِــأَعْلامِ هُــدَى،

(١) ســورة البقــرة - الآيــة ٢٢٢.

فيكـونُ مُجْتمـعُ النَّـاسِ جَميعـاً مِـنَ الأرضِ كُلِّهـا بالفَـاروقِ وَهـيَ مَحَجَّـةُ أمـيرِ المؤمنـينَ(عليه السلام) وَهـيَ مَـا بَـينَ الـبَرسِ وَالفُـراتِ، فَيُقتَـلُ يَومَئـذٍ فيهـا بَـينَ المَشْـرقِ وَالمَغْـربِ ثَلاثَـةُ آلافٍ مِـنَ اليَهـودِ وَالنَّصـارَى يَقتُـلُ بَعْضُهُـمْ بَعضـاً، فَيَوْمَئـذٍ تَـأويلُ هَـذهِ الآيَـةِ ﴿فَمـا زالَـتْ تِلْـكَ دَعْواهُـمْ حَتَّـى جَعَلْنـاهُمْ حَصِيـداً خَـامِدِينَ﴾[1] بالسَّـيفِ وَتحـتَ ظِـلِّ السَّـيفِ، وَيَخلُـفُ مِـنْ بَنـي الأشْـهَبِ الزَّاجِـرُ اللَّحْـظِ فـي أُنـاسٍ مِـنْ غَـيرِ أبيـهِ هِرَابـاً حَتَّـى يَـأتُوا سُـبَطْرَى عُـوذاً بِالشَّـجرِ، فَيَومئـذٍ تَـأويلُ هَـذهِ الآيَـةِ ﴿فَلَمَّـا أَحَسُّـوا بَأْسَـنا إذا هُـمْ مِنْهـا يَرْكُضُـونَ ❖ لا تَرْكُضُـوا وَارْجِعُـوا إِلـى مـا أُتْرِفْتُـمْ فيـهِ وَمَسـاكِنِكُمْ لَعَلَّكُـمْ تُسْـئَلُونَ﴾[2] وَمَسَـاكِنُهُمْ الكُنُـوزُ الَّتـي غَلَبـوا عَلَيْهـا مِـنْ أَمْـوالِ المُسـلمينَ، وَيَـأْتيهِمْ يَومَئـذٍ الخَسْـفُ وَالقَـذْفُ وَالمَسْـخُ فَيَوْمَئـذٍ تَـأويلُ هَـذهِ الآيَـةِ ﴿وَمـا هِـيَ مِـنَ الظَّـالِمِينَ﴾[3] وَيُنـادِي مُنَـادٍ فـي شَـهرِ رَمضَـانَ مِـنْ نَاحيـةِ المَشْـرقِ عِنْدَمَـا تَطلـعُ الشَّـمسُ: يَـا أهـلَ الهُـدَى إجْتَمِعُـوا، وَيُنـادِي مِـنْ نَاحيـةِ المَغـربِ بَعـدَ مَـا تَغيـبُ الشَّـمسُ: يَـا أَهـلَ الضَّلالَـةِ اجْتَمِعـوا وَمِـنَ الغَـدِ عِنْـدَ الظُّهْـرِ تُكَـوَّرُ الشَّـمسُ فَتكـونُ سَـوداءَ مُظْلِمـةً، وَاليـومُ الثَّـالِثُ يُفَـرقُ بَـينَ الحَـقِّ وَالبَـاطِلِ بِخُـروجِ دَابَّـةِ الأرضِ وَتُقْبِـلُ الـرُّومُ إِلَـى قَريـةٍ بِسَـاحِلِ البَحـرِ عِنـدَ كَهـفِ الفِتْيَـةِ، وَيَبْعَـثُ اللهُ الفِتْيَـةَ، مِـنْ كَهفِهِـمْ إليهـم رَجـلٌ يُقـالُ لَـهُ تَمْليخَـا وَالآخَـرُ كَمَسْـلمينَا وَهُمَـا الشُّـهداءُ المُسـلمونَ لِلقـائِمِ، فَيَبعـثُ أَحَـدَ الفِتيـةِ إِلَـى الـرُّومِ فَـيرجعُ بِغَـيرِ حَاجـةٍ، وَيبعـثُ بِـالآخرِ فَـيرجعُ بِـالفَتحِ، فَيومئـذٍ تَـأويلُ هَـذهِ الآيَـةِ ﴿وَلَـهُ أَسْـلَمَ مَـنْ فِـي السَّـماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعـاً وَكَرْهـاً وَإِلَيْـهِ يُرْجَعُـونَ﴾[4] ثـم يبعـث الله

---

(١) سـورة الأنبيـاء - الآيـة ١٥.

(٢) سـورة الأنبيـاء - الآيـة ١٢-١٣.

(٣) سـورة هـود - الآيـة ٨٣.

(٤) سـورة آل عمـران - الآيـة ٨٣.

من كل أمة فوجاً ليريهم ما كانوا يوعدون فيَوْمَئذٍ تأويلُ هَذه الآية ﴿وَيَومَ نَحشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً ممَّنْ يُكَذِّبُ بآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[1].

وَالوَزَعُ خَفقانُ أَفئِدتِهِمْ، وَيَسيرُ الصِّدِّيقُ الأكبرُ برايةِ الهُدَى، وَالسَّيفُ ذُو الفقارِ، وَالمَخْصَرةِ حَتَّى يَنزلَ أَرضَ الهِجْرَةِ مَرَّتينِ، وَهِيَ الكُوفةُ فَيَهُدُّ مَسْجِدَهَا وَيَبنيه عَلى بنائِه الأوَّلِ، وَيَهدِمُ مَا دُونَهُ مِنْ دُورِ الجَبابِرَةِ، وَيَسيرُ إِلَى البَصرةِ حَتَّى يُشْرِفَ عَلَى بَحْرِهَا وَمَعَهُ التَّابوتُ وَعَصَا مُوسَى، فَيَعزِمُ عَليهِ فَيَزْفِرُ زَفرةً بِالبَصرَةِ فَتَصيرُ بَحراً لجيّاً، فَيُغْرِقُهَا لاَ يَبْقَى فيها غَيرَ مَسْجِدِها كَجُؤجُؤِ السَّفينةِ عَلَى ظَهرِ المَاءِ، ثُمَّ يَسيرُ إِلَى حَرُورٍ، ثُمَّ يُحرِقُها، وَيَسيرُ مِنْ بابِ بَني أسدٍ حَتَّى يَزْفِرُ زَفْرةً في ثَقيفٍ وَهُمْ زَرْعُ فِرعَونَ، ثُمَّ يَسيرُ إِلَى مِصرَ فَيَعْلُوا مِنْبَرَهُ، وَيَخْطِبُ النَّاسَ فَتَسْتَبشِرُ الأرضُ بِالعَدلِ، وَتُعطي السَّماءُ قَطْرَهَا وَالأرضُ نَباتَهَا، وَتَتَزَيَّنُ لأهلِها، وَتَأمَنُ الوحوشُ حَتَّى تَرعَى في طَرفِ الأرضِ كَإنعَامِهِمْ، وَيُقذَفُ فِي قُلُوبِ المُؤمِنينَ العِلْمُ فَلاَ يَحتَاجُ مُؤْمِنٌ إِلَى مَا عِنْدَ أَخيهِ مِنَ العِلْمِ، فَيَومَئذٍ تَأويلُ هَذهِ الآيَةِ ﴿يُغْنِ اللهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ﴾[2] وَتُخْرِجُ لَهُمُ الأرضُ كُنُوزَهَا وَيَقُولُ القَائِمُ(عليه السلام) كُلُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأيامِ الخَاليةِ، فَالمُسلِمونَ يَوْمَئذٍ أَهلُ صَوابٍ للدِّينِ أُذِنَ لَهُمْ فِي الكَلامِ، فَيَوْمَئذٍ تَأويلُ هَذهِ الآيةِ ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[3] فَلا يَقْبَلُ اللهُ يَوْمَئذٍ إلاَّ دِينَهُ الحَقَّ ألا للهِ الدِّينُ الخَالِصُ، فَيَوْمَئذٍ تَأويلُ هَذهِ الآيةِ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ ❁ وَيَقُولُونَ

(١) سورة النمل - الآية ٨٣.
(٢) سورة النساء - الآية ١٣٠.
(٣) سورة الفجر - الآية ٢٢.

مَتَى هذا الْفَتْحُ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ❁ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إيمانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ ❁ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾[1].

فَيَمْكُثُ فيما بَينَ خُروجِه إلى يومِ مَوتِه ثَلاثمائَةَ سَنَةً وَنَيِّفاً، وَعِدَّةُ أَصْحابِه ثَلاثمائَةٌ وثَلاثةَ عَشَرَ، مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنْ بَنِي إسرائيلَ، وَسَبعونَ مِنَ الجِنِ، وَمائَتانِ وأَربعةٌ وثَلاثونَ فِيهِمْ سَبعونَ الَّذينَ غَضَبوا للنَّبيِّ إذْ هَجَتْهُ مُشرِكوا قُرَيْشٍ، فَطَلَبوا إلَى نَبيِّ اللهِ(ﷺ) أَنْ يَأذَنَ لَهُمْ في إجابَتِهِمْ فَأذِنَ لَهُمْ حَيثُ نَزَلَتْ هَذهِ الآيةُ ﴿إلاَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ وَذَكَروا اللهَ كَثيراً وانْتَصَروا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِموا وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَموا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبونَ﴾[2] وَعِشرونَ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْهُمْ المِقْدادُ بنُ الأَسْوَدِ، وَمائَتانِ وَأَرْبعةَ عَشَرَ الَّذينَ كَانوا بِساحِلِ البَحرِ مِمَّا يَلِيَ عَدَنَ، فَبَعَثَ إلَيهِمْ نَبِيُّ اللهِ بِرِسالةٍ فَأَتوا مُسلِمينَ، وَتِسْعَةٌ مِنْ بَني إسرائيلَ، وَمِنْ أَفْناءِ النَّاسِ أَلفانِ وَثَمانمائةٌ وَسَبعةَ عَشَرَ، وَمِنَ المَلائِكةِ أَربعونَ أَلفاً مِنْ ذَلِكَ مِنَ المُسَوِّمينَ ثَلاثةُ آلافٍ، وَمِنَ المُرْدِفينَ خَمْسَةُ آلافٍ، فَجَميعُ أَصْحابِه سَبْعةٌ وَأَربعونَ أَلفاً وَمائَةٌ وَثَلاثونَ مِنْ ذَلِكَ تِسعةُ رُؤوسٍ مَعَ كُلِّ رأسٍ مِنَ المَلائِكةِ أَربعةُ آلافٍ مِنَ الجِنِ وَالأنْسِ عِدَّةُ يومِ بَدرٍ فِيهِمْ يُقَاتِلُ وَإيَّاهُمْ يَنْصُرُ اللهُ، وَبِهِمْ يَنْتَصِرُ، وَبِهِمْ يَقْدِمُ النَّصرُ، وَمِنْهُمْ نَضرةُ الأرضِ.



(١) سورة السجدة - الآية ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠.
(٢) سورة الشعراء - الآية ٢٢٧.

٧- خُطبةُ الأَشْباحِ

وهي من الخطب المشهورة المعروفة وقد ذُكِرت في النهج وهي :

نصّ خطبة [الأشباح]

الحَمدُ لله الَّذي لاَ يَفِرُهُ المَنعُ وَالجُمودُ، وَلاَ يُكْديه الإعْطاءُ وَالجُودُ، إذْ كُلُّ مُعطٍ مُنْتَقَصٌ سِواهُ، وَكُلُّ مانِعٍ مَذْمُومٌ ما خَلاهُ، وَهُوَ المَنَّانُ بِفَوائِدِ النِّعَمِ، وَعوائِدِ المَزيدِ وَالقِسَمِ، عِيالُهُ الخَلائِقُ، ضَمِنَ أَرْزاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْواتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبيلَ الرَّاغِبينَ إليهِ، وَالطَّالِبينَ ما لَدَيْهِ، وَلَيسَ بِما سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِما لَمْ يُسْأَلْ. الأَوَّلُ الَّذي لَمْ يَكنْ لَهُ قَبلٌ فَيَكونَ شَيءٌ قَبلَهُ، وَالآخِرُ الَّذي لَيسَ لَهُ بَعدٌ فَيَكونَ شَيءٌ بَعدَهُ، وَالرَّادِعُ أَناسِيَّ الأَبْصارِ عَنْ أَنْ تَنالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، ما اخْتَلَفَ عليهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الحالُ، وَلاَ كانَ في مَكانٍ فَيَجوزَ عليهِ الإِنْتِقالُ وَلَوْ وَهَبَ ما تَنَفَّسَتْ عَنهُ مَعادِنُ الجِبالِ، وَضَحِكَتْ عَنهُ أَصْدافُ البِحارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالعِقْيانِ، وَنُثارَةِ الدُّرِّ وَحَصيدِ المُرْجانِ، ما أَثَّرَ ذَلِكَ في جُودِهِ، وَلاَ أَنْفَدَ سَعَةَ ما عِنْدَهُ، وَلكانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخائِرِ الأَنْعامِ ما لاَ تُنْفِدُهُ مَطالِبُ الأَنامِ، لأَنَّهُ الجَوادُ الَّذي لاَ يَغيضُهُ سُؤالُ السَّائِلينَ، وَلا يُبْخِلُهُ إلْحاحُ المُلِحِّينَ.

فَانْظُرْ أَيُّها السَّائِلُ: فَما دَلَّكَ القُرآنُ عليهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنورِ هِدايَتِهِ، وَما كَلَّفَكَ الشَّيطانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيسَ في الكِتابِ عَليكَ فَرضُهُ، وَلاَ في سُنَّةِ النَّبيِّ وَأَئِمَّةِ الهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إلَى اللهِ سُبحانَهُ فَإنَّ ذَلِكَ مُنْتَهى

حَـقُّ اللهِ عَلَيْـكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ إقْتِحَامِ السُّدَدِ المَضْرُوبَةِ دُونَ الغُيُوبِ الإقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الغَيْبِ المَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ - تَعَالَى - إعْتِرَافَهُمْ بِالعَجزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ البَحثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ هُوَ القَادِرُ الَّذِي إِذَا إرْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الفِكْرُ المُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ القُلُوبُ إِلَيهِ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمُضَتْ مَدَاخِلُ العُقُولِ فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لاَ يُنَالُ بِجَوْرِ الإعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ الَّذِي إبْتَدَعَ الخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ إمْتَثَلَهُ، وَلاَ مِقْدَارٍ أَحْتَذَى عَلَيهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبَ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الحَاجَةِ مِنَ الخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُدْرَتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتْ البَدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلاَمُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلاَلَتُهُ عَلَى المُبْدِعِ قَائِمَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلاَحُمِ مَفَاصِلِهِمُ المُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ اليَقِينُ بِأَنَّهُ لاَ نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ التَّابِعِينَ مِنَ المَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ:

﴿تَـاللهِ إنْ كُنَّـا لَفِـي ضَـلالٍ مُبِـينٍ ❖ إذْ نُسَـوِّيكُمْ بِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ﴾[1] ! كَـذَبَ العَـادلونَ بِـكَ، إذ شَـبَّهوكَ بأصنامِهِمْ وَنَحلـوكَ حِلْيَـةَ المَخْلُوقِـينَ بأوْهـامِهِمْ، وجَـزَّأوكَ تَجزِئَـةَ المُجسَّماتِ بخَواطرِهِـمْ، وَقـدَّروكَ علـى الخِلقَـةِ المُخْتَلِفَـةِ القُـوَى، بِقرائِـحِ عُقُولِهِـمْ. وَأَشْـهدُ أَنَّ مَـنْ سَـاواكَ بشَـيءٍ مِـنْ خَلقِـكَ فَقَـدْ عَـدلَ. وَالعَـادلُ بِـكَ كَـافرٌ بِمَـا تَـنزَّلَتْ بِـهِ مُحكَمـاتُ آيـاتِكَ، وَنَطقَـتْ عنْـهُ شَواهِدُ حُجَـجِ بَيِّنـاتِكَ، وَأَنَّـكَ أَنْـتَ اللهُ الَّـذي لَـمْ تَتَنـاهَ فِـي العُقُـولِ، فَتكـونَ فِـي مَهـبِّ فِكْرِهَـا مُكَيَّفـاً، وَلاَ فِـي رَوِيَّـاتِ خَواطِرِهَـا فَتَكـونَ مَحْـدُوداً مُصرَّفـاً.

ومنهـا: قَـدَّرَ مَـا خَلَـقَ فَـأحكَمَ تَقديـرَهُ، وَدَبَّـرهُ فَـألطفَ تَدبـيرَهُ وَوَجَّهَـهُ لِوِجْهَتِـهِ فَلَـمْ يَتَعـدَّ حُـدودَ مَنزِلَتِـهِ، وَلَـمْ يُقَصِّـرْ دُونَ الإنتهـاءِ إلَـى غَايَتِـهِ، وَلَـمْ يَسْـتَصعِبْ إذْ أَمـرَ بِـالمُضيِّ علـى إرادتِـهِ فَكَيـفَ وَإنَّمـا صَـدَرَتْ الأُمـورُ عَـنْ مَشِـيئَتِهِ؟ المُنْشِـئُ أصنَـافَ الأشياءِ بِـلاَ رَوِيَّـةِ فِكـرٍ آلَ إليهَـا، وَلاَ قَريحَـةِ غَريـزةٍ أضمَـرَ عليهَـا، وَلاَ تَجرِبَـةٍ أَفَادَهَـا مِـنْ حَـوادِثِ الدُّهُـورِ، وَلاَ شَـرِيكٍ أَعانَـهُ عَلَـى إبْتِـداعِ عَجـائِبِ الأُمُـورِ، فَتَـمَّ خَلقُـهُ بِـأمرِهِ، وَأَذْعَـنَ لِطَاعَتِـهِ، وَأَجـابَ إلَـى دَعوتِـهِ، لَـمْ يَعـتَرِضْ دُونَـهُ رَيْـثُ المُبْطِـيءِ، وَلاَ أَنـاةُ المُتَلكِّـئِ، فَأَقَـامَ مِـنَ الأشـياءِ أَوَدَهَـا، وَنهَـجَ حُدودَهَـا، وَلاءَمَ بِقُدرَتِـهِ بَـينَ مُتَضادِّهَـا، وَوَصَـلَ أَسْـبابَ قَرائِنِهَـا، وَفَرَّقَهَـا أَجْناسَـاً مُخْتَلِفَـاتٍ فِـي الحُـدودِ وَالأَقْـدارِ، وَالغَرائِـزِ وَالهَيْئَـاتِ، بَدايَـا خَلائِـقِ أحْكَـمَ صُنْعَهَـا، وَفَطَرهَـا عَلَـى مَـا أَرادَ وَابْتَدَعَهـا!

وَنَظَـمَ بِـلاَ تَعليـقٍ رَهَـواتِ فُرَجِهَـا، وَلاَ حَـمَ صَـدوعَ إنْفراجِهَـا، وَوَشَّـجَ بَـينَ أَزواجِهَـا، وَذَلَّـلَ لِلْهَـابِطِينَ بِـأمرِهِ، وَالصَّـاعِدينَ بِأعْمـالِ خَلْقِـهِ، حُزُونَـةَ مِعْراجِهـا نَادَاهَـا بَعـدَ إذْ هِـيَ دُخَـانٌ، فَـالتَحَمتْ عُـرَى أَشْـرَاجِها، وَفَتَـقَ بَعـدَ الإرتِتَـاقِ صَوَامِـتَ أَبَوابِهَـا، وَأَقَـامَ رَصَـداً مِـنَ

---

(١) سورة الشعراء - الآية ٩٧ - ٩٨.

الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرَاقِ الهَوَاءِ بِأَيْدِهِ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيَمِيزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِتُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالحِسَابِ بِمَقَادِرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلاَلِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لأَسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلائِكَتِهِ، مَلأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الفُرُوجِ زَجَلُ المُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ القُدْسِ، وَسُتُرَاتِ الحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ المَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾(١) تُسَبِّحُ جَلالَ عِزَّتِهِ، لاَ يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلاَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ❁ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(٢) جَعَلَهُمُ اللهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى المُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ المَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلاَمِ تَوْحِيدِهِ.

---

(١) سورة فاطر - الآية ١.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٢٦ - ٢٧.

لَـمْ تُثْقلهُـمْ مُوصِـرَاتُ الآثَـامِ، وَلَـمْ تَرْتَحِلهُـمْ عُقَـبُ اللَّيَـالِي وَالأَيَّامِ. وَلَـمْ تَـرمِ الشُّكوكُ بِنَوازِعِهَـا عَزِيمَـةَ إِيمَـانِهِمْ، وَلَـمْ تَعْـتَرِكْ الظُّنُـونُ عَلَـى مَعَـاقِدِ يَقِينِهِـمْ وَلاَ قَدَحَـتْ قَادِحَـةُ الإِحَـنِ فِيمَـا بَيْنَهُـمْ، وَلاَ سَـلَبَتْهُمْ الحَـيْرَةُ مَـا لاَقَ مِـنْ مَعْرِفَتِـهِ بِضَمَـائِرِهِمْ، وَمَـا سَكَنَ مِـنْ عَظَمَتِـهِ وَهَيْبَـةِ جَلاَلَتِـهِ فِـي أَثْ$اءِ صُدُورِهِـمْ. وَلَـمْ تَطْمَـعْ فِيهِـمْ الوَسَـاوِسُ فَتَقْـتَرِعُ بِرِينِهَـا عَلَـى فِكْرِهِـمْ وَمِنْهُـمْ مَـنْ هُـوَ فِـي خَلْـقِ الغَمَـامِ الدُّلَّـحِ، وَفِـي عِظَـمِ الجِبَـالِ الشُّمَّخِ، وَفِـي قَـتْرَةِ الظَّـلاَمِ الأَيْهَـمِ، وَمِنْهُـمْ مَـنْ قَـدْ خَرَقَـتْ أَقْدَامُهُـمْ تُخُـومَ الأَرْضِ السُّـفْلَى، فَهِـي كَرَايَـاتٍ بِيـضٍ قَـدْ نَفَـذَتْ فِـي مَخَـارِقِ الهَـوَاءِ، وَتَحْتَهَـا رِيـحٌ هَفَّافَـةٌ تَحْبِسُـهَا عَلَـى حَيْـثُ إِنْتَهَـتْ مِـنَ الحُـدُودِ المُتَنَاهِيَـةِ، قَـدْ إِسْـتَفْرَغَتْهُمْ أَشْـغَالُ عِبَادَتِـهِ، وَوَصَلَـتْ حَقَـائِقُ الإِيمَـانِ بَيْنَهُـمْ وَبَـيْنَ مَعْرِفَتِـهِ، وَقَطَعَهُـمْ الإِيقَـانُ بِـهِ إِلَـى الوَلَـهِ إِلَيْـهِ، وَلَـمْ تُجَـاوِزْ رَغَبَـاتُهُمْ مَـا عِنْدَهُ إِلَى مَـا عِنْدَ غَـيْرِهِ.

قَـدْ ذَاقُـوا حَـلاَوَةَ مَعْرِفَتِـهِ، وَشَـرِبُوا بِالكَـأْسِ الرَّوِيَّـةِ مِـنْ مَحَبَّتِـهِ، وَتَمَكَّنَـتْ مِـنْ سُـوَيْدَاءِ قُلُوبِهِـمْ وَشِـيجَةُ خِيفَتِـهِ، فَحَنَـوا بِطُـولِ الطَّاعَـةِ إِعْتِـدَالَ ظُهُورِهِـمْ، وَلَـمْ يَنْفَـدْ طُـولُ الرَّغْبَـةِ إِلَيْـهِ مَـادَّةُ تَضَرُّعِهِـمْ، وَلاَ أَطْلَـقَ عَنْهُـمْ عَظِيـمُ الزُّلْفَـةِ رِبَـقَ خُشُـوعِهِمْ، وَلَـمْ يَتَوَلَّهُـمْ الإِعْجَـابُ فَيَسْـتَكْثِرُوا مَـا سَـلَفَ مِنْهُـمْ، وَلاَ تَرَكَـتْ لَهُـمْ إِسْـتِكَانَةُ الإِجْـلاَلِ نَصِيبـاً فِـي تَعْظِيـمِ حَسَـنَاتِهِمْ، وَلَـمْ تَجْـرِ الفَـتَرَاتُ فِيهِـمْ عَلَـى طُـولِ دُؤُوبِهِـمْ، وَلَـمْ تَغِـضْ رَغَبَـاتُهُمْ فَيُخَـالِفُوا عَـنْ رَجَـاءِ رَبِّهِـمْ، وَلَـمْ تَجِـفَّ لِطُـولِ المُنَاجَـاةِ أَسَلاَتُ أَلْسِـنَتِهِمْ، وَلاَ مَلَكَتْهُـمْ الأَشْـغَالُ فَتَنْقَطِـعَ بِهَمْـسِ الجُـؤَارِ إِلَيْـهِ أَصْوَاتُهُـمْ، وَلَـمْ تَخْتَلِـفْ فِـي مَقَـاوِمِ الطَّاعَـةِ مَنَـاكِبُهُمْ وَلَـمْ يَثْنُـوا إِلَـى رَاحَـةِ التَّقْصِيرِ فِـي أَمْـرِهِ رِقَـابَهُمْ، وَلاَ تَعْـدُوا عَلَـى عَزِيمَـةِ جِدِّهِـمْ بَـلاَدَةُ الغَفَـلاَتِ، وَلاَ تَنْتَضِـلُ فِـي هِمَمِهِـمْ خَدَائِـعُ الشَّـهَوَاتِ. قَـدْ اتَّخَـذُوا ذَا العَـرْشِ ذَخِـيرَةً لِيَـومِ فَـاقَتِهِمْ، وَيَمَّمُـوهُ عِنْـدَ إِنْقِطَـاعِ الخَلْـقِ إِلَـى

المَخلُوقِـينَ بِرَغبَتِهِـمْ، لاَ يَقطَعُـونَ أَمَـدَ غَايَـةِ عِبَادَتِـهِ. وَلاَ يَرْجِـعُ بِهِـمُ الإِسْـتِهْتَارُ بِـلزُومِ طَاعَتِـهِ، إِلاَّ إِلَـى مَـوادٍّ مِـنْ قُلُوبِهِـمْ غَـيرِ مُنْقَطِعَـةٍ مِـنْ رَجَائِـهِ وَمَخَافَتِـهِ، لَـمْ تَنْقَطِـعْ أَسْـبَابُ الشَّـفَقَةِ مِنْهُـمْ، فَيَنُـوا فِـي جِدِّهِـمْ، وَلَـمْ تَأْسَـرْهُمُ الأَطْمَـاعُ فَيُؤْثِـروا وَشَـيكَ السَّـعيِ عَلَـى إِجْتِهَـادِهِمْ، وَلَـمْ يَسْـتَعظِمُوا مَـا مَضَـى مِـنْ أَعْمَـالِهِمْ، وَلَـوْ أَسْـتَعظَمُوا ذَلِـكَ لَنَسَـخَ الرَّجَـاءُ مِنْهُـمْ شَـفَقَاتِ وَجَلِهِـمْ، وَلَـمْ يَخْتَلِفُـوا فِـي رَبِّهِـمْ بِاسْـتِحواذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِـمْ، وَلَـمْ يُفَرِّقْهُـمْ سُـوءُ التَّقَـاطُعِ، وَلاَ تَوَلاَّهُـمْ غِـلُّ التَّحَاسُـدِ، وَلاَ تَشَـعبَتْهُمْ مَصَـارِفُ الرِّيَـبِ، وَلاَ اقْتَسَـمَتْهُمْ أَحيَـافُ الْهِمَـمِ، فَهُـمْ أُسَـرَاءُ ايمَـانٍ لَـمْ يَفُكُّهُـمْ مِـنْ رِبقَتِـهِ زَيْـغٌ وَلاَ عُـدولٌ وَلاَ وَنـىً وَلاَ فُتُـورٌ، وَلَيْـسَ فِـي أَطْبَـاقِ السَّـمَاءِ مَوْضِـعُ إِهَـابٍ إِلاَّ وَعَلَيـهِ مَلَـكٌ سَـاجِدٌ، أَوْ سَـاعٍ حَـافِدٌ، يَـزْدَادُونَ عَلَـى طُـولِ الطَّاعَـةِ بِرَبِّهِـمْ عِلْمَـاً، وَتَـزْدَادُ عِـزَّةُ رَبِّهِـمْ فِـي قُلُوبِهِـمْ عِظَمَـاً.

كَبَسَ الأَرْضَ عَلَـى مَـوْرِ أَمْـوَاجٍ مُسْـتَفْحِلَةٍ، وَلُجَـجِ بِحَـارٍ زَاخِـرَةٍ، تَلْتَطِـمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَـا، وَتَصْطَفِـقُ مُتَقَاذِفَـاتُ أَثْبَاجِهَـا، وَتَرغُـوا زَبَـداً كَـالفُحُولِ عِنْـدَ هَيَاجِهَـا فَخَضَـعَ جِمَـاعُ المَـاءِ المُتَلاطِـمِ لِثِقَـلِ حَمْلِهَـا، وَسَـكَنَ هَيْـجُ ارْتِمَائِـهِ إِذْ وَطِئَتْـهُ بِكَلْكَلِهَـا، وَذَلَّ مُسْـتَخْذِياً، إِذْ تَمَعَّكَـتْ عَلَيـهِ بِكَوَاهِلِهَـا، فَـأَصْبَحَ بَعـدَ إِصْطِخَـابِ أَمْوَاجِـهِ، سَـاجِياً مَقْهُـوراً، وَفِـي حَكْمَـةِ الـذُّلِ مُنْقَـاداً أَسِـيراً. وَسَـكَنَتِ الأَرْضُ مُدْحُـوَّةً فِـي لُجَّـةِ تَيَّـارِهِ، وَرَدَّتْ مِـنْ نَخْـوَةِ بَـأْوِهِ وَاعْتِلائِـهِ، وَشُـمُوخِ أَنْفِـهِ وَسُـمُوُّ غُلْوَائِـهِ، وَكَعَمَتْـهُ عَلَـى كِظَّـةِ جِريَتِـهِ، فَهَمَـدَ بَعـدَ نَزَقَاتِـهِ وَلَبـدَ زَيفَـانُ وُثَبَاتِـهِ فَلَمَّـا سَكَنَ هَيْـجُ المَاءِ مِـنْ تَحـتِ أَكْنَافِهَـا وَحمْـلِ شَـوَاهِقِ الجِبَـالِ الشُّـمَّخِ البُـذَّخِ عَلَـى أَكْنَافِهَـا فَجَّـرَ يَنَـابِيعَ العُيُـونِ مِـنْ عَرَانِـينِ أُنُوفِهَـا، وَفَرَّقَهَـا فِـي سُـهُوبِ بِيدِهَـا وَأَخَادِيدِهَـا وَعَـدَلَ حَرَكَاتِهَـا بِالرَّاسِـيَاتِ مِـنْ جَلاَمِيدِهَـا، وَذَوَاتِ الشَّـنَاخِيبِ الشُّـمِّ مِـنْ صَيَاخِيدِهَـا، فَسَكَنَتْ مِـنَ المَيْدَانِ لِرُسُـوبِ الجِبَـالِ فِـي قِطَـعِ أَدِيمِهَـا،

وَتغلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جوبَاتِ خَيَاشِيمِها، وَرُكُوبِهَا أعْنَاقَ سُهُولِ الأرضِينَ وَجَرَاثِيمَهَا، وَفَسحَ بيْنَ الجَوِّ وبَيْنَهَا، وَأَعدَّ الهَواءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وأخرجَ إليهَا أهْلَهَا عَلَى تمامِ مَرافِقِهَا، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الأرضِ الَّتي تَقصُرُ مِياهُ العُيونِ عَنْ رَوابِيهَا، وَلاَ تَجِدُ جَداوِلُ الأنْهارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَواتَهَا وَتَسْتَخرِجُ نَبَاتَهَا.

أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعدَ إفتِرَاقِ لُمَعِهِ وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ المُزْنِ فيه، وَالْتَمعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ، وَمُتَرَاكِمِ سَحابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدارِكاً، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ، تَمْرِيهِ الجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَدُفَعَ شَآبِيبِه. فَلَمَّا أَلقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوانِيهَا، وَبِعاعَ مَا أَسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ العِبْءِ المَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوامِدِ الأرضِ النَّبَاتَ وَمِنْ زُعْرِ الجِبَالِ الأعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أَلْبَسْتَهُ مِنْ رَيطِ أَزَاهِيرِهَا وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوارِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلاغاً لِلأنَامِ وَرِزقاً لِلأنْعامِ، وَخَرَقَ الفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَأَقَامَ المَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلى جَوادِّ طُرُقِهَا فَلمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأنفذَ أمْرَهُ، أَخْتَارَ آدمَ، (عَلَيهِ السَّلامُ)، خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ، وَأَوْعَزَ إليهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الإقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ، فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ -مُوافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ- فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالحُجَجِ عَلَى أَلسُنِ الخِيرَةِ مِنْ أَنْبِيائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاتِه، قَرْناً فَقَرْناً، حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ المَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ وَقَدَّرَ الأرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا

لِيبْتَلِيَ مَنْ أَرادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا.

ثُمَّ قَرنَ بِسَعَتِها عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا، وَبِسَلامَتِها طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ أَفْراحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا، وَخَلَقَ الآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لأَشْطَانِهَا وَقَاطِعاً لِمَرائِرِ أَقْرَانِهَا عَالِمِ السِّرِ مِنْ ضَمَائِرِ المُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى المُتَخَافِتِينَ، وَخَواطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ اليَقِينِ. وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الجُفُونِ. وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ القُلُوبِ وَغَيَابَاتِ الغُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لاِسْتِراقِهِ مَصَائِخُ الأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ، وَمَشَاتِي الهَوَامِّ، وَرَجْعِ الحَنِينِ مِنَ المُولَهَاتِ، وَهَمْسُ الأَقْدامِ، وَمُنْفَسَحَ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلائِجِ غُلُفِ الأَكْمَامِ، وَمُنْقَمَعُ الوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الجِبَالِ وَأَوْدِيتِهَا، وَمُخْتَبَإِ البَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرَزُ الأَوراقِ مِنَ الأَفْنَانِ، وَمَحَطُّ الأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الأَصْلاَبِ، وَنَاشِئَةُ الغُيُومِ وَمُتَلاحِمِهَا، وَدُرُورُ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَراكِمِهَا، وَمَا تَسْفِي الأَعَاصِيرُ بِذُيولِهَا، وَتَعْفُو الأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمُ نَبَاتِ الأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ، وَمُسْتَقَرُّ ذَوَاتِ الأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الجِبَالِ، وَتَغْرِيدُ ذَوَاتِ المَنطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الأَصْدَافُ، وَحَضَنَتْ عَلَيهِ أَمْوَاجُ البِحَارِ وَمَا غَشِيَتْهُ سَدَفَةُ لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ عَلَيهِ شَارِقُ تنهادٍ وَمَا أَعْتَقَبَتْ عَلَيهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ، وَأَثَرُ كُلِّ خُطْوَةٍ، وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلاَلَةٍ، لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلاَ اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلاَ اعتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الأُمُورِ وَتَدابِيرِ المَخْلُوقِينَ مَلالَةٌ وَلاَ فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمُهُ،

وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسَعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الوَصْفِ الجَمِيلِ، وَالتَّعْدادِ الكَثِيرِ، إنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأمولٍ، وَإنْ تُرْجَ فَخيرُ مَرجُوٍّ. اللهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لا أَمْدَحُ بِهِ غَيرَكَ وَلاَ أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحدٍ سِواكَ، وَلاَ أُوَجِّهُهُ إلَى مَعادِنِ الخَيْبَةِ وَمَواضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدائِحِ الآدَمِيِّينَ، وَالثَّناءِ عَلَى المَرْبُوبِينَ المَخلوقِينَ. اللهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزاءٍ أَوْ عَارِفَةٍ مِنْ عَطاءٍ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ المَغْفِرةِ. اللهُمَّ وَهَذا مَقامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوحيدِ الَّذي هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقاً لِهَذِهِ المَحامِدِ وَالمَمادِحِ غَيرَكَ، وَبِي فَاقَةٌ إليكَ لاَ يَجْبُرُ مَسْكَنَتَها إلاَّ فَضْلُكَ، وَلا نَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنا فِي هَذَا المَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدِي إلَى سِوَاكَ، ﴿إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1][2].



---

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٦.

(٢) نهج البلاغة ص ١٤٨ - ١٧١.

٨- الخُطْبَةُ الخُفَّاشِيَّةُ

وهي الخطبة المدرجة في نهج البلاغة من جمع الشريف الرضي ، ولها شروح منظمة ضمن شرح النهج ، وتعرّض لبيان بعض فقراتها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار ج٦٤ قسم حياة الحيوان من السماء والعالم .

وجه التسمية:

لم يذكر لهذه الخطبة من القدماء اسماً بهذا العنوان وإنما أسميناها من عندنا لاختصاص هذه الخطبة في حجب ذكر الخفاش ولا بأس به .

نصّ خطبة [الخُفَّاش]

الحَمْدُ للهِ الذَّي انْحسرَتْ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعرِفَتِهِ، وَرَدَعتْ عَظَمتُهُ العقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى غَايَةِ مَلَكُوتِهِ، هُوَ اللهُ الحَقُّ المُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبيَنُ مِمَّا تَرى العيُونُ، لَمْ تَبلُغْهُ العقُولُ بِتَحديدٍ فَيكُونَ مُشَبهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَليهِ الأَوْهَامُ بِتَقديرٍ فَيكُونَ مُمَثَّلاً.

خَلَقَ الخَلقَ عَلَى غَيرِ تَمثيلٍ، وَلاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلاَ معُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجائِبِ خلْقَتِهِ، مَا أَرانَا مِنْ غَوامِضِ الحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الخَفَافِيشِ الَّتي يَقبِضُهَا الضِّيَاءُ البَاسِطُ لِكُلِّ شَيءٍ، وَيَبسُطُهَا الظَّلامُ القَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيفَ عَشِيَتْ أَعيُنُهَا

عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمسِ المُضِيئَةِ نُوراً تَهتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعلانَيِةِ بُرْهَانِ الشَّمسِ إِلَى مَعَارِفِهَا، وَرَدَعَهَا بِتَلأْلُؤِ ضِيائِهَا عَنِ المُضيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهابِ فِي بَلَجِ إِئْتِلافِهَا، فَهِيَ مُسْدَلَةُ الجُفُونِ فِي النَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا، وَجَاعِلَةُ اللَّيلِ سِرَاجاً تَستَدِلُّ بِهِ فِي التِمَاسِ أَرْزَاقِهَا، فَلا يَرُدُّ أَبْصارَهَا أَسدَافُ ظُلمَتِهِ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ المُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الأَجفَانَ عَلَى مَآقِيهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا أكْتَسَبْتَهُ مِنَ المَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا. فَسُبحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشَاً، وَالنَّهَارَ سَكَنَاً وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعرُجُ بِهَا عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا الآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ، إِلاَّ أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ العُرُوقِ بَيِّنَةً أَعلاماً، لَهَا جَنَاحَانِ لَمْ يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا لاجِئٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرتَفِعُ إِذَا إرتَفَعَتْ، لاَ يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُهُوضِ جَنَاحُهُ، وَتُعْرِفُ مَذَاهِبُ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحُ نَفْسِهِ، فَسُبحَانَ البَارِىءِ لِكُلِّ شَيءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ.



٩- الخُطْبَةُ الطَّاوُوسِيَّةِ

وهي الخطبة المذكورة في نهج البلاغة من جمع الشريف الرضي (قدس سره) ولها عدة شروح مظمنة مع شروح النهج المتعددة، وتعرض لشيء من بيان فقراتها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار جزء ٦٤ القسم الخاص بحياة الحيوان.

وجه التسمية:

لم يذكر القدماء لهذه الخطبة اسماً بهذا العنوان وإنّما أسميناها لوجود المناسبة.

نص الخطبة [الطَّاوُوسِيَّةِ]

ابْتَدعَهُمْ خَلْقاً عَجيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَوات، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ البَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ العُقُولُ مُعتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِي أَعْلامِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الجَوِّ المُنْفَسِحِ، وَالفَضَاءِ المُنْفَرِجِ، كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ

مِـنْ أَولادِ اللُّكُـوعِ، وَتَضَـعُ الرُّؤَسَـاءُ رُؤوسَـاً لِمَـنْ لاَ يَسْـتَحِقُّهَا، وَيضيقُ الـذَّرعُ وَيَفْسُدُ الـزَّرعُ، وَتَفْشُو البِـدَعُ، وَتَظهرُ الفِتَنُ.

كَلامُهُـمْ فَحشٌ وَعَمَلُهُمْ وَحشٌ، وَفِعلُهُـمْ خَبَـثٌ، وَهُـمْ ظَلَمَـةٌ غَشَـمَةٌ، وَكُبراؤهُمْ بَخَلَـةٌ عَدَمَـةٌ، وَفُقَهَـاؤهُمْ يُفتُـون بِمَـا يَشْـتَهون، وَقُضَـاتُهُمْ بِمَـا لاَ يَعلَمـونَ يَحكمـونَ، وَأَكْثَرهُمْ بِـالزُّورِ يَشْـهدونَ، مَـنْ كَـانَ عِنْدَهُ دِرهَـمٌ كَـانَ عِندَهُـمْ مَرفوعـاً، وَمَـنْ عَلِمُـوا أَنَّـهُ مُقِلٌّ فَهـوَ عِنْدَهُـمْ مَوضـوعٌ، وَالفَقـيرُ مَهجـورٌ وَمَبغـوضٌ، وَالغَنِـيُّ مَحبُـوبٌ وَمَخْصُـوصٌ، وَيَكـونُ الصَّـالحُ فِيهـا مَدْلـولُ الشَّـوارِبِ يُكَبِّرونَ قَـدرَ كُـلِّ نَمَّـامٍ كَـاذِبٍ، وَيُنَكِّسُ اللهُ مِنْهُـمُ الـرُّؤسَ وَيُعْمِـي مِنْهُـمُ القُلُـوبَ الَّتـي فِـي الصُّـدورِ، أَكلُهُـمْ سِـمانُ الطُّيُـورِ وَالطَّيَـاهِيجِ، وَلِبسُـهُمُ الحريـرُ اليَمَـانِي يَسْـتَحِلُّونَ الرِّبَـا وَالشُّـبهاتِ، وَيَتَعَـارضُونَ لِلْشَّـهاداتِ يُـراءونَ بِالأعمَـالِ، قُصَـراءَ الآجَـالِ، لاَ يَمْضِـي عِنْدَهُـمْ إِلاَّ مَـنْ كَـانَ نَمَّامـاً، يَجْعلـونَ الحَـلالَ حَرامـاً، أَفْعَـالُهُمْ مُنْكَـراتٌ، وَقُلوبُهُـمْ مُختلفَـاتٌ، يَتَدارَسُـونَ فِيمَـا بَيْنَهُـمْ بِالبَـاطِلِ، وَلاَ يَتَنـاهَونَ عَـنْ مُنْكَـرٍ فَعَلـوهُ، يَخـافُ أَخيَـارُهُمْ أَشْـرارَهُمْ، يَتَـوازرونَ فِـي غَـيرِ ذِكْـرِ اللهِ تَعَـالَى يَهْتِكـونَ فِيمـا بَيْنَهُـمْ بِالمَحَـارِمِ، وَلاَ يَتَعـاطَفونَ بَـلْ يَتَدابَـرونَ، إِنْ رَأوا صَالِحـاً رَدُّوهُ وَإِنْ رَأَوا نَمَّامـاً [آثمـاً] إِسْـتَقبَلوهُ، وَمَـنْ أَسَـاءَهُمْ يُعظِّمـوهُ، وَتَكْـثُرُ أَولادُ الزِّنَـا، وَالآبَـاءُ فَرِحـونَ بِمـا يَـرونَ مِـنْ أَولادِهِـمُ القَبِيـحَ فَـلاَ يَنْهَونَهُـمْ وَلاَ يَرَدُونَهُـمْ عَنْـهُ وَيَـرَى الرَّجـلُ مِـنْ زَوجَتِـهِ القَبِيـحَ فَـلا يَنهَاهَـا وَلاَ يَرِدُّهـا عَنْـهُ، وَيَـأخذُ مَـا تَـأتِي بِـهِ مِـنْ كَـدِّ فَرْجِهـا، وَمِـنْ مَفْسَـدِ خِدرِهَـا حَتَّـى لَـوْ نُكِحَـتْ طُـولاً وَعرضـاً لَـمْ تَهمَّـهُ، وَلاَ يَسـمعُ مَـا قِيـلَ فِيهـا مِـنَ الكَـلامِ الـرديءِ فَـذاكَ هُـوَ الدَّيُّـوثُ الَّـذي لاَ يَقبـلُ اللهُ لَـهُ قَـولاً وَلاَ عَـدلاً وَلاَ عُـذراً، فَأكْلُـهُ حَـرامٌ وَمَنْكَحُـهُ حَـرامٌ، فَـالواجِبُ قَتْلُـهُ فِـي شَـرعِ الإِسْـلامِ، وَفَضِيحَتُـهُ بَـينَ الأنـامِ، وَيَصلَـى سَـعيراً فِـي يَـومِ القِيامَـةِ، وَفِـي ذَلِـكَ يُلعَنـونَ بِشَـتمِ الآبَـاءِ وَالأُمَّهـاتِ، وَتَـذُلُّ السَّـاداتُ، وَتَعلُـوا

وَلَـهُ فِـي مَوْضِـعِ العُـرفِ قَنْزُعَـةٌ خَضْـراءُ مُوشَّـاةٌ وَمَخْـرَجُ عُنُقِـهِ، كَـالإبريقِ، وَمَغْرَزُهَـا إِلَـى حَيْـثُ بَطنُـهُ كَصِبْـغِ الوَسْـمَةِ اليمَانيَّـةِ، أَوْ كَحَرِيـرَةٍ مُلْبَسَـةٍ مِـرآةً ذَاتَ صِقَـالٍ، وَكَأَنَّـهُ مُتَلفِّـعٌ بِمِعْجَـرٍ أَسْـحَمَ إِلاَّ أَنَّـهُ يُخَيَّـلُ لِكَـثْرَةِ مَائِـهِ، وَشِـدَّةِ بَرِيقِـهِ، أَنَّ الخُضْـرَةَ النَّـاضِرَةَ مُمْتَزِجَـةٌ بِـهِ، وَمَـعَ فَتْـقِ سَـمْعِهِ خَـطٌّ كَمُسْـتَدَقِّ القَلَـمِ فِـي لَـونِ الأقْحُـوانِ أَبْيَـضُ يَقَـقٌ، فَهُـوَ بِبَيَاضِـهِ فِـي سَـوَادِ مَـا هُنَـالِكَ يَـأْتَلِقُ. وَقَـلَّ صِبْـغٌ إِلاَّ وَقَـدْ أَخَـذَ مِنْـهُ بِقِسْـطٍ، وَعَـلاهُ بِكَـثْرَةِ صِقَالِـهِ وَبَرِيقِـهِ، وَبَصِيـصِ دِيبَاجِـهِ وَرَوْنَقِـهِ، فَهُـوَ كَـالأَزَاهِيرِ المَبْثُوثَـةِ، لَـمْ تُرَبِّهَـا أَمْطَـارُ رَبِيـعٍ، وَلاَ شُـمُوسُ قَيْـظٍ. وَقَـدْ يَتَحَسَّـرُ مِـنْ رِيشِـهِ، وَيَعْـرَى مِـنْ لِبَاسِـهِ، فَيَسْـقُطُ تَـتْرَى، وَيَنْبُـتُ تِبَاعَـاً فَيَنْحَـتُّ مِـنْ قَصَبِـهِ إِنْحِتَـاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصَـانِ، ثُـمَّ يَتَلاَحَـقُ نَامِيَـاً حَتَّـى يَعُـودَ كَهَيْئَتِـهِ قَبْـلَ سُـقُوطِهِ، لاَ يُخَـالِفُ سَـالِفَ أَلْوَانِـهِ، وَلا يَقَـعُ لَـونٌ فِـي غَـيرِ مَكَانِـهِ. وَإِذَا تَصَفَّحْـتَ شَـعرَةً مِـنْ شَـعَرَاتِ قَصَبِـهِ أَرَتْـكَ حُمْـرَةً وَرْدِيَّـةً، وَتَـارَةً خُضْـرَةً زَبَرْجَدِيَّـةً، وَأَحيانَـاً صُفْـرَةً عَسْـجَدِيَّةً فَكَيـفَ تَصِـلُ إِلَـى صِفَـةِ هَـذَا عَمَـائِقُ الفِطَـنِ، أَوْ تَبلُغُـهُ قَرَائِـحُ العُقُـولِ، أَوْ تَسْـتَنْظِمُ وَصْفَـهُ أَقْـوَالُ الوَاصِفِـينَ.

وَأَقَـلُّ أَجْزَائِـهِ قَـدْ أَعْجَـزَ الأَوْهَـامَ أَنْ تُدْرِكَـهُ، وَالأَلسِـنَةَ أَنْ تَصِفَـهُ فَسُـبحَانَ الَّـذِي بَهَـرَ العُقُـولَ عَـنْ وَصـفِ خَلْـقٍ جَـلاَّهُ لِلعُيُـونِ فَأَدرَكَتْـهُ مَحْـدُوداً مُكَوَّنَـاً، وَمُؤَلَّفَـاً مُلَوَّنَـاً، وَأَعجَـزَ الأَلسُـنَ عَـنْ تَلخِيـصِ صِفَتِـهِ، وَقَعَـدَ بِهَـا عَـنْ تَأْدِيـةِ نَعتِـهِ وَسُـبحَانَ مَـنْ أَدمَـجَ قَوَائِـمَ الـذَّرَّةِ وَالهَمَجَـةِ إِلَـى مَـا فَوْقَهُمَـا مِـنْ خَلْـقِ الحِيتَـانِ وَالأَفْيِلَـةِ. وَوَأَى عَلَـى نَفْسِـهِ أَلاَّ يَضْطَـرِبَ شَـبَحٌ مِمَّـا أَولَـجَ فِيـهِ الـرُّوحَ، إِلاَّ وَجَعَـلَ الحِمَـامَ مَوعِـدَهُ، وَالفَنَـاءَ غَايَتَـهُ.

ومنها في صفة الجنة: فَلَوْ رَمَيتَ ببصر قلبكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ منها لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدائع مَا أُخْرِجَ إلَى الدُّنيَا مِنْ شَهواتِهَا وَلَذَّاتِها، وزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالفِكْرِ في اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا في كُثْبانِ المِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أنْهارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللؤْلُؤِ الرَّطْبِ في عَسَالِيجِها وأفْنانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمارِ مُخْتَلِفَةً في غُلُفِ أكمامِها، تُجْنَى مِنْ غَيرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيها، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِها في أَفْنِيَةِ قُصُورِها بالأعْسَالِ المُصَفَّقَةِ وَالخُمُورِ المُرَوَّقَةِ. قَومٌ لَمْ تَزَلِ الكَرَامَةُ تَتَمادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دارَ القَرارِ، وَأمِنُوا نُقْلَةَ الأسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أيُّها المُسْتَمِعُ بالوُصُولِ إلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيكَ مِنْ تِلْكَ المَنَاظِرِ المُونِقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إليها، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذا مُجَاوَرَةَ أهْلِ القُبُورِ اسْتِعْجالاً بها. جَعَلَنَا اللهُ وَإيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى بِقَلْبِهِ إلَى مَنَازِلِ الأبْرارِ بِرَحْمَتِهِ[1].



(١) نهج البلاغة ص ٣١٠ – ٣١٩.

١٠- خُطْبَةُ البَيَانِ

من الخطب المشهورة نُسبت إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) ولها نسخ مختلفة بالزيادة والنقصان، والأتَم منها ما يقرب من الحمنمانية، انشأها بالكوفة كما في بعض رواياتها أو بالبصرة، كما في أخرى، لم يذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة، وكذا لم يذكرها ابن شهر أشوب في المناقب في عداد خطبه المشهورة، نعم ذكر فيه من خطبه التي لا توجد في النهج خطبة الافتخار، ولعلّ المراد منها هذه الخطبة، وقد أورد الشيخ علي البارجيني اليزدي الحائري في كتابه الزام الناصب ثلاث نسخ من هذه الخطبة وعنه نقلناها.

ونقلت إحدى النسخ عن الدرّ المنظّم في السرّ الأعظم، تأليف محمد بن طلحة الشافعي المتوفى (سنة ٦٥٢هـ) ونقل الشيخ سراج الدين حسن بعضها عن الدرّ المنظم أيضاً، توجد نسخة منها في المكتبة الرضوية كتابتها (سنة ٧٢٩ هـ) مع خطبة الأقاليم ونسخ أخرى بخط درويش علي بن جمال الدين المقري، كتبت (سنة ٩٢٣هـ) في (٥٥ ورقة) من وقف ابن خاتون في (١٠٦٧) في الروضة أيضاً، وأورد السيد الشبّر تمام هذه الخطبة في رسالته علامات الظهور وجملة من فقراتها مذكورة في (مشارق الأنوار للبرسي) لكن من غير أن يسميها خطبة البيان، وأورد القاضي سعيد القمي المتوفى بعد (سنة ١١٠٣هـ)، نسخة مختصرة من هذه الخطبة في شرحه لحديث الغمامة، وشرح المحقّق القمي المتوفى (سنة ١٢٣١هـ) بعض فقرات

هذه النسخة التي نقلها القاضي سعيد فيما يقرب من ثلاثة آلاف بيت بالفارسية، وطبع الشرح في آخر جامع الشّتات.

شروح الخطبة.. لها عدة شروح منها:

١ - شرح خطبة البيان المنسوبة إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فارسي نحو (٢٨٠٠) بيتاً للمحقق الميرزا أبي القاسم الجيلاني صاحب القوانين المتوفى (سنة ١٢٣١هـ) هو من اجزاء كتابه جامع الشتات المطبوع ألفهُ جواباً لمن سأله عن صدق نسبة خطبة البيان للإمام(عليه السلام) وعدمه، وعلى تقدير الصدق سأله عن وجود جملتي: أنا خالقُ السَّماواتِ والأرضِ أنا الرَّازقُ، في الخطبة أولا؟ وعلى فرض وجودها فما المراد بهما.

٢ - شرح خطبة البيان ضمن مجموعة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في النجف الأشرف تاريخ كتابتها (٩٧٦ هـ)، فارسي لم يذكر مؤلفه.

٣ - شرح خطبة البيان مع ترجمتها إلى الفارسية لنور علي شاه، كتاب صغير في مكتبة المجلسي اسمه خلاصة الترجمان.

٤ - شرح خطبة البيان لمحمد بن محمود الدهوار فارسي اسمه خلاصة الترجمان.

٥ - شرح خطبة البيان اسمه معالم التأويل والبيان.

٦ - شرح خطبة البيان للمولى عبد المهدي أوله: «الحمدُ للهِ الَّذي خَلَقَنا فِي زَمانِ دَولةِ النَّبيِّ الكَريمِ»، بمشهد الرضا بخراسان.

رأي العلماء في الخطبة ونسبتها:

اضطربت آراء العلماء في هذه الخطبة فمنهم من انكرها أصلاً، ومنهم من قبلها على تأويل بعض فقراتها، ويعجبني نقل رأي العلامة الشيخ أحمد الإحسائي وقد أجاب عن سؤال: هل إنّ خطبة البيان وخطبة التطنجية عن علي(عليه السلام) أم لا؟ فقال (قدس الله نفسه): «اعلم إنَّ خطبة البيان، ذكرها محمد باقر المجلسي في بعض ما نقله عنه بعض العلماء انه قال: سمعت من استاذي علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي «أيّده الله» إنّ أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان» انتهى.

ومعلوم عند كل احد من الشيعة نسبتها إليه(عليه السلام) بحيث لا يكاد أحد يشكُّ في نسبتها إليه، نعم ذكر بعضهم أنّ فيها زيادات ونسخها مختلفة لا تكاد توجد نسختان متوافقتان، وأما الطعن فيها بأنها ارتفاع فممّا لا يلتفت إليه لأن لها معاني ومحامل تصرف إليها، والذي يترجّح عندي صحة نسبتها إليه(عليه السلام) وأما أن الزيادات من اختلاف النسخ فغير بعيد.

وأما الخطبة التطنجية فلا عيب فيها والمعاني المذكورة فيها التي قيل من اجلها أنها من وضع الغلاة لا تدل على شيء من أمر الغلاة الذين يزعمون أن مثل ذلك غلو لا يفهمون كلامهم(عليهم السلام) فإذا رأى شيئاً غير ما يفهم أنكره، مع أنه يسمع كلامهم(عليهم السلام) يقولون أنّ حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوشن فأنبذوه إلى الناس نبذاً، فمن عرف زيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاث، ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، ويقولون(عليهم السلام) أنَّ أمرنا هو

الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ والسرّ المستتر وسرٌّ مقنع بالسرّ.

وأمثال هذا حتى أن الصادق(عليه السلام) قال ما معناه:

إنّي لأتكلم بالكلمة وأريد بها سبعين وجهاً لي من كل منها المخرج، وفي رواية إنْ شئت أخذت هذا وإن شئت أخذت هذا، إلى غير ذلك، فإذا كان هذا شأنهم في مراداتهم فكيف بحصر كلامهم في شيء مخصوص من يكون عقله قاصراً عن الاحاطة ببعض معاني كلامهم هذا غلو وباطل مع عدم إدراكه لشيء من ذلك، والحاصل قد ورد عنهم(عليهم السلام) في عدة أخبار عن النبي(صلى الله عليه وآله) ما معناه أنّ كل ما يوجد في أيدي الناس من حق فهو من تعليمي وتعليم علي بن أبي طالب(عليه السلام) فإذا ثبت مثل هذا وثبت أنّ كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور ظهر أنّ مثل هاتين الخطبتين وما اشبههما لا يكونان من غير أهل العصمة(عليهم السلام) ومن تأمّل فيهما عرف ذلك[1].

نَصُّ الخُطْبَةِ:

في الخطبة التي خطبها في البصرة المعروفة بخطبة البيان ولما كانت نسختها مختلفة ذكرنا نسختين منها نسخة ذكر فيها أصحاب القائم ونسخة ذكر فيها أصحاب الولاة منسوبة منه إلى البلاد النسخة الاولى.

في نسخة حدثنا محمد بن أحمد الانباري، قال: «حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري، قال: حدثنا طوق بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن مسعود رفعه إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام) لما تولّى الخلافة بعد الثلاثة أتى إلى البصرة

(١) جوامع الكلم ج١ ص ٣٦٠ رسالة شاه محمود زاده.

فرقى جامعها وخطب الناس خطبة تذهل منها العقول وتقشعرّ منها الجلود، فلمَّا سمعوا منه ذلك أكثروا البكاء والنحيب وعلا الصراخ»، قال: «وكان رسول الله قد أسرَّ إليه السِّرَ الخفيَّ الَّذي بينه وبين الله (عزَّ وجل) فلأجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله(ﷺ) إلى وجه علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال ومات النَّبيُّ(ﷺ) في مرضه الذي أوصى فيه لعلي أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان قد أوصى أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يخطب الناس خطبة البيان فيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، قال فأقام أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد موت النَّبي صابراً على ظُلم الأُمَّة إلى أن قرب أجله وحان وصاية النَّبي(ﷺ) بالخطبة التي تسمّى خطبة البيان فقام أمير المؤمنين(عليه السلام) بالبصرة ورقى المنبر وهي آخر خطبة خطبها فحمد الله وأثني عليه وذكر النَّبي(ﷺ) فقال: أيُّها النَّاسُ أنا وَحبيبي مُحَمَّدٌ كَهاتينِ وَأشَارَ بِسُبَّابته وَالوُسْطَى وَلَوْلاَ آيةٌ في كِتابِ الله لَنَبَّأتُكُمْ بِما فِي السَّمواتِ وَالأرضِ وَمَا فِي قَعْرِ هَذا فَمَا يَخْفَى عَليَّ مِنهُ شَيءٌ وَلا تَعْزِبُ كَلِمَةٌ مِنْهُ وَمَا أُوحِيَ إلِيَّ بَلْ هُوَ عِلْمٌ عَلَّمنيهِ رَسولُ الله(ﷺ) لَقَدْ أَسَرَ لي ألفَ مَسألة فِي كُلِّ مَسألة ألفُ بَاب وَفِي كُلِّ بَاب ألفُ نَوعٍ فاسألوني قَبلَ أنْ تَفقُدوني أسْألُوني عَمَّا دُونَ العَرشِ أخبِرْكُمْ وَلَوْلا أنْ يَقولَ قَائلُكُمْ إنَّ عَليَّ بنَ أبي طَالب سَاحِرٌ كَمَا قِيلَ في إبنِ عَمِّي لأخْبرتُكُمْ بِمواضِعِ أحلامِكُمْ وَبِما فِي غَوامِضِ الخَزائِنِ (المَسائِلِ) وَلأخْبرتُكُمْ بِما فِي قَرارِ الأرضِ».

نصّ خطبة [البيان]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ لله بَديعِ السَّموات وَفاطرِها، وَساطحِ المُدْحَياتِ وَقادرِها، وَمؤيِّدِ الجبالِ وَساغرِها، وَمفجِّرِ العيونِ وَباقرِها، وَمرسلِ الرِّياحِ وَزاجرِها، وَناهي القواصفِ وَآمرِها، وَمزيِّنِ السَّماءِ وَزاهرِها، وَمدبِّرِ الأفلاكِ وَمسيِّرِها، وَمظهرِ البدورِ وَنائرِها، وَمسخِّرِ السَّحابِ وَماطرِها، وَمقسِّمِ المنازلِ وَمقدِّرِها، وَمدْلِجِ الحنَادسِ[1] وَعاكرِها، وَمحْدثِ الأجسامِ وَقاهرِها، وَمنْشِىءِ السَّحابِ وَمسخرِها، وَمكوِّرِ الدُّهورِ وَمكرِّرِها، وَموردِ الأمورِ وَمصْدرِها، وَضامنِ الأرزاقِ وَمدبِّرِها، وَمنشِىءِ الرِّفاتِ[2] وَمنْشرِها. أحمَدُهُ عَلَى آلائهِ وَتوافرِها، وَأشْكرُهُ عَلَى نَعْمَائهِ وَتَواترِها.

وَأَشْهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ شَهادَةً يُؤدِّي الإسلامَ ذَاكرُها، وَيُؤْمَنُ مِنَ العَذابِ يَومَ الحسَابِ ذَاخرُها، وَأشْهدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ الخَاتمُ لِمَا سَبقَ مِنَ الرِّسَالةِ وَفَاخرُها، وَرَسولُهُ الفَاتحُ لِمَا استقبلَ مِنَ الدَّعوةِ وَنَاشرُها. أرْسلَهُ إلَى أمَّةٍ قَدْ شَغَلَ بِعبادَةِ الأوثانِ سَايرُهَا وَأغْتَلطَسَ بضلالَةِ دُعاةِ الصُّلبانِ مَاهرُهَا، وَفَخَرَ بِعملِ الشَّيطانِ فَاخرُهَا. وَهَداهَا عَنْ لِسَانِ قَولِ العِصْيانِ طَائرُهَا، وَألمَّ بِزُخْرفِ الجهَالاتِ وَالضَّلالاتِ سُوءُ مَاكِرهَا، فَأبلغَ رَسولُ اللهِ فِي النَّصيحةِ وَسَاخرَهَا، وَمَحَا بِالقرآنِ

---

(١) الحنادس : الليالي المظلمة.

(٢) الرفات: العظام البالية المتفرقة.

دَعـوةَ الشَّـيطانِ وَدَامَرَهَـا، وَأَرْغَـمَ مَعَـاطِسَ جُهَّـالِ العَـرَبِ وَأكابِرَهَـا حَتَّـى أصبَحَـتْ دَعوتُـهُ بِـالحَقِّ يَنْطِـقُ ثَامِرُهَـا، وَاسـتقامَتْ بِـهِ دَعـوَةُ العُلْيـا وَطَـابَتْ عَنَاصِرُهَـا.

أَيُّهَـا النَّـاسُ سَـارَ المَثَـلُ وَحَقَّـقَ العَمَـلُ، وَكَـثُرَ الوَجَـلُ، وَقَـرُبَ الأَجَـلُ، وَدَنَـا الرَّحيـلُ، وَلَـمْ يَبـقَ مِـنْ عُمُـرِي إلاَّ القَليـلَ فَأسَـألُونِي قَبـلَ أَنْ تَفقِدُونِـي. أَيُّهـا النَّـاسُ أنَـا المخـبِرُ عَـنِ الكَائِنَـاتِ، أَنَـا مُبِّـينُ الآيـاتِ، أَنَـا سَـفِينَةُ النَّجـاةِ، أنـا سِـرُّ الخَفِيَّـاتِ، أنَـا صَـاحِبُ البَيِّنَـاتِ، أَنَـا مُفِيـضُ الفُـراتِ، أنَـا مُعْـرِبُ التَّـوراةِ، أنَـا المُؤَلِّـفُ لِلشَّـتَاتِ، أَنَـا مُظْهِـرُ المُعْجِـزاتِ، أَنَـا مُكَلِّـمُ الأَمْـواتِ، أَنَـا مُفَـرِّجُ الكُرُبَـاتِ، أَنَـا مُحَلِّـلُ المُشْـكلاتِ، أنَـا مُزِيـلُ الشُّـبهاتِ، أنَـا ضَيغَـمُ الغَـزَواتِ، أنـا مُزِيـلُ المُهِمَّـاتِ، أنَـا آيَـةُ المُختـارِ، أنَـا حَقيقَـةُ الأسـرارِ، أنَـا الظَّـاهِرُ عَلِـيٌّ حَيـدَرُ الكَـرَّارُ، أنَـا الـوَارِثُ عِلْـمَ المُختـارِ، أنَـا مُبِيـدُ الكُفَّـارِ، أنَـا أبـو الأئِمَّـةِ الأَطْهـارِ، أنَـا قَمَـرُ السَّـرطانِ، أنَـا شَـعرُ الزُبرِقـانِ، أنَـا أسـدُ الشِّـرَةِ، أنَـا سَـعدُ الزُّهـرَةِ، أنَـا مُشْـتَرِيَ الكَواكِـبِ، أنَـا زُحَـلُ الثَّواقِـبِ، أنَـا عَـينُ الشَّـرطَينِ، أنَـا عِنـقُ السَّـبطَينِ، أنَـا حِمْـلُ الإكليـلِ، أنَـا عَطَـارِدُ التَّعطِيـلِ، أنَـا قَـامُوسُ العِـراكِ، أنَـا فَرقَـدُ السِّـماكِ، أنَـا مِرِّيـخُ الفُرقَـانِ، أنَـا عُيـونُ المِيزانِ، أنَـا ذَخِـيرَةُ الشَّـكورِ، أنَـا مُصَحِّـحُ[1] الزَّبُـورِ، أنَـا مُـؤَوِّلُ التَّـأويلِ، أنَـا مُصْحَـفُ الإنجيـلِ، أنَـا فَصـلُ الخِطَـابِ، أنَـا أُمُّ الكِتَـابِ.

أَنَـا مُنْجِـدُ الـبَرَرَةِ، أَنَـا صَـاحِبُ البَقَـرةِ، أنَـا مُثقِـلُ المِـيزانِ، أنَـا صَفـوَةُ آلِ عِمـرانَ، أَنَـا عَلَـمُ الأعـلامِ وأنَـا جُمْلَـةُ الأنعـامِ، أنَـا خَـامِسُ أهْـلِ الكِسَـاءِ، أَنَـا تِبيـانُ النِّسَـاءِ، أَنَـا صَـاحِبُ الأعـرافِ، أنَـا مُبِيـدُ الأَسْـلافِ، أنَـا مُدِيـرُ الكَـرَمِ، أنَـا تَوْبَـةُ[2] النَّـدمِ، أنَـا الصَّـادُ وَالمِيـمُ، أنَـا

---

(١) قيل مفصح.

(٢) في نسخة: تـابوت..

سِـرُّ إبراهيـمَ، أَنَـا مُحكـمُ الرَّعـدِ، أَنَـا سَـعادَةُ الجِـدِّ، أَنَـا عَلانَيَّـةُ المَعبـودِ، أَنَـا مُسـتَنبِطُ هُـودٍ، أَنَـا نَحلـةُ الخَليـلِ، أَنَـا آيـةُ بَنـي إسـرائيلَ، أَنَـا مُخـاطِبُ الكَهْـفِ، أَنَـا مَحبـوبُ الصُّحـفِ، أَنَـا الطَّريـقُ الأَقْـوَمُ، أَنَـا مُوَضِّـحُ مَريـمَ، أَنَـا السُّـورَةُ لِمَـنْ تَلاهَـا، أَنَـا تَذكـرةُ آلِ طَـهَ، أَنَـا وَلـيُّ الأَصفيـاءِ، أَنَـا الظَّـاهِرُ مَـعَ الأَنبيـاءِ، أَنَـا مُكَـرِّرُ الفُرقـانِ، أَنَـا آلاءُ الرَّحمـنِ، أَنَـا مُحْكَـمُ الطَّواسـينَ، أَنَـا إمـامُ آلِ يَاسـينَ، أَنَـا حَـاءُ الحَواميـمِ، أَنَـا قَسَـمُ الـمِ، أَنَـا سَـائِقُ الزُّمـرِ، أَنَـا آيـةُ القَمـرِ، أَنَـا رَاقِـبُ المِرْصَـادِ، أَنَـا تَرجمـةُ صَـادٍ، أَنَـا صَـاحِبُ الطُّـورِ، أَنَـا بـاطِنُ السُّـرورِ، أَنَـا عَتيـدُ قَـافٍ، أَنَـا قَـارِعُ الأَحقـافِ، أَنَـا مُرَتِّـبُ الصَّافَـاتِ، أَنَـا سَـاهِمُ الذَّاريَـاتِ، أَنَـا سُـورَةُ الوَاقِعَـةِ، أَنَـا العَاديَـاتُ والقَارِعَـةُ، أَنَـا نُـونٌ وَالقَلَـمِ، أَنَـا مُصبـاحُ الظُّلَـمِ، أَنَـا مُـؤَوِّلُ القُـرآنِ، أَنَـا مُبيِّـنُ البَيـانِ، أَنَـا صَـاحِبُ الأَديـانِ، أَنَـا سَـاقِي العَطْشـانِ، أَنَـا عَقْـدُ الإِيمـانِ أَنَـا قَسـيمُ الجِنـانِ، أَنَـا كَيـوانُ الإِمكـانِ، أَنَـا تِبْيـانُ الإِمْتحـانِ، أَنَـا الأَمـانُ مِـنَ النِّـيرانِ، أَنَـا حُجَّـةُ اللهِ عَلَـى الأَنْـسِ وَالجَـانِ، أَنَـا أَبُـوا الأَئمَّـةِ الأَطهـارِ، أَنَـا أَبُـو المَهْـدِي القَـائِمِ فِـي آخـرِ الزَّمـانِ.

قَـالَ: فَقَـامَ إليـهِ مَـالكُ الأَشْـتَرُ فَقَـالَ مَتَـى يَقـومُ هَـذَا القَـائِمُ مِـنْ وُلْـدِكَ يَـا أَمـيرَ المُؤمنـينَ؟ فَقَـالَ إذَا زَهَـقَ الزَّاهِـقُ وَخَفَّـتِ الحَقَـائِقُ، وَلَحِـقَ اللاَّحِـقُ، وَثَقُلَـتِ الظُّهُـورُ، وَتَقَـارَبَتِ الأُمُـورُ، وَحُجِـبَ النُّشُـورُ، وَأُرغِـمَ المَـالِكُ، وَسَـلَكَ السَّـالِكُ، وَدُهِـشَ العَـدَدُ، وَهَـاجَتِ الوَسَـاوِسُ، وَغَيْطَـلَ العَسَـاعِسُ[1] وَمَـاجَتِ الأَمْـوَاجُ، وَضَعُـفَ الحَـاجُّ، وَأَشْـتَدَّ الغَـرامُ، وَازْدَلَـفَ الخِصَـامُ، وَاخْتَلَفَـتْ العَـرَبُ، وَأَشْـتَدَّ الطَّلَـبُ، وَنَكَـصَ الهَـرَبُ، وَطُلِبَـتْ الدُّيـونُ، وَذَرِفَـتْ العُيـونُ، وَأَغبِـنَ المَغبـونُ، وَشَـاطَ النَّشَـاطُ، وَحَـاطَ الهَبَّـاطُ، وَعَجِـزَ المُطَـاعُ، وَأُظلِـمَ الشُّـعاعُ، وَصُمَّـتْ الأَسْـماعُ، وَذَهَـبَ العَفَـافُ، وَسُجِسَـجَ

---

(١) في نسـخة: الفسـارس.

الإنصـافُ، وَأسـتحوَذَ الشَّـيطانُ، وَعَظُـمَ العصيَـانُ، وَحكمَـتِ النِّسـوانُ، وَفَدحـتِ الحَـوادثُ، وَنَفثَـتِ النَّوافـثُ، وَهَجـمَ الواثـبُ، وَاخْتَلفَـتِ الأَهـواءُ، وَعَظُمـتِ البَلـوَى، وَأشـتدَّتْ الشَّكْوَى، وَأسـتمَرَّتْ الدَّعـوَى.

وَقَـرضَ القَـارضُ، وَلَمـضَ اللاَّمـضُ، وَتَلاحَـمَ الشُّـدَّادُ، وَنُقِـلَ المِلحـادُ، وَعجَّـتِ الفَـلاةُ، وَخَجْعَـجَ الـوُلاَةُ، وَنَضَـلَ البَـارِخُ، وَعَمِـلَ النَّاسِـخُ، وَزُلْزِلَـتِ الأَرضُ، وَعُطِّـلَ الفَـرضُ، وَكُتِبَـتْ الأَمانَـةُ، وَبِـدتْ الخِيانَـةُ، وَخُشِـيتْ الصِّيانَـةُ، وَأشـتدَّ الغَيـضُ، وَأَراعَ الفَيـضُ وَقَـامَ الأدعيـاءُ، وَقَعَـدَ الأَوليـاءُ، وَخَبُثَـتْ الأَغنيـاءُ، وَنَـالوا الأشـقياءُ، وَمَـالتِ الجبـالُ، وَأشْكلَ الإِشـكالُ، وَشَـيعَ الكُريـالُ، وَمُنِـعَ الكَمَـالُ، وَسَـاهَمَ المُسـتَحيحُ، وَمُنِـعَ الفَلِيـحُ، وَكُفْكِـفَ الـتَّرويحُ، وَخُدْخِـدَ البَلـوعُ، وَتَكلْكَـلَ الهَلـوعُ، وَفَدفَـدَ المَذْعـورُ، وَندنَـدَ الدَّيجـورُ وَنُكِّـسَ المَنْشـورُ، وَعَبِـسَ العَبـوسُ، وَكَسْكَسَ الهَمَـوسُ، وَأَجلَـبَ النَّـاموسُ، وَدعـدعَ الشَـقيقُ، وَجرثَـمَ الأَنيـقُ، وَنُـوِّرَ الأَفيـقُ وَأذادَ الذَّائـدُ، وَرَادَ الرَّايـدُ، وَجـدَّ الجَـدودُ، وَمـدَّ المَـدودُ، وَكـدَّ الكَـدودُ، وَحـدَّ الحَـدودُ، وَنَطـلَ الطَّليـلُ، وَعَلْعَـلَ العَليـلُ، وَفَضُـلَ الفَضيـلُ، وَشُـتِّتَ الشَّـتاتُ، وَشَـمَتَتْ الشُّـماتُ، وَكـدَّ الهَـرمُ، وَقَضـمَ القَضيـمُ، وَسـدمَ السَّـدمُ، وَبَـالَ الزَّاهِـبُ، وَذابَ الذَّائـبُ، وَنجـمٌ ثَـاقِبُ وَوَرُورَ القِـرانُ، وَأحمَّـرَ الدُّبـرانُ، وَسَـدَّسَ الشَّـيطانُ وَربَّـعَ الزُّبرقـانُ، وَثَلَّـث الحَمَـلُ، وَسَـاهَمَ زُحَـلُ، وَأَقَـلَّ العَـرا وَالزَّخـارُ وَأَنبَـتَ الأَقـدارُ، وَكَملَـتْ العَشْـرةُ، وَسَـدَّسَ الزَّهـرةُ، وَأغمَـرتْ الغَمـرةُ، وَطَهُـرتْ الأَفـاطسُ، وَتَوَهَّـمَ الكُسـاكسُ، وَتَقدَّمتْهُـمْ النَّفـائسُ فَيَكْدحُـونَ الجَرائـرَ، وَيَملِكـونَ الجَزائـرَ، وَيُحَدِّثـونَ كَيسـانَ، وَيَخربـونَ خُراسـانَ، وَيَصرفـونَ الحلسـانَ، وَيَهدمـونَ الحَصُـونَ، وَيُظْهِـرونَ المَصـونَ، وَيَقْتَطِفـونَ الغُصـونَ، وَيَفتحـونَ العِـراقَ، وَيَحجمـونَ الشِّـقاقَ بَـدمٍ يُـراقُ فَعنـدَ ذَلِـكَ تَرَقَّبـوا خُـروجَ صَـاحِبِ الزَّمـانِ.

ثُـمَّ أنَّـهُ جَلَـسَ عَلَـى أعْلَـى مرقـاة مِـنَ المِنْبرِ وقَـالَ: آهِ ثُمَّ آهِ لتَعريـض الشِّفاهِ وذُبـولِ الأفـواه قَـالَ فَـالتَفتَ يَمينـاً وشِمالاً ونَظَـرَ إلَـى بطـونِ العَـربِ وسَـاداتِهِمْ ووُجـوه أهـلِ الكوفَـةِ وكِبَـارُ القَبَـائِلِ بَـينَ يَديـه، وَهُـمْ صُمُـوتٌ كَـأنَّ عَلَـى رُؤُسِـهِمْ الطَّـيرَ فتَنَفَّـسَ الصُّعَـداءَ، وأنَّ كَمَـداً وتَمَلْمَـلَ حَزينـاً وسَـكَتَ هُنَيْئَـةً، فَقَـامَ إليـه سُـويدُ بـنُ نَوفـلٍ وَهُـوَ كَالمُسْـتَهزِىء وَهُـوَ مِـنْ سَـادات الخَـوارج فَقَـالَ يَـا أمـيرَ المُؤمنـينَ أنـتَ حَـاضرٌ مَـا ذَكَـرتَ، وعَـالِمٌ بِمَـا أخْبَرْتَ؟! قَـالَ: فَـالتَفتَ إليـه الإمَـامُ ورَمَقَـهُ بِعَيْنِـه رمْقَـةَ الغَضَـبِ فَصَـاحَ سُـويدُ بـنُ نَوفَـلٍ صَيحَـةً عَظيمَـةً مِـنْ عُظْـمِ نَازلَـةٍ نَزلَـتْ بِـه فَمَـاتَ مِـنْ وَقتِـهِ وَسَـاعَتِه. فَـأخرجوهُ مِـنَ المَسـجدِ وَقَـدْ تَقَطَّـعَ إرْبـاً فَقَـالَ(عليه السلام): أبِمثلـي يَسْـتهزِىءُ المُسْـتهزِئونَ، أمْ علـيَّ يَتَعـرَّضُ المُتَعرِّضُـونَ أوَ يَليـقُ لِمثْلـي أنْ يتَكَلَّـمَ بِمَـا لاَ يَعْلَـمُ، وَيَدَّعـي مَـا لَيـسَ لَـهُ بِحَـقٍّ هَلَـكَ وَاللهِ المُبطلـونَ وأيـمُ اللهِ لَـوْ شِـئتُ مَـا تَركـتُ عَلَيْهَـا مِـنْ كَـافرٍ بِـاللهِ وَلاَ مُنَـافقٍ بِرسـولهِ وَلاَ مُكَـذِّبٍ بِوَصيِّـه، وَإنَّمَـا أشْـكُو بَثِّـي وَحُزْنـي إلَـى اللهِ وَأعلَـمُ مِـنَ اللهِ مَـالاَ تَعْلَمـونَ.

قَـالَ: فَقَـامَ إليـه صَعْصَعَـةُ بـنُ صَوْحَـانٍ ومَيْثَـمُ وَابراهيـمُ بـنُ مَـالكِ الأشْـترِ وعُمَـرُ بـنُ صَـالحٍ فَقَـالوا: يَـا أمـيرَ المُؤمنَـينَ قُـلْ لَنَـا بِمَـا يَجْـري فـي آخـرِ الزَّمَـانِ فَـإنَّ قَولَـكَ يُحيـي قُلُوبَنَـا وَيَزيـدُ فـي إيمانِنَـا، فَقَـالَ حُبّـاً وكَرامَـةً ثُـمَّ نَهَـضَ(عليه السلام) قَائمـاً وخَطَـبَ خُطْبَـةً بَليغَـةً تُشَـوِّقُ إلَـى الجَنَّـةِ وَنَعيمَهَـا، وَتُحَـذِّرُ مِـنَ النَّـارِ وَجَحيمِهَـا ثُـمَّ قَـالَ(عليه السلام): أيُّهَـا النَّـاسُ إنِّـي سَـمعتُ أخـي رَسـولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله) يَقـولُ تَجتَمِـعُ فـي أُمَّتـي مَـأةُ خُصْلَـةٍ لَـمْ تَجتَمِـعْ فـي غَيرِهَـا فَقَـامَتْ العُلَمَـاءُ وَالفُضَـلاءُ يُقَبلـونَ بَواطِـنَ قَدميـه وَقَـالوا يَـا أمـيرَ المُؤمنـينَ نقسِـمُ عَليـكَ بِـابنِ عَمِّـكَ رَسـولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله) أنْ تُبيِّـنَ لَنَـا مَـا يَجـري فـي طُـولِ الزَّمَـانِ بِكَـلامٍ يَفْهَمَـهُ العَـاقلُ وَالجَـاهلُ.

قَالَ: ثُمَّ أَنَّهُ حَمَدَ اللهِ وَأَثْنَى عَلَيهِ وَذَكَرَ النَّبِيَّ فَصَلَّى عَلَيهِ، وَقَالَ أَنَا مُخبِرُكُمْ بِمَا يَجرِي مِنْ بَعدِ مَوْتِي وَبِمَا يَكُونُ إِلَى خُرُوجِ صَاحِبِ الزَّمانِ القَائِمِ بِالأَمرِ مِنْ ذُرِّيةِ وَلَدِ الحُسَينِ، وَإِلَى مَا يَكُونُ فِي آخرِ الزَّمانِ حَتَّى تَكُونُوا عَلَى حَقِيقَةٍ مِنَ البَيانِ فَقَالُوا مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ فَقَالَ: إِذَا وَقَعَ المَوتُ فِي الفُقَهاءِ وَضَيعَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى الصَّلاةَ، وَأَتبَعُوا الشَّهواتِ، وَقَلَّتْ الأَماناتُ، وَكَثُرَتْ الخِياناتُ، وَشَرِبُوا القَهواتِ، وَأَسْتَشعَرُوا شَتْمَ الآباءِ وَالأُمَّهاتِ، وَرُفِعَتْ الصَّلاةُ مِنَ المَساجِدِ بِالخُصُوماتِ وَجَعَلُوهَا مَجالِسَ الطَّعاماتِ وَأَكْثَرُوا مِنَ السَّيئاتِ وَقَلَّلُوا مِنَ الحَسَناتِ، وَعُوصِرَتْ السَّماواتُ. فَحِينَئِذٍ تَكُونُ السَنَةُ كَالشَّهرِ وَالشَّهرُ كَالاسبُوعِ، وَالأُسبُوعُ كَاليَومِ وَاليَومُ كَالسَّاعةِ، وَيكُونُ المَطَرُ قَيظاً، وَالوَلَدُ غَيضاً وَيكُونُ أَهلُ ذَلِكَ الزَّمانِ لَهُمْ وُجُوهٌ جَمِيلَةٌ وَضَمائِرُ رَدِيَّةٌ مَنْ رَآهُمْ أَعْجَبُوهُ، وَمَنْ عَامَلَهُمْ ظَلَمُوهُ، وجُوهُهُمْ وُجُوهُ الآدمِيينَ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّياطِينِ، فَهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبرِ، وَأَنْتَنُ مِنَ الجِيفَةِ، وَأَنْجَسُ مِنَ الكَلبِ وَأَرْوَغُ مِنَ الثَّعلَبِ، وَأَطْمَعُ مِنَ الأَشعَبِ، وَأَلزَقُ مِنَ الجَربِ، لاَ يَتَناهَونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ إِنْ حَدَّثْتَهُمْ كَذَّبُوكَ، وَإِنْ أَمِنتَهُمْ خَانُوكَ، وَإِنْ وَلَّيتَ عَنْهُمْ إغْتَابُوكَ، إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ حَسَدُوكَ، وَإِنْ بَخِلْتَ عَنْهُمْ بَغَضُوكَ، وَإِنْ وَضَعْتَهُمْ شَتَمُوكَ. سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُحْتِ يَسْتَحِلُّونَ الزِّنَا وَالخَمرَ وَالمَقَالاتِ وَالطَّربَ وَالغِنَاءَ، وَالفَقِيرَ بَيْنَهُمْ ذَليلٌ حَقِيرٌ، وَالمُؤمِنُ ضَعِيفٌ صَغِيرٌ، وَالعَالِمُ عِنْدَهُمْ وَضِيعٌ، وَالفَاسِقُ عِنْدَهُمْ مُكَرَّمٌ، وَالظَّالِمُ عِنْدَهُمْ مُعظَّمٌ، وَالضَّعِيفُ عِنْدَهُمْ هَالِكٌ، وَالقَوِيُ عِنْدَهُمْ مَالِكٌ.

لا يَأمرونَ بِالمَعْروفِ وَلاَ يَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ. الغَنيُّ عِنْدَهُمْ دَولَةٌ وَالأَمَانَةُ مَغْنَمَةٌ وَالزَّكَاةُ مَغْرَمَةٌ، وَيَطِيعُ الرَّجلُ زَوْجَتَهُ، وَيَعْصِي وَالدَيهِ وَيَجْفُوهُمَا، وَيَسعَى فِي هَلاكِ أَخيهِ، وَتَرفَعُ

أَصــواتُ الفُجَّــارِ، وَيُحبّــونَ الفَســادَ وَالغنــاءَ وَالزِّنَــا، وَيتعــامَلونَ بِالسُّــحتِ وَالرِّبـا، وَيُعـارُ عَلَـى العُلَمــاءِ، وَيَكْــثُرُ مَـا بَيْنَهُــمْ سَــفكُ الدِّمــاءِ، وَقُضَــاتُهمْ يَقبَلــونَ الرِّشْــوَةَ، وَتَــتَزَّوجُ الإِمْــرأةُ بِــالإِمْرَأَةِ، وَتُــزَفُّ كَمَــا تُــزَفُّ العَــروسُ إِلَــى زَوْجِهـا، وَتَظْهَـرُ دَولَــةُ الصِّبْيـانِ فِــي كُـلِّ مَكَــانٍ، وَيَســتحلُ الفتيــانُ المَغَــاني وشــربَ الخَمْــرِ، وَتَكتَفِــي الرِّجــالُ بِالرِّجــالِ، وَالنِّســاءُ بِالنِّســاءِ، وَتَركَـبُ السُّــروجَ الفــروجُ فَتكـونَ الإِمْـرَأةُ مُسْـتَولِيَةً عَلَـى زَوْجِهـا فِـي جَمِيـعِ الأشـياءِ، وَتَحُـجُّ النَّــاسُ ثَلاثَــةَ وُجُــوهٍ، الأَغنيــاءُ لِلنُّزهَــةِ، وَالأوســاطُ لِلْتجــارَةِ، وَالفُقَــراءُ لِلْمَســألَةِ، وَتَبْطُــلُ الأَحكــامُ، وَتُحبَــطُ الإِسْــلامُ، وَتَظْهَــرُ دَولــةُ الأَشْـرارِ، وَيَحـلُّ الظُّلْـمُ فِـي جَمِيـعِ الأَمْصـارِ، فَعِنْـدَ ذَلِــكَ يَكْـذِبُ التَّــاجِرُ فِـي تِجارَتِــهِ، وَالصَّــايِغُ فِـي صِياغَتِــهِ، وَصــاحِبُ كُـلِّ صَنعَــةٍ فِــي صِناعَتِــهِ فَتَقِــلُّ المَكاسِــبُ، وَتَضيــقُ المَطَــالِبُ، وَتَخْتَلِــفُ المَذاهِــبُ، وَيكــثرُ الفَســادُ، وَيَقِــلُّ الرَّشَــادُ فَعِنْدَهَــا تُسَّــودُ الضَمــائِرُ وَيحكُـمُ عَلَيهِـمْ سُـلطانٌ جَـائِرٌ، وَكَلامهُـم أَمـرُّ مِـنَ الصَّـبرِ، وَقُلُوبُهُـمْ أَنْتَـنُ مِـنَ الجيفَـةِ، فَـإِذَا كَـانَ كَذلِـكَ مَـاتَتْ العُلَمـاءُ وَفَسَـدَتْ القُلُـوبُ، وَكَــثُرتْ الذُّنــوبُ، وَتُهْجَــرُ المَصَــاحِفُ، وَتَخــربُ المَســاجِدُ، وَتطــولُ الآمــالُ، وَتَقِــلُّ الأَعمــالُ، وَتُبنَــى الأَســوارُ فِــي البُلْــدانِ مَخْصوصَــةً لِوقْـعِ العَظَـائِمِ النَّـازِلاتِ فَعِنْدَهَـا لَـوْ صَلَّـى أَحَدُهُـمْ يَوْمَــهُ وَلَيْلَتَــهُ، فَـلاَ يُكْتَـبُ لَـهُ مِنْهـا شَـيءٌ، وَلاَ تُقبَـلُ صَلاتَـهُ لإِنَّ نِيَّتَـهِ وَهُـوَ قَـائِمٌ يُصَلِّــي يُفَكِّـرُ فِـي نَفْسِـهِ كَيـفَ يَظْلُـمُ النَّـاسَ وَكَيـفَ يَحْتَـالُ عَلَـى المُسْــلِمينَ، وَيَطلبــونَ الرِّيَاسَــةَ لِلْتَّفــاخُرِ وَالمَظَــالِمِ وَتَضيــقُ عَلَــى مَسَـاجِدِهِمْ الأَمـاكِنُ، وَيَحكُـمُ فِيهِـمْ المُتَـآلِفُ، وَيَجـورُ بَعضُهُـمْ عَلَـى بَعـضٍ، وَيَقْتـلُ بَعضُهُـمْ بَعْضَـاً عَـداوَةً وَبُغْضَـاً، وَيَفْتَخِـرونَ بِشُـربِ الخُمــورِ، وَيَضربــونَ فِـي المَسـاجِدِ العِيـدانَ وَالزَّمــرَ فَـلا يُنْكِـرُ عَلَيهِـمْ أَحَــدٌ. وَأَولادُ العُلُــوجِ يَكونــونَ فِــي ذَلِــكَ الزَّمــانِ الأَكَــابِرَ، وَيَرعَــى القَــومَ سُـفَاؤُهُمْ، وَيَملِـكُ المَـالَ مَـنْ لاَ يَملِكُـهُ، وَلاَ كَـانَ لَـهُ بِـأَهلٍ لُكَـعٍ

مِنْ أَولادِ اللُّكُوعِ، وَتَضعُ الرُّؤساءُ رؤوساً لِمَنْ لاَ يَسْتَحقُّهَا، وَيضيقُ الذَّرعُ وَيفْسُدُ الزَّرعُ، وَتَفْشُو البدعُ، وَتظهرُ الفِتَنُ.

كَلامُهُمْ فَحشٌ وعَمَلهُمْ وَحشٌ، وَفعلهُمْ خَبثٌ، وَهُمْ ظَلَمَةٌ غَشَمةٌ، وَكُبراؤهُمْ بَخلةٌ عدمَةٌ، وَفُقهاؤهُمْ يَفتون بِمَا يَشتَهونَ، وَقُضَاتُهُمْ بِمَا لاَ يَعلَمونَ يَحكمونَ، وَأَكْثَرهُمْ بِالزُّورِ يَشْهدونَ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ دِرْهَمٌ كَانَ عِنْدَهُمْ مَرفوعاً، وَمَنْ علِمُوا أَنَّهُ مُقِلٌّ فَهُوَ عِنْدَهُمْ مَوضُوعٌ، وَالفَقيرُ مَهجُورٌ وَمَبغُوضٌ، وَالغَنيُّ مَحبُوبٌ وَمَخْصُوصٌ، وَيَكونُ الصَّالِحُ فِيهَا مَدلُولُ الشَّوارِبِ يُكَبِرُونَ قَدرَ كُلِّ نَمَّامٍ كَاذِبٍ، وَيُنَكِّسُ اللهُ مِنْهُمُ الرُّؤسَ وَيُعْمِي مِنْهُمْ القُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ، أَكلُهُمْ سِمانُ الطُّيورِ وَالطَّيَاهِيجُ، وَلِبسُهُمْ الحَريرُ اليَمانِي يَستَحلُّونَ الرِّبَا وَالشُّبهاتِ، وَيَتَعارضونَ لِلشَّهاداتِ يُراءونَ بِالأَعمالِ، قُصَراءُ الآجَالِ، لاَ يَمْضِي عِنْدَهُمْ إِلاَّ مَنْ كَانَ نَمَّاماً، يَجْعلونَ الحَلالَ حَراماً، أَفْعَالهُمْ مُنكراتٌ، وَقُلُوبُهُمْ مُختلفاتٌ، يَتَدارسونَ فِيما بَيْنَهُمْ بِالبَاطِلِ، وَلاَ يَتَناهَونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلوهُ، يَخافُ أَخيَارُهُمْ أَشْرارَهُمْ، يَتَوازرونَ فِي غَيرِ ذِكرِ اللهِ تَعالَى يَهْتِكونَ فِيما بَيْنَهُمْ بِالمَحَارِمِ، وَلاَ يَتَعاطَفونَ بَلْ يَتَدابَرونَ، إِنْ رَأَوا صَالِحاً رَدُّوهُ وَإِنْ رَأَوا نَمَّاماً [آثماً] إِسْتَقبلوهُ، وَمَنْ أَساءَهُمْ يُعظِّمُوهُ، وَتَكْثُرُ أَولادُ الزِّنا، وَالآباءُ فَرِحونَ بِما يَرونَ مِنْ أَولادِهِمْ القَبيحَ فَلاَ يَنهونَهُمْ وَلاَ يَردُونَهُمْ عَنْهُ وَيَرى الرَّجلُ مِنْ زَوجتِهِ القَبيحَ فَلا يَنهاهَا وَلاَ يَرُدُّهَا عَنْهُ، وَيَأخذُ مَا تَأتِي بِهِ مِنْ كَدِّ فَرْجِها، وَمِنْ مَفسدِ خِدرِهَا حَتَّى لَوْ نُكِحَتْ طُولاً وَعَرضاً لَمْ تهمَّهُ، وَلاَ يَسمعُ مَا قِيلَ فِيها مِنَ الكَلامِ الرديءِ فَذاكَ هُوَ الدَّيُّوثُ الَّذي لاَ يَقبلُ اللهُ لَهُ قَولاً وَلاَ عدلاً وَلاَ عُذراً، فَأَكْلُهُ حَرامٌ وَمَنْكَحُهُ حَرامٌ، فَالواجبُ قَتْلُهُ فِي شَرعِ الإِسْلامِ، وَفَضيحَتُهُ بَينَ الأَنامِ، وَيَصلَى سَعيراً فِي يومِ القِيامَةِ، وَفِي ذَلِكَ يُلعنونَ بِشَتمِ الآباءِ وَالأُمَّهاتِ، وَتُذَلُّ السَّاداتُ، وَتَعْلُوا

الأنْبـاطُ، وَتَكْثَرُ الإختبـاطُ فَمَـا أَقـلُّ الأُخُـوةُ فِـي اللهِ تَعَـالَى، وَتَقُـلُّ الدَّراهِمُ الحَـلالُ وَتَرجَـعُ النَّـاسُ إلَـى أَشـرِّ حَـالٍ.

فَعِنْدَهَــا تَــدورُ دُولُ الشَّــياطِينِ، وَتَتَواثَـــبُ عَلَـــى أَضْعَـــفِ المَسَـاكِينِ وَثُــوبَ الفَهـدِ إلَـى فَرِيسَــتِهِ، وَيَشُـحُّ الغَنَـيُّ بِمَـا فِـي يَديـهِ، وَيَبيـعُ الفَقـيرُ آخِرَتَـهُ بِدُنيَـاهُ فَيَـا وَيـلٌ لِلْفَقـيرِ وَمَـا يَحِـلُّ بِـهِ مِـنَ الخُسـرانِ وَالـذُلِّ وَالهَـوانِ فِـي ذَلِـكَ الزَّمَـانِ، المُسْـتَضعَفُ بِأَهلِـهِ، وَسَـيطلبونَ مَـا لاَ يَحِـلُّ لَهُـمْ فَـإذَا كَـانَ كَذلِـكَ أَقبلَـتْ عَلَيْهِـمْ فِتَـنٌ لاَ قِبَـلَ لَهُـمْ بِهَـا أَلا وَإنَّ أَوَّلَهَـا الهَجَـريُّ القَصـيرُ فِـي [الهجـري والرقطـي] وَآخِرَهَـا السُّـفيانِيُّ وَالشَّـامِيُّ وَأَنْتُـمْ سَـبعُ طَبقَـاتٍ، فَالطَّبَقَـةُ الأوْلَـى [وَفِيهَـا مَزِيـدُ التَّقـوى إلَـى سَـبعِينَ سَـنةٍ مِـنَ الهِجْـرَةِ] أَهـلُ تَنْكِيـدٍ وَقَسـوةٍ إلَـى السَّـبعِينَ سَـنةً مِـنَ الهِجْـرةِ. وَالطَّبقَـةُ الثَّانيـةُ أَهْـلُ تَبـاذُلٍ وَتَعـاطُفٍ إلَـى المَـأتينِ وَالثَّلاثـينَ سَـنَةً مِـنَ الهِجـرةِ. وَالطَّبقَـةُ الثَّالِثـةُ أَهـلُ تَـزاوُرٍ وَتَقـاطُعٍ إلَـى الخَمـسِ مـأةَ وَخمسـينَ سَـنةً مِـنَ الهِجْـرَةِ، وَالطَّبقَـةُ الرَّابعـةُ أهـلُ تَكـالُبٍ وَتَحاسُـدٍ إلَـى السَّـبعمائةِ سَـنةٍ مِـنَ الهِجْـرَةِ، وَالطَّبقَـةُ الخَامِسَـةُ أهـلُ تَشـامُخٍ وَبُهتـانٍ إلَـى الثَّمانمائـةَ وَعشـرينَ سَـنَةً مِـنَ الهِجْـرَةِ. وَالطَّبقَـةُ السَّادسـةُ أَهـلُ الهَـرجِ وَالمَـرجِ وَتَكـالُبِ الأعـداءِ، وَظهـورِ أهـلِ الفُسـوقِ وَالخِيانَـةِ إلَـى التِّسـعمائةِ وَالاربعـينَ سَـنةٍ مِـنَ الهِجـرةِ. وَالطَّبقَـةُ السَّـابعةُ فَهُـمْ أَهـلُ حِيـلٍ وَغَـدرٍ وَحـربٍ وَمكـرٍ وَخِـدَعٍ وَفُسـوقٍ وَتَدابُـرٍ وَتَقـاطُعٍ وَتَبـاغُضٍ، وَالمَلاهِـي العِظـامِ وَالمَغـانِي الحَـرامِ، وَالأُمـورِ المُشْـكلاتِ فِـي إرتكـابِ الشَّـهواتِ وَخـرابِ المَدائِـنَ والـدُّورِ وَأنهِـدامِ العَمـاراتِ وَالقُصـورِ، وَفِيهَـا يَظهَـرُ المَلعـونُ مِـنَ الـوَادِي المَيشـومِ، وَفِيهَـا إنْكشـافُ السِّـترِ وَالـبُروجِ، وَهِـيَ عَلَـى ذَلِـكَ إلَـى أَنْ يَظْهَـرُ قَائِمُنَـا المَهـدي (صَلـواتُ اللهِ وَسَـلامُهُ عَلَيـهِ).

قَالَ فَقَامَتْ إليهِ سَادات أهلِ الكُوفَةِ وَأكابرُ العَربِ، وَقَالوا يَا أميرَ المؤمنينَ بيِّنْ لَنَا أوانَ هَذِهِ الفِتَنِ وَالعَظائِمِ الَّتي ذَكَرتَها لَنَا لَقَدْ كَادَتْ قُلوبُنَا أنْ تَنْفَطِرَ، وَأرواحُنَا أنْ تُفارِقَ أبدانَنَا مِنْ قَولِكَ هَذا فَوا أسَفَاهُ عَلَى فِراقِنَا إيَّاكَ فَلاَ أرَانَا اللهُ فِيكَ سُوءً وَلا مَكْروهاً فَقَالَ عَليٌّ (عليه السلام): **قُضِيَ الأمرُ الَّذي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ.**

قَالَ فَلَمْ يَبقَ أحدٌ إلاَّ وَبَكَى لِذلِكَ. قَالَ: **ثُمَّ أنَّ عَليٌّ قَالَ ألاَ وَإنَّ تَدارُكَ الفِتَنِ بَعدَ مَا أنبِّئُكُمْ بِهِ مِنْ أمرِ مَكةَ وَالحَرَمينِ مِنْ جُوعٍ أغبرٍ وَمَوتٍ أحمرَ ألا يَا ويلَ لأهلِ بيتِ نَبِّيكُمْ وَشُرفائِكُمْ مِنْ غَلاءٍ وَجُوعٍ وَفَقرٍ وَوَجَلٍ حَتَّى يَكونُوا فِي أسوءِ حَالٍ بَينَ النَّاسِ. أل وَإنَّ مَساجِدَكُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمانِ لاَ يُسمَعُ لَهُمْ صَوتٌ فيهَا وَلا تُلَبَّى فِيهَا دَعوةٌ، ثُمَّ لاَ خَيرَ فِي الحَياةِ بَعدَ ذَلِكَ، وَإنَّهُ يَتَوَلَّى عَليهِمْ مُلوكٌ كَفَرةٌ مِنَ عَصَاهُمْ قَتَلوهُ، وَمَنْ أطَاعَهُمْ أحَبُّوهُ. ألا إنَّ أوَّلَ مَنْ يَلِي أمرَكُمْ بَنو أُمَيَّةِ ثُمَّ تَمْلِكُ مِنْ بَعدِهِمْ مُلوكُ بَنِي العَبَّاسِ فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مَقتولٍ وَمَسلوبٍ.**

ثُمَّ إنَّهُ (عليه السلام) قَالَ: آهٍ آهٍ ألا يَا وَيلَ لِكُوفَانِكُمْ هَذِهِ وَمَا يَحلُّ فِيهَا مِنَ السُّفيانِي فِي ذَلِكَ الزَّمانِ يَأتِي إليْهَا مِنْ نَاحيةِ هَجرٍ بِخَيلٍ سِباقٍ تَقُودُهَا أُسودٌ ضَرَاغِمَةٌ، وَلُيوثٌ قَشَاعِمَةٌ أوَّلُ إسمِهِ ش [إذَا خَرجَ الغُلامُ الأشرُ] فَيأتِي إلَى البَصْرَةِ [وال باسمه على البصرة] فَيَقتُلُ سَاداتِهَا وَيَسبِي حَرِيمَهَا، فَأنِّي لأعرِفُ بِهَا كَمْ وَقعةٍ تَحدثُ بِهَا وَبِغَيرِهَا، وَتَكونُ بِهَا وَقعاتٌ بَينَ تُلولٍ وَآكامٍ، فَيُقتَلُ بِهَا إسمٌ، وَيُستعبدُ بِهَا صَنَمٌ، ثُمَّ يَسيرُ فَلاَ يَرجِعُ إلاَّ بِالجُرمِ، فَعِندَهَا يَعلُو الصِّياحُ، وَيَقتَحِمُ بَعضُهَا بَعضَاً فَيَاويلَ لِكُوفَانِكُمْ مِنْ نُزولِهِ بِدارِكُمْ، يَمْلِكُ حَرِيمَكُمْ، وَيَذْبَحُ

أَطْفَالَكُمْ، وَيَهْتِكُ نِسَاءكُم، عُمُرهُ طَوِيلٌ، وَشَرُّهُ غَزِيرٌ، وَرِجَالٌ ضَرَاغِمَةٌ، وَتَكُونُ لَهُ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ، الا وَإِنَّهَا فِتَنٌ يُهلَكُ فِيهَا المُنَافِقونَ وَالقَاسِطونَ وَالَّذِينَ فَسَقوا فِي دِينِ اللهِ تَعَالَى وَبِلادِهِ، وَلَبَّسوا البَاطِلَ عَلَى جَادَّةِ عِبَادِهِ، فَكَأَنِّي بِهِمْ قَدْ قَتَلُوا أَقوامَاً تَخَافُ النَّاسُ أَصْوَاتَهُمْ، وَتَخَافُ شَرَّهُمْ، فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ مَقْتُولٍ وَبَطَلٍ مَجْدُولٍ يَهَابُهُمْ النَّاظِرُ إِليْهِمْ قَدْ تَظْهَرُ الطَّامَةُ الكُبرَى فَيُلْحِقُوا أَوَّلَهَا آخِرَهَا، ألا وَإِنَّ لِكُوفَانِكُمْ هَذِهِ آيَاتٌ وَعَلامَاتٌ وَعِبْرَةٌ لِمَنْ إِعْتَبَرَ، ألا وَإِنَّ السُّفيانِي يَدخُلُ البَصرَةَ ثَلاثَةَ دَخَلاتٍ يُذِلُّ العَزِيزَ وَيَسبِي فِيهَا الحَرِيمَ، ألا يَا وَيلَ المُنْتَفِكَةِ وَمَا يَحِلُّ بِهَا مِنْ سَيفٍ مَسلُولٍ، وَقَتِيلٍ مَجدُولٍ، وَحُرمَةٍ مَهتُوكَةٍ، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى الزَّوراءَ الظَّالِمِ أَهلُهَا فَيَحُولَ اللهُ بَينَهَا وَبِينَ أَهلِهَا فَمَا أَشَدَّ أَهلِهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، وَأَكْثَرَ طُغيَانِهَا، وَأَغلَبَ سُلطَانِهَا.

ثُمَّ قَالَ: الوَيلَ لِلْدَيلَمِ وَأَهلِ شَاهونَ وَعَجمٍ لاَ يَفْقَهونَ، تَرَاهُمْ بِيضَ الوجوهِ سُودَ القُلوبِ نَائِرةَ الحُروبِ، قَاسِيَةٌ قُلُوبُهُمْ سُودٌ ضَمَايِرهُمْ، الوَيلُ ثُمَّ الوَيلُ لِبلَدٍ يَدْخلونُهَا وَأَرضٍ يَسْكنونُها، خَيْرهُمْ طَامِسٌ، وَشَرُّهُمْ لامِسٌ، صَغِيرُهُمْ أَكثرُ هَمَّاً مِنْ كَبِيرِهِمْ تَلتَقِيهِمُ الأَحزابُ، وَيَكثُرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ الضُّرابُ وَتَصْحَبُهُمْ الأَكرادُ أَهلُ الجِبَالِ، وَسَائِرُ البُلدانِ، وَتُضَافُ إِليْهُمْ [اكرادُ هَمدانِ] الكُردُ وَهَمَدانُ وَحَمزَةُ وَعَدْوانُ حَتَّى يَلقَوا بِأَرضِ الأَعجَامِ مِنْ نَاحِيَةِ خُرَاسَانَ، فَيَحلُّونَ قَرِيباً مِنْ قَزوِينَ وَسَمَرْقَندَ وَكَاشَانَ، فَيَقتلونَ فِيهَا السَّاداتِ مِنْ أَهلِ بَيتِ نَبِيِّكُمْ، ثُمَّ يَنزِلُ بِأَرضِ شِيرازَ.

ألا يَا وَيلَ لأَهلِ الجِبَالِ وَمَا يَحِلُّ فِيهَا مِنَ الأَعرابِ. ألا يَا وَيلَ لأَهلِ هَرمُوزَ وَقَلهَاتٍ وَمَا يَحلُّ بِهَا مِنَ [الآفَاتِ]

الآفاقِ مِنْ أهلِ الطَراطِرِ المُذَهّباتِ، وَيا ويلَ لأهلِ عُمانَ وَمَا يَحلُّ بِها مِنَ الذُلِ وَالهَوانِ وَكَمْ وَقعةٍ فيهَا مِنَ الأعرابِ فَتَنقَطِعَ منهُمُ الأسبابُ، فَيقتلُ فيها الرِّجالُ وَتُسْبَى فيها الحَريمُ، وَيَاويلَ لأهلِ أوالِ مَعَ صَابونِ مِنَ الكَافورِ المَلعونِ يَذْبَحُ رِجَالَهُمْ وَيستَحيِي نِساءَهَمَ، وَأَنّي لأعْرَفُ بِها ثَلاثَةَ عَشَرَ وَقَعةً، الأُوْلَى بَينَ القَلعَتينِ، وَالثَّانيةُ في الصَّليبِ، وَالثَّالثةُ في الجَنيبةِ، وَالرَّابِعةُ عِندَ نَوبَا، وَالخَامِسَةُ عِندَ أَهلِ عَرادٍ وَاكرادٍ، وَالسَّادِسَةُ في أوكرُخَا رِقَانَ وَالكُلَيا وَفي سَاروبَيْنَ الجَبلَينِ وَبِئرِ حُنَينِ وَيَمينِ الكَثيبِ، وَذَروةِ الجَبلِ وَيَمينِ شَجراتِ النَّبقِ.

ألا يَا وَيلَ لِلكَنيسِ وَذَكَوانِ وَمَا يَحلُّ بِها مِنَ الذُلِّ وَالهَوانِ مِنَ الجُوعِ وَالغَلاءِ، وَالويلَ لأهلِ خُراسانَ وَمَا يَحلُّ بِها مِنَ الذُلِّ الَّذي لاَ يُطاقُ، وَيَا ويلَ لِلرَّي وَمَا يحلُّ بِهَا مِنَ القَتلِ العَظيمِ وَسَبيِّ الحَريمِ وَذَبحِ الأطفالِ وَعَدمِ الرِّجالِ، وَيَا وَيلَ لِبُلْدانِ الإفْرَنْجِ وَمَا يَحلُّ بِهَا مِنَ الأعرابِ، وَيَا ويلَ لِبُلدانِ السِّندِ وَالهندِ وَمَا يَحلُّ بِها مِنَ القَتلِ وَالذبحِ وَالخَرابِ في ذَلكَ الزَّمانِ فَياويلَ لِجَزيرةِ قَيسِ مِنْ رَجلٍ مُخيفٍ يَنزلُ بِها هُوَ وَمَنْ مَعَهُ فَيقتلُ جَميعَ مَنْ فيها، وَيَفْتِكُ بِأهلِها، وَأنّي لأعْرفُ بِها خَمسَ وَقَعاتٍ عِظامٍ، فَأوَّلُ وَقعةٍ مِنْها عَلى سَاحلِ بَحرِهَا قَريبِ مِنْ بَرِّهَا، وَالثَّانيةُ مُقَابِلةُ كُوشَا، وَالثَّالثةُ مِنْ قَرنِها الغَرْبي، وَالرَّابعَةُ بَينَ الزَّولتَينِ، وَالخَامِسةُ مُقابلةُ بَرِّهَا.

ألا يَا ويلَ لأهلِ البَحرينِ مِنْ وَقعاتٍ تَترادَفُ عَليْها مِنْ كُلِّ نَاحيةٍ وَمَكانٍ فَتُؤْخَذُ كُبَارُهَا، وَتُسْبَى صِغَارُهَا، وإني لأعْرفُ بِها سَبعةَ وَقَعاتٍ عِظامٍ، فَأولُ وَقعةٍ فَيها في الجَزيرةِ المُنفَردَةِ عَنْها مِنْ قَرْنِها الشِّمالي تُسَمَّى سَماهيجَ، وَالوَقعةُ الثَّانيةُ تَكونُ في القَاطعِ وَبينَ النَّهرِ عَنْ عَينِ البَلَدِ وَقَرنِها الشِّمالي الغَرْبي وَبيْنَ

الأبلةِ وَالمَسجدِ وَبَينَ الجبَلِ العَالي وَبَينَ التَلَّينِ المَعروفِ بِجبَلِ حَبْوَة، ثُمَّ يَقبلُ الكَرخُ بَينَ التَلِّ وَالجَادَةِ وَبَينَ شَجراتِ النَّبقِ المَعروفَةِ بِالبُديرات [بِالسَّديرات] بِجَانبِ سَطرِ المَاجِي، ثُمَّ الحَورتَينِ، وَهيَ سَابعةُ الطَّامَةُ الكُبرى وَعلامَةُ ذَلكَ يُقتَلُ فيهَا رَجلٌ مِنْ أكَابرِ العَربِ فِي بَيتِه وَهُوَ قَريبٌ مِنْ سَاحلِ البَحرِ فَيُقطَعُ رَأسُهُ بِأمرِ حَاكمِهَا فَتَغيرُ العَربُ عَليهِ فَتَقتُلُ الرِّجَالُ، وَتَنْهَبُ الأموَالُ، فَتَخرجُ بَعدَ ذَلكَ العَجمُ عَلَى العَربِ، وَيَتبَعُونَهُمْ إلَى بِلادِ الخَطِّ.

ألاَ يَاويلَ لأهلِ الخَطِّ مِنْ وَقعَاتٍ مُخْتَلفَاتٍ يَتْبَعُ بَعضُهَا بَعْضَاً، فَأوَّلُهَا وَقعَةٌ بِالبَطْحَاءِ، وَوَقْعَةٌ بِالدَّيُورَة، وَوَقْعَةٌ بِالصَّفْصَفِ وَوَقْعَةٌ عَلَى السَّاحلِ، وَوَقْعَةٌ بِدَارِينَ وَوَقعَةٌ بِسُوقِ الجَزَّارِينَ، وَوَقْعَةٌ بَينَ السُّكَكِ، وَوَقْعَةٌ بَينَ الزُّرَاقَةِ وَوَقْعَةٌ بِالجرَارِ وَوَقعَةٌ بِالمَدارسِ، وَوَقعَةٌ بِتَاروتَ، ألا يَاويلَ لِهَجَرٍ وَمَا يَحلُّ مِمَّا يَلِي سُورهَا مِنْ نَاحيةِ الكَرخِ، وَوَقعَةٌ عَظيمَةٌ بِالعطرِ تَحتَ التُليلِ المَعروفِ بِالحُسَينِي ثُمَّ بِالفَرحَةِ ثُمَّ بِالقَزوينَ، ثُمَّ بِالأرَاكَةِ ثُمَّ بِأُمِّ خَنُّورٍ، ألا يَا ويلَ نَجدٍ وَمَا يَحلُّ بِهَا مِنَ القَحطِ وَالغَلاءِ وَإنِّي لأعْرفُ بِهَا وَقعَاتٍ عِظَامَاً بَينَ المُسْلمينَ، ألا يَاويلَ البَصرةِ وَمَا يَحُلُّ بِهَا مِنَ الطَّاعونِ وَمِنْ الفِتنِ يتبعُ بعضهَا بعضاً وإنِي لأعرفُ وقعَاتٍ عِظَامَاً بواسطٍ ووقعَاتٍ مختلفَاتٍ بينَ الشطِ والمجينَةِ ووقعَاتِ بينَ العُوينَاتِ.

ألا يَاويلَ بَغدادَ مِنَ الرَّيِ مِنْ مَوتٍ وَقتلٍ وَخَوفٍ يَشْمَلُ أهلَ العِراقِ إذَا حَلَّ فِيمَا بَينَهُمْ السَّيفُ فَيُقْتَلَ مَا شَاءَ اللهُ وَعَلامَةُ ذَلكَ إذَا ضَعُفَ سُلطَانُ الرُّومِ، وَتَسَلَّطَتْ العَربُ وَدَبَّتْ النَّاسُ إلَى الفِتَنِ كَدَبيبِ النَّملِ فَعِنْدَ ذَلكَ تَخرجُ العَجمُ عَلَى العَربِ وَيَمْلكُونَ البَصرَةَ، ألا يَاويلَ لِقسْطَنطِينَ [الفلسطين] وَمَا يَحلُّ بِهَا مِنَ الفِتَنِ الَّتي لاَ تُطَاقُ، ألا يَاويلَ لأهلِ الدُّنيا وَمَا يَحلُّ بِهَا

مِـنَ الفِتَـنِ فِـي ذَلِـكَ الزَّمـانِ، وَجَميـعِ البُلـدانِ الغَـربِ وَالشَّـرقِ وَالجنـوبِ وَالشِّـمالِ، الا وَإنَّـهُ تَركـبُ النَّـاسُ بَعضُهُـمْ عَلَـى بَعـضٍ، وَتَتَواثَـبُ عَلَيْهِـمُ الحُـروبُ الدَّائِمَـةُ، وَذَلِـكَ بِمَـا قَدَّمـتْ أيْدِيهُـمْ وَمَـا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ، ثُـمَّ إنَّـهُ قَـالَ(عليه السلام) : لاَ تَفْرَحُـوا بِـالخلوعِ مِـنْ وُلـدِ العَبَّـاسِ (يعنـي المقتـدر) فَإنَّـهُ أَوَّلُ عَلامـةِ التَّغييرِ، الا وَأنِّـي أعْرِفُ مُلوكَهُـمْ مِـنْ هَـذا الوَقـتِ إِلَـى ذَلِـكَ الزَّمـانِ.

قَالَ: فَقَامَ إليهِ رَجلٌ اسْمُهُ القَعْقَاعُ وَجمَاعَةٌ مِنْ سَاداتِ العَـربِ، وَقَـالوا لَـهُ يَـا أميرِ المُؤْمنـينَ بَيِّـنْ لَنَـا أسْـماءَهمْ فَقَـالَ(عليه السلام) : أوَّلُهـم الشَّـامِخُ فَهـوَ الشَّـيخُ، والسَّـهمُ المَارِدُ، وَالمُثـيرُ العَجـاجِ، والصَّفـورُ، وَالفَجـورُ، وَالمَقتـولُ بَـينَ السُّـتورِ وَصَـاحِبُ الجَيـشِ العَظيـمِ، وَالمشـهورُ بِبأسِـهِ، وَالمَحشـورُ مِـنْ بَطـنِ السِّباعِ، والمَقتـولُ مَـعَ الحَـرمِ، وَالهَـارِبُ إِلَـى بِلادِ الـرومِ وَصَـاحِبُ الفتنـةِ الدَّهمـاءِ، وَالمكبـوبُ عَلَـى رَأسِـهِ بِالسُّـوقِ، وَالمُلاحَـقُ المُؤْتمـنُ، وَالشَّـيخُ المَكتـوفُ الَّـذي يَنْهـزِمُ إلَـى نَيْنَـوى، وَفِـي رَجْعَتِـهِ يُقْتَـلُ رَجُـلٌ مِـنْ وُلـدِ العَبَّـاسِ، وَمَـالِكُ الـرقِ بِمصـرَ وَمـاحَي الاسـمِ وَالسـباعِ الفَتَّـانِ وَالدَّنـاحِ الأملـحِ.

وَالثَّـانِي الشَّـيخُ الكَبِـيرُ الأَصلـعُ الـرَّأسِ، وَالنَّفـاضُ المُرتَعِـدُ، وَالمُـدِلُّ بِالفروسـةِ، وَاللُّسـينُ الهَجـينُ، وَالطَّويـلُ العُمـرِ وَالرِّضـاعِ لأَهلِـهِ، وَالمَـارِقُ لِـلزُّورِ، وَالأبـرشُ الأثلـمُ، وَبنَّـاءُ القُصـورِ، وَرميـمُ الأُمـورِ، وَالشَّـيخُ الرَّهيـجُ، وَالمُنتقِـلُ مِـنْ بَلَـدٍ إِلَـى بَلَـدٍ، وَالكَـافِرُ المَـالِكُ أَرْبَـابِ المُسـلمينَ، وَضعيـفُ البَصـرِ، وَقَليـلُ العُمـرِ، الا وَإنَّ بَعـدهُ تَحـلُّ المَصـائِبُ، وَكَـأنِّي بِـالفِتَنِ وَقَـدْ أقبلـتْ مِـنْ كُـلِّ مَكـانٍ كَقِطـعِ اللَّيـلِ المُظْلِـمِ.

ثُـمَّ قَـالَ(عليه السلام) : مَعاشِـرَ النَّـاسِ لاَ تَشُـكُّو فِـي قولـي هَـذا فَـإِنِّي مَـا ادَّعَيـتُ وَلاَ تَكلَّمـتُ زُوراً وَلاَ أُنبئُكـمْ إلاَّ بِمـا عَلَّمَنـي رَسـولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله) وَلَقَـدْ أَوْدَعَنـي ألـفَ مَسـألَةٍ يَتَفَـرعُ مِـنْ كُـلِّ

مَسألةِ ألفُ بَابٍ مِنْ العِلْمِ، وَيَتفَرعُ مِنْ كُلٍ بَابٍ مائةُ ألفِ بَابٍ، وَإنَّمَا أحْصَيتُ لَكُمْ هَذِهِ لِتَعرِفُوا مَواقِيتَهَا إذَا وَقَعتُمْ فِي الفِتَنِ مَعَ قِلَّةِ إعتِصَابِكُمْ فَيَا كَثْرَةَ فِتنَكُمْ، وَخُبْثَ زَمَانِكُمْ، وَخِيانَةَ حُكَّامِكُمْ، وَظُلْمَ قُضَاتِكُمْ، وَكَلاَّبَةَ تُجَّارِكُمْ، وَشَحَّةُ مُلُوكِكُمْ، وَفَشْي أسْرَارِكُمْ، وَمَا تَنْحَلَ أجْسَامِكُمْ، وَتَطُولَ آمَالِكُمْ، وَكَثْرَةَ شَكْوَاكُمْ، وَيا قِلَّةَ مَعْرِفَتِكُمْ، وَذِلَّةَ فَقِيرِكُمْ، وَتَكَبرَ أغْنِيائِكُمْ، وَقِلَّةَ وِقَاكُمْ إنَّا للهِ وَإنَّا إليهِ رَاجِعُونَ مِنْ أهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ تَحِلُ فِيهِمْ المَصَائِبُ، وَلاَ يَتَّعِظُونَ بِالنَوائِبِ، وَلَقَدْ خَالطَ الشَّيطَانُ أبْدَانَهُمْ، وَرِيحَ فِي أبْدانِهِمْ، وَوَلَجَ فِي دِمَائِهِمْ، وَيُوسْوِسُ لَهُمْ بِالإفْكِ حَتَّى تَركَبَ الفِتَنُ الأمْصَارَ، وَيَقُولَ المُؤمِنُ المِسْكينُ المُحِبُ لَنَا إنِّي مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ، وَخَيرُ النَّاسِ يُومئِذٍ مَنْ يَلْزَمُ نَفسَهُ، وَيَخْتَفِي فِي بَيْتِهِ عَنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ وَالَّذي يَسْكنُ قَرِيباً مِنْ بَيتِ المَقْدِسِ طَالِباً لِثَأرِ [الآثَارِ] الأنبِيَاءِ(عليهم السلام).

مَعاشِرَ النَّاسِ لاَ يَسْتَوي الظَّالِمُ وَالمَظْلُومُ، وَلاَ الجَاهِلُ وَالعَالِمُ، وَلاَ الحَقُ وَالبَاطِلُ، وَلاَ العَدْلُ وَالْجَورُ، ألا وَإنَّ لَهُ شَرائِعَ مَعلومَةً غَيرَ مَجهولَةٍ، وَلاَ يَكُونُ نَبِيٌ إلاَّ وَلَهُ أهْلُ بَيتٍ، وَلاَ يَعِيشُ أهْلُ بَيتِ نَبِيٍ إلاَّ وَلَهُمْ أضْدَادٌ يُرِيدُونَ إطْفَاءَ نُورَهُمْ وَنَحنُ أهْلُ نَبِيكُمْ ألا وَإنْ دَعوكُمْ إلَى سَبِّنَا فَسُبُّونَا، وَإنْ دَعَوكُمْ إلَى شَتْمِنَا فَاشْتِمُونَا وَإنْ دَعُوكُمْ إلَى لَعْنِنَا فَالعَنُونَا، وَإنْ دَعُوكُمْ إلَى البَرَاءَةِ مِنَّا فَلاَ تَتَبرَّأوا مِنَّا، وَمُدُّوا أعْنَاقَكُمْ لِلسَيفِ، وَاحْفَظُوا يَقِينَكُمْ، فَإنَّهُ مَنْ تَبرأَ مِنَّا بِقَلْبِهِ تَبرأَ اللهُ مِنْهُ وَرَسُولُهُ، ألا وَإنَّهُ لاَ لِمُحِقِّنَا سَبٌ وَلاَ شَتْمٌ وَلاَ لَعنٌ، ثُمَّ قَالَ فَيَاوَيلَ مَسَاكِينِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَهُمْ شِيعَتُنَا وَمُحِبُونَا وَهُمْ عِنْدَ

النَّاس كُفَّارٌ، وَعِنْدَ اللهِ أَبْرارٌ، وَعِنْدَ النَّاس كَاذِبونَ وَعِنْدَ اللهِ صَادِقونَ وَعِنْدَ النَّاسِ ظَالِمونَ وَعِنْدَ اللهِ مَظْلومونَ وَعِنْدَ النَّاسِ جَائِرونَ وَعِنْدَ اللهِ عَادِلونَ وَعِنْدَ النَّاسِ خاسِرُونَ، وَعِنْدَ اللهِ رابِحونَ فَازوا وَاللهِ بِالإِيمانِ وَخَسِرَ المُنافِقونَ.

مَعاشِرَ النَّاسِ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعونَ﴾[1] مَعاشِرَ النَّاسِ كَأَنِّي بِطائِفَةٍ مِنْهُمْ يَقولونَ إِنَّ عَلِيَّ بنَ أَبي طَالِب يَعْلَمُ الغَيبَ وَهُوَ الرَّبُّ الَّذي يُحيِي المَوْتَى وَيُميتُ الأَحْيَاءَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٍ، كَذَبوا وَرَبِّ الكَعْبَةِ أَيُّها النَّاسُ قُولوا فينا ما شِئْتُمْ وَاجْعَلونا مَرْبوبِينَ، أَلا وَإِنَّكُمْ سَتَخْتَلِفونَ وَتَتَفَرَّقونَ، أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ السِّنينَ إِذا انْقَضَتْ سَنَةُ مائَةٍ وَثَلاثَةٍ وَسِتونَ سَنَةً تَوَقَّعوا أَوَّلَ الفِتَنِ، فَإِنَّها نَازِلَةٌ عَلَيكُمْ، ثُمَّ يَأْتيكُمْ فِي عَقِبِها الدَّهماءُ تَدْهَمُ الفِتَنُ فيها وَالغَزْوُ تَغْزو بِأَهْلِها وَالسَّقْطاءُ تُسْقِطُ الأَوْلادَ مِنْ بُطونِ أُمَّهاتِهِمْ وَالكَسْحاءُ تَكْسَحُ فيها النَّاسُ مِنَ القَحْطِ، وَالمِحَنِ وَالفَتْناءُ تُفْتَنُ بِها مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَالنَّازِحَةُ تَنْزَحُ بِأَهْلِها إِلَى الظُّلْمِ وَالغَمْراءُ تَغْمُرُ فيها الظُّلْمُ، وَالمَنْفِيَّةُ نَفَتْ مِنْهُمُ الإِيمانَ، وَالكَرَّاءُ كَرَّتْ عَلَيهِمُ الخَيلَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَالبَرْشاءُ يَحْرُجُ بِها الأَبْرشُ مِنْ خُراسانَ، وَالسُّؤْلاءُ يَخْرُجُ فيها مَلِكُ الجِبالِ إِلَى جَزائِرِ البَحْرِ يَقْرُهُمْ، ثُمَّ يُؤَيِّدُهُمُ اللهُ بِالنَّصرِ عَلَيهِ.

ثُمَّ تَخْرُجُ بَعْدَ ذلِكَ العَرَبُ، وَيَخْرُجُ صَاحِبُ عَلَمٍ أَسْوَدَ عَلَى البَصْرَةِ فَتَقْصُدُهُ الفِتْيانُ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ العَنَّاءُ عَنَّتِ الخَيلُ بِأَعِنَّتِها فِي دِيارِ البَصْرَةِ وَالطَّحْناءُ الأَقْواتِ مِنْ كُلِّ مَكانٍ، وَالفَاتِنَةُ تَفْتِنُ أَهْلَ العِراقِ، وَالمَرْحاءُ تَمْرَحُ النَّاسَ إِلَى اليَمَنِ، وَالسَّكْتاءُ تُسْكِتُ الفِتَنَ بِالشَّامِ، وَالحَدْراءُ انْحَدَرتْ الفِتَنُ إِلَى الجَزيرَةِ المَعْروفَةِ أَوالِ قِبالَ البَحْرينِ، وَالطُّموحُ تَطْمَحُ الفِتَنَ

(١) سورة المائدة - الآية ٥٥.

فِـي خُراسَـانَ، وَالجَـوراءُ جَـارتْ الفِـتَنُ بِـأرضِ فَـارسٍ، والهَوجَـاءُ هَـاجتُ الفِـتَنُ بِـأرضِ الخَـطِّ، وَالطَّـولاءُ طَـالتِ الخَيـلُ عَلَـى الشَّـامِ، وَالمُنْزِلَـةُ نَزَلَـتْ الفِـتَنَ بِـأرضِ العِـراقِ، وَالطَّـائِرةُ تَطَـايرَتْ الفِـتَنُ بِـأرضِ الـرُّومِ، وَالمُتَّصِلَـةُ أتْصَلَـتْ الفِـتَنُ بِـأرضِ الـرُّومِ، وَالمُحْرِيَـةُ [والمُهَيَّجَـةُ] هَـاجَتْ الأكْـرادُ مِـنْ مِـنْ شَـهْرُزُورٍ، وَالمُرمِّلَـةُ أرْمَلَـتْ النِّسَـاءَ مِـنَ العِـراقِ، وَالكَاسِـرةُ تَكَسَّـرتْ الخَيـلُ عَلَـى أهـلِ الجَزيـرَةِ، وَالنَّـاحِرَةُ نَحَـرَتْ النَّـاسَ بِالشَّـامِ، وَالطَّامِحَـةُ طَمَحَـتْ الفِتْنَـةُ بِـالبَصْرَةِ، وَالقَتَّالَـةُ قَتَلَـتْ النَّـاسَ عَلَـى القَنْطَـرةِ بِـرأسِ العَـينِ، وَالمُقْبِلَـةُ أقبَلَـتِ الفِتَنَـةُ إلَـى أرضِ اليَمَـنِ، وَالحِجَـازِ، وَالصَّـروخُ مُصْرِخَـةُ أهـلَ العِـراقِ فَـلاَ تَـأمَنُ لَهُـمْ، وَالمُسْـتَمِعَةُ أسْـمَعَتْ أهـلَ الإيمـانِ فِـي مَنَـامِهِمْ، وَالسَّـابِحَةُ سَبَحَتْ الخَيلُ فِـي القَتـلِ إلَـى أرضِ الجَزيـرةِ وَالأكْـرادِ، يَقْتُـلُ فِيهَـا رَجُـلٌ مِـنْ وُلْـدِ العَبَّـاسِ عَلَـى فِراشِـهِ، وَالكَرْيَـاءُ أمَـاتَتْ المُؤمنِـينَ بِكَرْبِهِـمْ وَحَسَـراتِهِمْ، وَالغَـامِرَةُ غَمَـرتْ النَّـاسَ بِـالقَحْطِ، وَالسَّـائِلةُ سَـالَ النِّفَـاقُ فِـي قُلُوبِهِـمْ، وَالغَرقَـاءُ تَغَرَّقَـتْ أهـلَ الخَـطِّ، وَالحَربَـاءُ نَـزلَ القَحـطُ بِـأرضِ الخُـطِّ، وَهَجَـرَ، وكُـلَّ نَاحِيـةٍ حَتَّـى إنَّ السَّـائِلَ يَـدورُ وَيَسـألُ فَـلاَ أحـدٌ يُعْطِيـهُ وَلاَ يَرحَمَـهُ أحـدٌ، وَالغَالِيـةُ تَغلُـو طَائِفَـةٌ مِـنْ شِيعَتِي حَتَّـى يَتَّخِذُونِـي رَبَّـاً، وَأنِّـي بَـريءٌ مِمَّـا يَقولـونَ، وَالمُكْثَـاءُ تَمكُـثُ النَّـاسُ، فَرُبَّمَـا يُنَـادِي فِيهَـا الصَّـارِخُ مَرَّتَـينِ، ألا وَإنَّ المُلْـكَ فِـي آلِ عَلِـيٍّ بـنِ أبِـي طَـالبٍ فَيكونَ ذَلِـكَ الصَّـوتُ مِـنْ جِـبرئيلَ، وَيَصـرخُ إبليـسُ لَعنَـهُ اللهُ، ألا وإنَّ المُلْـكَ فِـي آلِ أبِـي سُـفيانٍ، فَعِنْـدَ ذَلِـكَ يَخـرُجُ السُّـفيانِي فَتَتَّبَعَـهُ مَائَـةُ ألـفَ رَجـلٍ، ثُـمَّ يَنـزِلُ بِـأرضِ العِـراقِ فَيقْطَـعُ مَـا بَـينَ جَلَـوْلاءَ وَخَـانَقِينَ، فَيُقتَـلُ فِيهَـا الفُجْفَـاجُ فَيُذْبَـحُ كَمَـا يُذْبَـحُ الكَبْـشُ ثُـمَّ يَخْـرُجُ شُـعيبُ بـنُ صَـالحٍ مِـنْ بَـينِ قَصَـبٍ وَآجَـامٍ فَهُـوَ أعـورُ المَخْلَـدِ، فَـالعَجَبُ كُـلُّ العَجَـبِ مَـا بَـينَ جُمَـادِي وَرَجَـبٍ مِمَّـا يَحـلُ بِـأرضِ الجَزائِـرِ وَعِنْدَهَـا يَظهَـرُ المَفقـودُ مِـنْ بَـينِ التَّـلِ يَكـونُ

صَاحبُ النَّصرِ فَيُواقِعُهُ فِي ذَلِكَ اليَومِ، ثُمَّ يَظْهَرُ بِرأسِ العَينِ رَجلٌ أَصْفَرُ اللَّونِ عَلَى رَأسِ القَنْطَرةِ فَيَقْتُلُ عَلَيهَا سَبعينَ أَلفَ صَاحِبِ مَحَلاً، وَتَرْجَعُ الفِتْنَةُ إِلى العِرَاقِ، وَتَظْهَرُ فِتْنَةُ شَهرزورِ، وَهِيَ الفِتنةُ الصَّمَّاءُ وَالدَّاهِيةُ العُظمى وَالطَّامَةُ الدَّهماءُ المُسَمَّاةُ بِالهَلْهَمِ.

قال الراوي: فقامت جماعة وقالوا يا أميرَ المؤمنين بَيِّنْ لَنَا مِنْ أين يخرج هذا الأصفر وَصِفْ لنا صفته فقال(عليه السلام): **أَصِفُهُ لكم..**

مَديدُ الظَّهرِ قَصيرُ السَّاقينِ، سَريعُ الغَضَبِ، يُواقِعُ اثنتينِ وَعِشْرينَ (اثنى عشرة) وَقعةً، وَهُوَ شَيخٌ كُرديٌّ بَهِيٌّ طَويلُ العُمرِ تَدينُ لَهُ مُلوكُ الرُّومِ وَيَجعلونَ خُدودَهُمْ وَطاءَهُمْ عَلَى سَلامةٍ مِنْ دينِهِ وَحُسْنِ يَقينِهِ، وَعَلامةُ خُروجِهِ بُنيانُ مَدينةِ الرُّومِ عَلَى ثَلاثةٍ مِنَ الثُّغورِ تُجَدَّدُ عَلَى يَدِهِ، ثُمَّ يُخَرِّبُ ذَلِكَ الوَادي الشَّيخُ صَاحِبُ السُّراقِ المُسْتَولي عَلَى الثُّغورِ، ثُمَّ يَملِكُ رِقَابَ المُسلمينَ، وَتَنْضَافُ إليهِ رِجالُ الزُّوراءِ، وَتَقَعُ الوَاقعةُ بِبابلَ، فَيُهلَكُ فيها خَلقٌ كَثيرٌ، وَيَكونُ خَسْفٌ كَثيرٌ، وَتَقَعُ الفِتنةُ بِالزَّوراءِ، وَيَصيحُ صَائحٌ إِلْحَقُوا بِإِخوانِكُمْ بِشاطِئِ الفُراتِ، وَتَخرُجُ أَهلُ الزَّوراءَ كَدبيبِ النَّملِ فَيُقتَلُ بَيْنَهُمْ خَمسونَ أَلفَ قَتيلٍ، وَتَقعُ الهَزيمةُ عَليهِمْ فَيَلْحقونَ الجِبالَ، وَيقعُ بَاقيهُمْ بَيْنَهُمْ خَمسونَ أَلفَ قَتيلٍ، وَتَقَعُ الهَزيمةُ عَلَيهِمْ فَيَلْحَقونَ الجِبالَ وَيقَعُ بَاقِيهمْ إِلَى الزَّوراءِ.

ثُمَّ يُصيحُ صَيْحَةً ثَانيةً، فَيَخرجونَ فَيُقْتَلُ مِنْهُمْ كَذلكَ فَيَصِلُ الخَبرُ إِلَى أرضِ الجَزائرِ فَيقولونَ ألحِقُوا بِإِخوانِكُمْ فَيَخرجُ مِنْهُمْ رَجلٌ أَصفَرُ اللَّونِ، وَيَسيرُ فِي عَصائِبِ إِلَى أرضِ الخَطِّ وَتَلْحَقُهُ أهلُ هَجَرٍ وَأَهلُ نَجدٍ، ثُمَّ يَدْخلونَ البَصْرةَ

فَتَعلَّقُ بِـهِ رِجَالُهـا وَلَـمْ يَـزَلْ يَدخُـلُ مِـنَ بَلَـدٍ إلَـى بَلَـدٍ حَتَّـى يَدخُـلَ مَدينَـةَ حَلَـبٍ وَتَكـونَ بهـا وَقْعَـةٌ عَظيمَـةٌ فَيَمْكُثُـونَ فيهَـا مَائَـةَ يَـومٍ، ثُـمَّ أنَّـهُ يَدخُـلُ الأَصْفَـرُ الجَزيـرَةَ، ويَطلُـبُ الشَّـامَ فَيواقِعُـهُ وَقعَـةً عَظيمَـةً خَمسَـةٌ وَعِشْـرُونَ يَومـاً وَيَقتُـلُ فيمَـا بَيْنَهُـمْ خَلْـقٌ كَثيرٌ، وَيَصْعَـدُ جَيشُ العِـرَاقِ إلَـى بِـلادِ الجَبَـلِ، وَيَنْحَـدِرُ الأَصْفَـرُ إلَـى الكُوفَـةِ فَيَبقَـى فيهـا فَيـأتِي خَـبرٌ مِـنَ الشَّـامِ إنَّـهُ قَـدْ قَطَـعَ عَلَـى الحَـاجِّ فَعِنـدَ ذَلِـكَ يَمنَـعُ الحَـاجُّ جَانِبَـهُ فَـلاَ يَحِـجُّ أَحـدٌ مِـنَ الشَّـامِ وَلاَ مِـنَ العِـرَاقِ وَيكـونُ الحَـجُّ مِـنْ مِصْـرَ، ثُـمَّ يَنْقَطِـعُ بَعـدَ ذَلِـكَ، وَيَصـرخُ صَـارِخٌ مِـنْ بَلَـدِ الـرُّومِ أنَّـهُ قَـدْ قُتِـلَ الأَصْفَـرُ، فَيَخـرجُ إلَـى الجَيشِ بِـالرُّومِ فِـي ألـفِ سُـلطانٍ، وَتحـتَ كُـلِّ سُـلطانٍ مَائَـةُ ألـفِ مُقَـاتِلٍ صَـاحِبُ سَـيفٍ مُحَلَّـى وَيَنْزِلونَ بِـأرضِ أرجُـونَ قَريـبَ مَدينَـةِ السَّـوداءِ، ثُـمَّ يَنْتَهِـي إلَـى جَيشِ المَدينَـةِ الهَالِكَـةِ المَعروفَـةِ بِـأُمِّ الثُّغُـورِ الَّـذي نَزَلَهـا سَـامُ بـنُ نُـوحٍ، فَتَقَـعُ الوَاقِعَـةُ عَلَـى بَابِهـا فَـلا يَرْحَـلُ جَيشُ الـرُّومِ عَنْهـا حَتَّـى يَخـرُجَ عَليهِـم رَجُـلٌ مِـنْ حَيـثُ لاَ يَعلَمُـونَ وَمَعَـهُ جَيـشٌ فَيَقْتُـلُ مِنْهُـمْ مَقتلَـةً عَظيمَـةً وَتَرجِـعُ الفِتْنَـةُ إلَـى الـزَّوراءِ، فَيَقتُـلُ بَعضُهُـمْ بَعْضَـاً، ثُـمَّ تَنْتَهِـي الفِتْنَـةُ فَـلا يَبْقَـى غَـيرُ خَليفَتَـينِ يَهلُكَـانِ فِـي يَـومٍ وَاحِـدٍ فَيُقْتَـلُ أَحَدُهُمَـا فِـي الجَـانِبِ الغَربِـي، وَالآخَـرُ فِـي الجَـانِبِ الشَّـرقِي فَيكـونُ ذَلِـكَ فِيمَـا يَسْـمعونَهُ أهـلُ الطَّبقَـةِ السَّـابعةِ فَيكونُ فِـي ذَلِـكَ خَسـفٌ كَثيرٌ وَكُسـوفٌ وَاضِـحٌ فَـلا يَنْهِيهُـمْ ذَلِـكَ عَمَّـا يَفعَلـونَ مِـنَ المَعَـاصِي.

قال: فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا: يا أميرَ المؤمنين إنَّكَ ذكرت لنا السفياني الشامي ونريد أنْ تُبيِّنْ لنا أمرهُ؟ قَال(عليه السلام): قَدْ ذكرتُ خُروجَهُ لَكُمْ آخرَ السَّنةِ الكَائنةِ. فقالوا اشرحه لنا فإنَّ قلوبنا قد ارتاعت حتى نكون على بصيرة من البيان

قال(عليه السلام):

عَلامَـةُ خُروجِـهِ تختَلِـفُ ثَـلاثُ رَايـاتٍ رَايـةٌ مِـنَ العـربِ فَيـا ويـل لِمصـرَ وَمَـا يَحِـلُّ بِهـا مِنْهـم، وَرايـةٌ مِـنَ البَحريـنِ مِـنْ جزيـرةِ أَوالٍ مِـنْ أرْضِ فَـارسٍ، ورايـةٌ مِـنَ الشَّـامِ فَتَـدومُ الفِتنـةُ بَينهُـمْ سَـنةً، ثُـمَّ يَخـرجُ رَجـلٌ مِـنْ وُلـدِ العَبَّـاسِ فَيقولـونَ أَهـلُ العِـراقِ قَـدْ جَـاءَكُمْ قَـومٌ حُفـاةٌ أصحـابُ أهـواءٍ مُختلفـةٍ فَتَضطـربُ أَهـلُ الشَّـامِ وَفلسـطينَ، وَيرْجعـونَ إلـى رُؤسـاءِ الشَّـامِ وَمِصْـرَ فَيقولـونَ إطْلُبُـوا وَلَـدَ المَلِـك، فَيطلبُـوهُ ثُـمَّ يُوافقُـوهُ بِغوطَـةِ دِمشْـقَ بِموضِـعٍ يُقـالُ لَـهُ صُرَّتـا فَـإِذَا أخْـرجَ أخوالَـهُ بَنـي كِـلابٍ وَبَنـي دِهانَـةٍ وَيكـونُ لَـهُ بِـالوادي اليَـابِسِ عِـدَّةٌ عَديـدةٌ فَيقولـونَ لَـهُ يَـا هَـذا مَـا يَحِـلُّ لَـكَ أَنْ تَضيـعَ الإِسـلامَ أَمَـا تَـرَى إلـى النَّـاسِ فِيـهِ مِـنَ الأهـوالِ وَالفِـتنِ فَـاتَقِ اللهَ، وَأَخْـرُجْ لِنَصـرِ دِينِـكَ فَيقـولُ أَنَـا لَسـتُ بِصَـاحِبِكُمْ فَيقولـونَ لَـهُ أَلسـتَ مِـنْ قُريـشٍ وَمِـنْ أَهـلِ بَيـتِ المَلِـكِ القَـائِمِ، أَمَـا تَتَعصَّـبُ لأَهـلِ بَيـتِ نَبيِّـكَ، وَمَـا قَـدْ نَـزلَ بِهِـمْ مِـنَ الـذُّلِ وَالهَـوانِ مُنْـذُ زَمـانٍ طَويـلٍ فَـإِنَّكَ مَـا تَخـرجُ رَاغِبـاً بِـالأموالِ وَرَغيـدِ العَيـشِ بَـلْ مُحامِيـاً لِدينِـكَ، فَـلا يَـزَالُ القَـومُ يَختلفـونَ وَهُـوَ أَوَّلُ مُنْـبرٍ يَصْعَـدُهُ، ثُـمَّ يَخطـب وَيَـأمُرُهُمْ بِالجِهـادِ وَيُبَـايِعُهُمْ عَلَـى أَنَّهُـمْ لاَ يُخَـالِفونَ أَمْـرَهُ رَضُـوهُ أَم كَرِهُـوهُ.

ثُـمَّ يَخْـرجُ إِلَـى الغُوطَـةِ وَلاَ يَلِـجُ بِهـا حَتَّـى تَجْتَمِـعَ النَّـاسُ عَلَيـهِ وَيتَلاحَقـونَ أَهـلُ الصَّقـائِرِ فَيكـونَ فِـي خَمسِـينَ أَلـفِ مُقَـاتِلٍ فَيبعـثُ أَخَوالَـهُ بَنـي كِـلابٍ مِثْـلَ السَّـيلِ السَّـائِلِ فَيـأبونَ عَـنْ ذَلِـكَ رِجَـالٌ يُريـدونَ يُقـاتلونَ رِجَـالَ المَلِـكَ ابـنَ العَبَّـاسِ فَعِنـدَ ذَلِـكَ يَخْـرُجُ السُّـفياني فِـي عَصـائِبَ أَهـلِ الشَّـامِ فَتَخْتلِـفُ ثَـلاثُ رَايـاتٍ، فَرايـةٌ لِلْـتُركِ وَالعَجَـمِ وَهِـيَ سَـوداءُ، وَرَايَـةٌ لِلْـبَربِيِّنَ لابـنِ العَبَّـاسِ أَوَّلِ صَفْـراءَ، وَرايـةُ لِلسُّـفياني

ببطن الأزرق قتالاً شديداً، فيقتل منهم ستين ألف، ثم يغلبهم السفياني فيقتل منهم خلق كثير ويملك بطونهم ويعدل فيهم حتى يقال فيه والله ما كان يقال عليه، إلا كذباً، والله إنهم لكاذبون حتى يسير فأول سيره إلى حمص وإن أهلها بأسوء حال، ثم يعبر الفرات من باب مصر، وينزع الله من قلبه الرحمة، ويسير إلى موضع يقال له قرية سبأ فيكون له بها وقعة عظيمة فلا تبقى بلد إلا وبلغهم خبره فيدخلهم من ذلك خوف وجزع فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد إلا واقع أهلها، فأول وقعة تكون بحمص، ثم بالرقة ثم بقرية سبأ وهي أعظم وقعة يواقعها بحمص، ثم يرجع إلى دمشق وقد دانت له الخلق فيجيش جيشاً إلى المدينة وجيشاً إلى المشرق فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً، ويبقر بطون ثلاثمائة إمرأة حامل، ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه فكم من باك وباكية فيقتل بها خلق كثير.

وأما جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى منهم أحد منهم أحد إلا وخسف الله به الأرض، ويكون في إثر الجيش رجلان أحدهما بشير والآخر نذير فينظرون إلى ما نزل بهم فلا يرون إلا رؤوساً خارجة من الأرض فيقولان بما أصاب الجيش، فيصيح بهما جبرائيل فيحول الله وجوههما إلى قهقري فيمضي أحدهما إلى المدينة وهو البشير فيبشرهم بما سلمهم الله تعالى والآخر نذير، فيرجع إلى السفياني ويخبره بما أصاب الجيش، قال: وعند جهينة الخبر الصحيح، لأنهما من جهينة بشير ونذير، فيهرب قوم من أولاد رسول الله(ﷺ) وهم أشراف إلى بلد الروم فيقول السفياني لملك الروم ترد علي عبيدي فيردهم إليه

فَيضـرِبُ أَعنَاقَهُمْ عَلَى الدَّرجِ الشَّرْقِي لِجامعِ بِدَمشقَ فَلا يُنْكرُ ذَلِكَ عَليهِ أحدٌ ألا وإنَّ عَلامةُ ذَلِكَ تَجديدُ الأسوارِ بالمدائنِ فَقيلَ يَا أميرَ المُؤمنينَ أذْكُرْ لَنا الأسوارَ فَقالَ(عليه السلام): تُجدَّدُ سُورٌ بالشَّامِ، وَالعجوزُ وَالحَرَّانُ يُبنَى عَليهِمَا سُورانِ وَعلَى وَاسِطَ سُورٌ، وَالبيضَاءُ يُبنَى عَليْهَا سُورٌ، وَالكوفَةُ يُبنَى عَليهَا سُورانِ، وَعَلَى شُوشْترَ سُورٌ، وَعَلَى أرمِيْنَةِ سُورٌ، وَعَلَى مُوصلِ سُورٌ، وَعَلَى هَمدانَ سُورٌ، وَعَلَى وَرَقةِ سُورٌ، وَعَلَى دِيارِ يُونسَ سُورٌ، وَعَلَى حِمْصَ سُورٌ، وَعَلَى مَطْرَ دِينَ سُورٌ وَعَلَى الرَّقطاءِ سُورٌ، وَعَلَى الرَّهبةِ سُورٌ، وَعَلَى دَيرِ هِندِ سُورٌ، وَعَلَى القَلْعَةِ سُورٌ.

مَعَاشرَ النَّاسِ ألا وَإنَّهُ إذَا ظَهرَ السُّفياني تَكونُ لَهُ وَقائعٌ عِظَامٌ، فَأَوَّلُ وَقعةٍ بِحِمْصَ ثُمَّ بِحَلَبَ ثُمَّ بِالرَّقَّةِ بِقريةِ سَبأ، ثُمَّ بِرأسِ العَينِ، ثُمَّ بِنَصيبَينِ، ثُمَّ بِالمُوصلِ وَهَي وَقْعةٌ عَظيمةٌ، ثُمَّ تَجتمعُ إلَى المُوصلِ رِجَالُ الزَّوراءِ وَمِنْ دِيارِ يُونسَ إلَى اللَّخْمةِ، وَتكونُ وَقعةٌ عَظيمةٌ يَقتلُ فِيهَا سَبعينَ ألفاً وَيَجرِي عَلَى المُوصلِ قِتالٌ شَديدٌ يَحلُّ بِهَا، ثُمَّ يُنزلُ إلَى السُّفياني وَيقتلُ مِنْهُمْ سِتِّينَ ألفاً وَإنَّ فِيهَا كُنوزَ قَارونَ وَلَهَا أحوالٌ عَظيمةٌ بَعدَ الخَسفِ وَالقَذفِ وَالمَسخِ، وَتكونُ اسرعُ ذَهاباً فِي الأرضِ مِنَ الوَتدِ الحَديدِ فِي أرضِ الرَّجَفِ قَالَ(عليه السلام): وَلاَ يَزالُ السُّفياني يَقتلُ كُلُّ مَنْ إسمُهُ مُحَمَّدٌ وَعلِيٌّ وَحَسَنٌ وَحُسَينٌ وَفَاطمةٌ وَجَعفرٌ وَمُوسَى وَزَينبٌ وَخَديجةٌ وَرُقيَّةٌ بُغضاً وَحنْقاً لآلِ مُحَمَّدٍ(صلى الله عليه وآله) ثُمَّ يَبعثُ فِي جَميعِ البُلدانِ فَيُجمعُ لَهُ الأطفَالُ وَيغلَى لَهُمْ الزَّيتُ فَيَقولُ لَهُ الأطفَالُ إنْ كَانَ آباؤنَا عَصوكَ نَحنُ فَمَا ذَنْبُنا؟ فَيأخُذُ كُلَّ مَنْ اسْمُهُ عَلِيٌّ مَا ذَكرتُ، فَيُغليهُمْ فِي الزَّيتِ ثُمَّ يَسيرُ إلَى كوفَانِكُمْ هَذهِ فَيدورُ فِيهَا كَمَا تَدورُ

الدَّوامــةُ فَيفعــلُ بِالرِّجــالِ كَمَــا يَفعــلُ بِالأَطفــالِ، وَيُصلــبُ عَلــى بَابِهــا كُــلَّ مَــنْ اسْــمهُ حَسَــنٌ وَحُسَــيْنٌ.

ثُــمَّ يَسِــيرُ إِلــى المَدينــةِ فَينهبُهَــا فِــي ثَلاثــةِ أيَّــامٍ، وَيُقْتَــلُ فيهــا خَلــقٌ كَثيــرٌ، وَيَصلِــبُ عَلَــى مَسْــجدِها كُــلَّ مَــنْ اسْــمُهُ حَسَــنٌ وَحُسَــيْنٌ، فَعِنــدَ ذَلــكَ يَغْلــي دِمَــاؤُهُمْ كَمَــا غَلَــى دَمُ يَحيَــى بــنِ زَكرِيَّــا فَــإِذَا رَأى ذَلــكَ الأَمــرَ أَيْقَــنَ بِــالهَلاكِ فَيُولِّــي هَارِبــاً، وَيَرجِــعُ مُنهزِمَــاً إِلَــى الشَّــامِ فَلا يَــرى فِــي طَريقِــهِ أَحــدٌ يُخَــالِفُ عَلَيــهِ إِذَا دَخَــلَ عَلَيــهِ، فَــإِذا دَخَــلَ إِلَــى بَلَــدِهِ اعْتَكَــفَ عَلَــى شُــرْبِ الخَمْــرِ وَالمَعَــاصِي وَيَــأمُرُ أَصْحَابَــهُ بِذَلــكَ فَيَخــرجُ السُّــفيانِي وَبِيــدِهِ حَربــةٌ وَيَــأْمُرُ بِــالإِمرَأةِ فَيَدفعُهَــا إِلَــى بَعــضِ أَصْحَابِــهِ فَيَقــولُ لَــهُ أفْجُــرْ بِهــا فِــي وَسَــطِ الطَّرِيــقِ فَيفعــلُ بِهَــا، ثُــمَّ يَبقُــرُ بِبطنِهــا وَيُسْــقِطُ الجَنــينَ مِــنْ بَطــنِ أُمِّــهِ فَلا يَقْــدِرُ أَحــدٌ يُنْكِــرُ عَليــهِ ذَلــكَ قَــالَ فَعِنْدَهَــا تَضْطَــرِبُ المَلائِكــةُ فِــي السَّــماواتِ، وَيَــأْذَنُ اللهُ بِخُــرُوجِ القَــائِمِ مِــنْ ذُرِّيَتِــي وَهُــوَ صَــاحِبُ الزَّمــانِ ثُــمَّ يَشَــيعُ خَبَــرُهُ فِــي كُــلِّ مَكــانٍ فَيَنــزِلُ حِيئــذٍ جَبرائِيلُ عَلَــى صَخــرةِ بَيــتِ المَقــدسِ فَيَصِيــحُ فِــي أَهْــلِ الدُّنيَــا قَــدْ جَــاءَ الحَــقُّ وَزَهــقَ البَــاطِلُ إِنَّ البَــاطِلَ كَــانَ زَهُوقــاً ثُــمَّ إِنَّــهُ تَنَفَّــسَ الصُّعَــداءَ فَــأَنَّ كَمَــداً وَجَعَــلَ يَقــولُ:

بُنَــيَّ إِذا مَــا جَاشَــتِ الــتُّركُ فَــانْتَظِرْ	وَلايَــةَ مَهْــدِيٍّ يَقُــومُ وَيَعْــدِلُ
وَذلَّ مُلُــوكُ الظُّلْــمِ مِــنْ آلِ هَاشِــمِ	وَبُويِــعَ مِنْهُــمْ مَــنْ يَــذلُّ وَيَهْــزِلُ
صَبِــيٌّ مِــنَ الصِّبيَــانِ لا رَأيَ عِنْــدَهُ	وَلاَ عِنْــدَهُ حَــدٌّ وَلاَ هُــوَ يَعْقِــلُ
وَثَــمَّ يَقُــولُ القَــائِمُ الحَــقُّ مِنْكُــمُ	وَبِــالحَقِّ يَــأْتِيكُمْ وَبِــالحَقِّ يَعْمَــلُ
سَــمِيُّ رَسُــولِ اللهِ نَفْسِــي فِــدَاؤُهُ	فَــلا تَخْذَلُــوهُ يَــا بَنِــيَّ وَعَجِّلُــوا

قَــالَ: فَيَقــولُ جَبرائِيلُ فِــي صَيحَتِــهِ يَــا عِبــادَ اللهِ اسْــمَعُوا مَــا أقــولُ إِنَّ هَــذا مَهــدِيُّ آلِ مُحَمَّــدٍ(ﷺ) خَــارِجٌ مِــنْ أرضِ مَكَّــةَ فَــأَجِيبُوهُ

قَالَ: فَقَامَتْ إليهِ الفُضَلاءُ وَالعُلماءُ وَوُجوهُ أَصْحَابِه، وَقالوا يَا أمير المُؤمنينَ صِفْ لَنَا هَذَا المَهْدِيَّ فَإِنَّ قُلُوبَنَا اشْتَاقَتْ إِلَى ذِكْرِه. فَقَالَ (عَلَيهِ السَّلامُ): **هُوَ صَاحِبُ الوَجهِ الأقمرِ وَالجَبينِ الأزهرِ، وَصاحبُ العَلامَةِ وَالشَّامةِ، العَالِمُ غَيرُ المُعَلَّمِ وَالمُخْبِرُ بِالكَائِناتِ قَبلَ أنْ تُعلمَ.**

مَعَاشِرَ النَّاسِ ألا وإنَّ الدِّينَ فِينَا قَدْ قَامَتْ حُدودُهُ، وَأُخِذَ عَلينا عُهودُهُ، ألا وَإنَّ المَهديَّ يَطلبُ القَصاصَ مِمَّنْ لاَ يعرِفُ حَقَّنَا وَهُوَ الشَّاهِدُ بِالحَقِّ وَخَليفَةُ اللهِ عَلَى خَلقِه، اِسْمُهُ كَاسمِ جَدِّهِ رَسولِ اللهِ، ابنُ الحُسَينِ بنِ عَليٍّ مِنْ وُلدِ فَاطمةَ مِنْ ذُرِّيةِ الحَسينِ وَلَدِي، فَنَحنُ الكُرسيُّ وَأَصْلُ العِلْمِ وَالعَمَلِ، فَمُحبُّونَا هُمُ الأخيارُ وَولايَتُنا فَصلُ الخِطَابِ، وَنحنُ حَجَبَةُ الحِجَابِ، ألا وَإنَّ المَهديَّ أحسنُ النَّاسِ خُلُقاً وَخِلْقَةً، ثُمَّ إذَا قَامَ تَجْتَمِعُ إليهِ أَصْحابُهُ عَلَى عِدَّةِ أَهلِ بَدرٍ، وَأصحابِ طَالوتَ، وَهُمْ ثَلاثمائةٌ وَثلاثةَ عشَرَ رَجلاً كُلُّهُمْ لِيوثٌ قَدْ خَرجُوا مِنْ غَاباتِهِمْ مِثْلُ زُبَرِ الحَديدِ لَوْ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِإزالةِ الجِبالِ الرَّواسِيَ لأزالوهَا عَنْ مَواضِعِها، فَهُمْ الَّذينَ وَحدُّوا اللهَ تَعالى حَقَّ تَوحيدِه، لَهُمْ بِاللَّيلِ أصواتٌ كَأصواتِ الثَّواكِلِ حُزْناً مِنْ خَشيةِ اللهِ تَعالَى، قُوَّامُ اللَّيلِ صُوَّامُ النَّهارِ كَأنَّما رَبَّهُمْ أَبٌ وَاحِدٌ وَأُمٌّ وَاحِدةٌ قُلُوبُهُمْ مُجتمعةٌ بِالمَحبَّةِ وَالنَّصيحةِ، ألا وَإنِّي لأَعْرِفُ أَسماءَهُمْ وَأَمْصارَهُمْ.

فقام إليه جماعة من الأصحاب وقالوا يا أمير المؤمنين نسألك بالله وبابن عمِّك رسول الله(ﷺ) أنْ تُسمِّيهَم باسمائهم وأمصارهم فلقد ذابت قلوبنا من كلامك، فقال(عليه السلام):

اِسْمَعوا أُبَيِّنُ لَكُمْ أسماءَ أنصارِ القَائمِ إنَّ أَوَّلَهُمْ مِنْ أَهلِ البَصرةِ، وَآخرَهُمْ مِنَ الأبدالِ، فَالَّذينَ مِنْ أَهلِ البَصرةِ رَجلانِ إِسْمُ أَحدِهِما عَليٌّ والآخَرُ مُحارِبٌ، وَرَجلانِ مِنْ قَاشَانِ عَبدُ اللهِ

وَعُبيدُ اللهِ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنَ المُهجَةِ مُحَمَّدٌ وَعُمَرُ وَمَالِكٌ، وَرَجلٌ مِنَ السِّندِ عَبدُ الرَّحمنِ، وَرجلانِ مِنْ حجرٍ مُوسَى وَعَبَّاس، وَرُجلٌ مِنَ الكُورَةِ إبراهيمُ، وَرَجلٌ مِنْ شيرازَ عَبدُ الوهَّاب، وَثَلاثَةُ رِجالٍ مِنْ سَعْداوةِ أحمدُ وَيَحْيَى وَفَلاحٌ، وَثلاثَةُ رِجالٍ مِنْ زَينٍ مُحَمَّدٌ وحسنٌ وَفَهْدٌ، وَرَجلانِ مِنْ حِمْيرٍ مَالِكٌ وَنَاصِرٌ، وَأَرْبَعةُ رِجالٍ مِنْ شِيرانَ وَهُمْ عَبدُ اللهِ وَصالِحٌ وَجَعْفرٌ وَإبراهيمُ، وَرَجلٌ مِنْ عَقرٍ أَحْمَدُ، وَرَجلانِ مِنَ المَنْصُورِيَّةِ عَبدُ الرَّحمنِ وَمَلاعِبٌ، وَأَرْبَعةُ رِجالٍ مِنْ سَيرافٍ خَالدٌ وَمَالِكٌ وَحوقَلُ وَإبراهيمُ، وَرَجلانِ مِنْ خَونَخَ، مَحرورٌ وَنُوحٌ، وَرَجلٌ مِنَ المُثقةِ هَارونُ، وَرجلانِ مِنَ الصِّينِ مِقدادٌ وَهُودٌ، وَثلاثَةُ رِجالٍ مِنْ الهُوَيْقينِ عَبدُ السَّلامِ وَفارِسٌ وَكليبٌ، وَرَجلٌ مِنَ الزَّناطِ جَعفرٌ، وَسِتَّةُ رِجالٍ مِنْ عُمانَ مُحَمَّدٌ وَصَالحٌ وَداودُ وَهُوَ اشَبُّ وَكَوشُ وَيُونُسُ، وَرَجلٌ مِنَ العَارَةِ مَالِكٌ، وَرجلانِ مِنْ صَنْعَاءَ يَحيَى وَأَحْمَدُ، وَرَجلٌ مِنْ كُرْمَانَ عَبدُ اللهِ، وَأربعةُ رِجالٍ مِنْ صَنْعَا جَبرئيلُ وَحمزةُ وَيحيَى وَسَمِيعٌ، وَرَجلانِ مِنْ عَدَنٍ عَونٌ وَمُوسَى، وَرَجلٌ مِنْ لُونْجَه كَوثرٌ، وَرَجلانِ مِنْ مُمدٍ عَليٌّ وَصالحٌ، وَثَلاثَةُ رِجالٍ مِنَ الطَّائِفِ عَليٌّ وَسَبا وَزَكرِيا، وَرَجلٌ مِنْ هَجرٍ عَبدُ القُدُّوسِ، وَرجلانِ مِنَ الخَطِّ عَزيزٌ وَمُبارَكٌ، وَخمسةُ رِجالٍ مِنْ جَزيرةِ أوالٍ وَهيَ البَحرينُ عَامِرٌ وَجعفرٌ وَنَصيرٌ وَبُكيرٌ وَليثٌ، وَرجلٌ مِنَ الكَبشِ فَهدٌ (مُحَمَّدٌ)، وَرجلٌ مِنْ الجِدا إبراهيمُ، وَأربعةُ رِجالٍ مِنْ مَكةَ عُمرُ وَإبراهيمُ وَمُحمَّدٌ وَعبدُ اللهِ، وَعشرةٌ مِنَ المَدينَةِ عَلى أَسماءِ أَهلِ البَيتِ عَليٌّ وَحمزةٌ وَجَعفرٌ وَعباسُ وَطاهِرٌ وَحسنٌ وَحسينٌ وَقاسِمٌ وَإبراهيمُ وَمُحَمَّدٌ.

وَأربعةُ رِجالٍ مِنَ الكُوفَةِ مُحَمَّدٌ وَغِياثٌ وَهودٌ وَعَتَّابٌ، وَرَجلٌ مِنْ مَرو حُذيفةُ، وَرجلانِ مِنْ نَيشابورَ عَليٌّ وَمُهاجِرٌ، وَرَجلانِ مِنْ سَمرْقَنْدَ عَليٌّ وَمُجاهِدٌ، وَثلاثَةُ رِجالٍ مِنْ كَازرونَ عُمَرُ وَمُعَمَّرٌ

وَيُونسُ، وَرجلانِ مِنَ الأسوسِ شَيبانَ وَعبدُ الوَهّاب، وَرَجلانِ مِنْ دُستَرٍ أحمدُ وَهلالٌ، وَرَجلانِ مِنَ الضَّيفِ عالمٌ وَسُهيلٌ، وَرجلٌ مِنْ طَائفِ اليَمنِ هلالٌ، وَرجلانِ مِنْ مَرقونَ بَشرٌ وَشُعيبٌ، وَثلاثةُ رجالٍ مِنْ بروعةِ يُوسفُ وَداودُ وَعبدُ الله، وَرجلانِ مِنْ عَسكرِ مُكرمُ الطَّيبِ وَميمونُ، وَرجلٌ مِنْ وَاسطِ عقيلٌ وَثلاثةُ رجالٍ مِنَ الزَّوراءِ عَبدُ المُطَّلبِ وَأحمدُ وَعَبدُ الله، وَرجلانِ مِنْ سُرَّ مَنْ رأى مُرائي وَعامرٌ، وَرَجلٌ مِنَ السَّهمِ جَعفرٌ، وَثلاثةُ رجالٍ مِنْ سَيلانِ نُوحٌ وَحَسنٌ وَجعفرُ، وَرجلٌ مِنْ كَرخا بَغدادَ قَاسمٌ، وَرجلانِ مِنْ نَوبةِ وَاصلٌ وَفَاضلٌ، وَثمانيةُ رجالٍ مِنْ قَزوينَ هَارونُ وَعَبدُ الله وَجَعفرٌ وَصَالحٌ وَعمَرُ وَليثٌ وَعَليٌّ وَمُحمَّدٌ.

وَرجلٌ مِنَ البَلخِ حَسنٌ، وَرجلٌ مِنَ المُداغةِ صَدَقَةُ، وَرَجلٌ مِنْ قُمٍ يَعقوبُ، وَأربعةٌ وَعشرونَ مِنَ الطَّالقانَ وَهُمْ الَّذينَ ذَكَرهُمْ رَسولُ الله فَقَالَ: إنِّي أجدُ بِالطَّالقَانِ كَنزاً لَيسَ مِنَ الذَّهبِ وَلا فُضَّةٍ فَهُمْ هَؤلاءِ كَنَزهُمْ اللهُ فيها وَهُمْ صَالحٌ وَجعفرٌ وَيَحيى وَهودٌ وَفَالحٌ وَداودُ وَجميلُ وَفُضَيلٌ وَعيسَى وَجَابرٌ وَخَالدٌ وَعَلوانُ وَعَبدُ الله وَأيوبُ وَمُلاعبُ وَعُمَرُ وَعَبدُ العَزيزِ وَلُقمانُ وَسَعدٌ وَقَبضةٌ وَمُهاجرٌ وَعَبدونُ وَعَبدُ الرَّحمنِ وَعَليٌّ وَرَجلانِ مِنْ سَحارِ أُبانُ وَعليٌّ، وَرجلانِ مِنْ سَرَخسَ نَاحيةٌ وَحَفصٌ وَرجلٌ مِنَ الأنبارِ عَلوانُ، وَرَجلٌ مِنَ القَادسيةِ حُصَيْنٌ، وَرجلٌ مِنَ الدَّورقِ عَبدُ الغَفُورِ، وَستَّةُ رجالٍ مِنَ الحَبشةِ إبراهيمُ وَعَيسَى وَمُحَمَّدٌ وَحَمدانٌ وَأَحمدُ وَسَالمٌ، وَرجلانِ مِنَ المُوصلِ هَارونُ وَفَهدٌ، وَرجلٌ مِنْ بَلقَا صَادقٌ، وَرجلانِ مِنْ نَصيبينَ أحمدُ وَعَليٌّ، وَرَجلٌ مِنْ سِنْجارٍ مُحمَّدٌ، وَرَجلانِ مِنْ خُراسانَ نكبةٌ وَمُسنونُ، وَرَجلانِ مِنْ أَرمنيَّةَ أحمدُ وَحُسينٌ، وَرجلٌ مِنْ أصفهانَ يُونسُ وَرجلٌ مِنْ وَهَّانِ حُسينٌ، وَرَجلٌ مِنَ الرَّي مَجمعٌ، وَرجلٌ مِنْ دُنيا شُعيبُ، وَرَجلٌ مِنْ هِراشٍ نَهروشُ.

وَرَجلٌ مِنْ سلماسٍ هَارونُ، ورجلٌ مِنْ بَلقيسٍ مُحمَّدٌ، وَرجلٌ مِنَ الكُردِ عَونٌ، وَرَجلٌ مِنَ الحَبشِ كَثيرٌ وَرجلانِ مِنَ الحُلاَّطِ مُحَمَّدٌ وَجعفرٌ، وَرَجلٌ مِنَ الشُّوَبا عُميرٌ، وَرجلانِ مِنَ البَيضَا سَعدٌ وَسَعيدٌ، وثلاثةُ رِجالٍ مِنَ الضَيعةِ زَيدٌ وَعليٌّ وَمُوسَى، وَرجلٌ مِنْ أوسٍ مُحَمَّدٌ، وَرجلٌ مِنَ الإنطاكيَّةِ عَبدُ الرَّحمنِ، وَرَجلانِ مِنْ حَلبَ صَبيحٌ وَمُحَمَّدٌ، وَرجلٌ مِنْ حمْصَ جَعفرٌ، وَرجلانِ مِنْ دمَشقَ دَاودُ وَعبدُ الرَّحمنِ، وَرَجلانِ مِنَ الرَّمليَّةِ طَليقٌ وَمُوسَى، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنْ بَيتِ المَقدسِ بِشْرٌ وَداودُ وَعمرانُ، وَخمسةُ رِجالٍ مِنْ عَسقلانَ مُحمدٌ وَيوسفُ وَعُمرُ وَفَهدٌ وَهارونُ، وَرجلٌ مِنْ عَنزةٍ عُمَيْرٌ، وَرجلانِ مِنْ عَكَّةَ مَروانُ وَسعدٌ، وَرجلٌ مِنْ عَرفةٍ فَرخٌ، وَرجلٌ مِنَ الطَّبريَّةِ فَليحٌ، وَرجلٌ مِنَ البَلسانِ عَبدُ الوارثِ، وَأربعةُ رِجالٍ مِنَ الفُسْطاطِ مِنْ مَدينةِ فِرْعونَ لَعنهُ اللهُ أحمدُ وَعبدُ اللهِ وَيونسُ وَظَاهرٌ، وَرجلٌ مِنْ بَالسٍ نَصيرٌ، وَأربعةُ رِجالٍ مِنَ الإسكندريَّةِ حَسنٌ وَمُحْسنٌ وَشُبيلٌ وَشَيبانُ، وَخمسةُ رِجالٍ مِنْ جَبلِ اللُّكَامِ عَبدُ اللهِ وَعُبيدُ اللهِ وَقادمٌ وَبحرٌ وَطالوتُ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنَ السَّادَةِ صَليبٌ وَسَعدانُ وَشَبيبٌ، وَرجلانِ مِنَ الإفرنجِ عَليٌّ وَأحمدُ، وَرَجلانِ مِنَ اليَمامَةِ ظَافرٌ وَجَميلٌ، وَأربعةُ عَشَرَ رَجلاً مِنَ المُعادَةِ سُويدُ وَأَحْمَدُ وَمُحمَّدٌ وَحَسَنٌ وَيعقوبُ وَحُسينٌ وَعَبدُ اللهِ وَعبدُ القَديمِ وَنُعيمٌ وَعليٌّ وَخيانُ وَظاهرٌ وَتَغلبٌ وَكُثيرٌ، وَرجلٌ مِنَ المُوطَةِ مَعشَرٌ.

وَعشَرةُ رِجالٍ مِنْ عَبَادانَ حَمزةُ وشَيبانُ وَقاسمٌ وَجعفرٌ وَعُمرُ وَعامرٌ وَعبدُ المُهيمنِ وَعَبدُ الوَارثِ وَمُحَمَّدٌ وَأَحْمدُ، وَأربعةَ عَشرَ مِنَ اليمَنِ جُبيرٌ وَحُويشٌ وَمَالكُ وَكعبٌ وَأحمدُ وَشَيبانُ وَعامرٌ وَعمَّارٌ وَفَهدٌ وَعاصِمٌ وَحَجرشٌ وَكُلْثومُ وَجابرٌ وَمُحمدٌ، وَرجلانِ مِنْ بَدوِ مصْرَ عَجلانُ وَدُرَّاجٌ، وَثلاثَةُ رِجالٍ مِنْ بَدوِ أعقيلُ مُنَبِّةٌ وَضابطٌ وَعُريانُ، وَرجلٌ مِنْ بَدوِ أغيرِ عُمرُ، وَرجلُ

مِـنْ بَـدوِ شَـيبانِ نَهـراشُ، ورجـلٌ مِـنْ تَميـمِ رَيّـانُ، وَرجـلٌ مِـنْ بَـدوِ قَسِّينِ جَابرٌ، وَرجـلٌ مِـنْ بَـدوِ كِـلابِ مَطَـرٌ، وَثلاثـةُ رِجـالٍ مِـنْ مُوالِـيَ أَهْـلِ البَيْـتِ عَبْـدُ اللهِ وَمِخْنَـفٌ وَبَـراكٌ، وأربعـةُ رجـالٍ مِـنْ مُوالِـيَ الأَنبيـاءِ صَبَـاحٌ وَصيَـاحٌ وَميمـونٌ وَهـودٌ، وَرَجـلانِ مَمْلوكـانِ عَبْـدُ اللهِ وَنـاصِحٌ، وَرجـلانِ مِـنَ الحِلَّـةِ مُحمـدٌ وَعلـيٌّ، وَثلاثـةُ رِجـالٍ مِـنْ كَربـلاءِ حسـينٌ وَحسـينٌ وَحَسَـنٌ، وَرجـلانِ مِـنَ النَّجَـفِ جَعفَـرٌ وَمُحمـدٌ، وَسِـتَّةُ رجـالٍ مِـنَ الأَبـدالِ كُلِّهُـمْ أَسـماؤهُمْ عَبْـدُ اللهِ.

فَقـالَ عَلـيٌّ (عليه السلام): إِنَّهُـم هَـؤلاءِ يَجتمعـونَ كُلُّهُـمْ مِـنْ مَطلَـعِ الشَّـمسِ وَمَغْرِبِهـا وَسَـهْلِها وَجَبَلِهـا يَجمعُهُـمْ اللهُ تَعـالى فِـي أَقَـلَّ مِـنْ نِصفِ لَيلـةٍ فَيـأتونَ إِلَـى مَكَّـةَ فَـلا يَعرفونَهُـمْ أَهـلُ مَكَّـةَ فَيقولـونَ كَبَسْـتَنا أَصحـابُ السُّـفياني فَـإِذَا تَجلَّـى لَهُـمْ الصُّبْـحُ يَرونَهُـمْ طَـائفينَ وَقـائمينَ وَمُصَلِّـينَ فَيُنكرونَهُـمْ أَهـلُ مَكَّـةَ، ثُـمَّ أَنَّهُـمْ يَمضـونَ إِلـى المَهـديِّ وَهُـوَ مُختَـفٍ تَحـتَ المَنـارَةِ فَيقولـونَ لَـهُ أَنـتَ المَهـديُّ، فَيقـولُ لَهُـمْ نَعَـمْ يَـا أَنْصَـارِي، ثُـمَّ أَنَّـهُ يَخْفِـي نَفْسَـهُ عَنْهُـمْ لِيُنْظرَهُـمْ كَيـفَ هُـمْ فِـي طَاعَتِـهِ، فَيَمضـي إِلـى المَدينـةِ فَيُخـبرونَهُمْ أَنَّـهُ لاحِـقٌ بِقَـبرِ جَـدِّهِ رَسـولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَلحقونَـهُ بِالمدينـةِ، فَـإِذا أَحَـسَّ بِهِـمْ يَرجَـعُ إِلـى مَكَّـةَ فَـلا يَزالـونَ عَلَـى ذَلِـكَ ثَلاثـاً، ثُـمَّ يَـتَراءَى لَهُـمْ بَعـدَ ذَلِـكَ بَـينَ الصَّفـا وَالمَـروةِ فَيقـولُ إِنِّـي لَسـتُ قَاطِعـاً أَمـراً حَتَّـى تُبـايعوني عَلَـى ثَلاثـينَ خَصلـةً تَـلزمُكُمْ لا تُغَـيرونَ مِنْهَـا شَـيئاً وَلَكُـمْ عَلـيَّ ثَمـانُ خِصـالٍ، فَقـالوا: سَـمِعنَا وَأَطعنَـا فَـاذْكُر لَنَـا مَـا أَنتَ ذَاكِرُهُ يَـا ابـنَ رَسـولِ اللهِ.

فَيَخـرجُ إِلَـى الصَّفـا فَيخرجـونَ مَعَـهُ فَيقـولُ: أُبَـايِعكُمْ عَلـى أَنْ لاَ تُولُّـوا دَابـراً، وَلاَ تَسـرِقوا، وَلاَ تَزنـوا، وَلاَ تَفْعَلـوا مُحرَّمـاً، وَلاَ تَـأتوا فَاحِشَـةً، ولا تَضرِبـوا أَحـدا إِلا بِحـقٍّ، وَلاَ تَكـنزوا ذَهبـاً وَلاَ فِضَـةً وَلا بُـراً، وَلا شَـعيراً وَلا تُخرِّبـوا مَسـجداً، وَلا تَشْـهدوا زوراً، وَلا تُقَبِّحـوا عَلَـى مُؤمِـنٍ وَلاَ تَـأكولوا رِبـاً، وأَنْ تَصـبِروا عَلَـى

الضَّـــراءِ، وَلاَ تَلعنـــوا مُوَحِّـــداً وَلا تَشـــربوا مُسْـــكِراً، وَلا تَلبَســـوا الذَّهــبَ وَلاَ الحَريــرَ، وَلاَ الدِّيبــاجَ وَلا تتبعــوا هَزيمــاً وَلا تســفكو دَمــاً حَرامــاً، وَلا تَغــدروا بِمُســلِمٍ، وَلا تُبقــوا عَلَــى كــافرٍ وَلاَ مُنــافِقٍ وَلا تَلبســوا الخَــزَّ مِــنَ الثِّيــابِ وَتتوسَّــدوا الــتُّرابَ وَتَكرهــوا الفَاحِشَــةَ، وَتــأمُروا بِــالمَعرُوفِ وَتَنهــوا عَــنِ المُنْكَــرِ، فَــإذَا فَعلتُــمْ ذَلِــكَ فَلَكُــمْ عَلَــيَّ أنْ لاَ أتخــذَ صَاحِبــاً سِــوَاكُمْ، وَلاَ ألبِــسَ إلاَّ مِثــلَ مَــا تَلبسُــونَ، وَلا آكُــلَ إلاَّ مِثــلَ مَــا تــأكلونَ، وَلاَ أَركَــبُ إلاَّ كَمــا تَركبُــونَ، وَلاَ أكــونَ إلاَّ حَيــثُ تَكونــونَ، وَأمْشِــي حَيــثُ مَــا تَمشُــونَ، وَأرضَــى بِــالقَليلِ، وَأمــلأُ الأَرضَ قِسْــطاً وَعَــدْلاً كَمــا مُلِئــتْ ظُلمــاً وَجُــوراً وَنعبــدُ اللهَ حَــقَّ عِبادَتــهِ، وَأوْ فِي لَكُــمْ أُوفُــوا إلــيَّ، فَقــالَوا رَضِينَــا وَبايَعْنــاكَ عَلــى ذَلِــكَ فَيُصــافِحُهُمْ رجــلاً رَجــلاً.

ثُــمَّ أنَّــهُ بَعــدَ ذَلِــكَ يَظهــرُ بَــينَ النَّــاسِ، فَتَخْضَــعُ لَــهُ العِبــادُ، وَتَنقــادُ لَــهُ البِــلادُ، وَيَكــونُ الخضــرُ رَبِيــبَ دَوْلَتــه، وَأهــلُ هَمــدانِ وَزراءَهُ. وَخــولانُ جُنــودَهُ، وَحمــيرُ أَعوانَــهُ، وَمُضــرُ قُــوَّادَهُ، وَيُكــثِّرُ اللهُ جَمْعَــهُ، وَيَشــتَدُّ ظَهــرُهُ، ثُــمَّ يَســيرُ بِــالجيوشِ حَتَّــى يَصــيرَ إلَــى العِــراقِ، وَالنَّــاسُ خلفَــهُ وَأمامَــهُ عَلَــى مُقَدِّمتِــهِ رَجــلٌ أسْــمُهُ عَقيــلٌ، وَعَلَــى سَــاقَتِهِ رَجــلٌ أسْــمُهُ الحَــارِثُ فَيَلحقُــهُ رَجــلٌ مِــنْ أولادِ الحَسَــنِ فِــي إثْنَــي عَشَــرَ أَلــفَ فَــارسٍ، وَيقــولُ يَــا ابــنَ العَــمِّ أنَــا أَحــقُّ مِنْــكَ بِهــذَا الأمــرِ لأنِّــي مِــنْ وُلــدِ الحَســنِ وَهُــوَ أكــبرُ مِــنَ الحُسَــينِ، فَيقــولُ المَهــديُّ إنِّــي أنَــا المَهــدِيُّ، فَيقــولُ لَــهُ هَــلْ عِنْــدكَ آيــةٌ أو مُعجِــزةٌ أَوْ عَلامَــةٌ؟ فَينظــرُ المَهــدِي إلَــى طَــيرٍ فِي الهَــواءِ فَيُومِــي إليــه فَسْــقُطُ فِــي كَفِّــه فَينطِــقُ بِقُــدرةِ اللهِ تَعــالَى، وَيَشْــهدُ لَــهُ بِالإمَامَــةِ، ثُــمَّ يَغــرسُ قَضِيبــاً يَابِســاً فِــي بُقعَــةٍ مِــنَ الأرضِ لَيــسَ فِيهــا مَــاءٌ فَيَخضَــرُّ وَيُــورِقُ، وَيــأخذُ جُلمــوداً كَــانَ فِــي الأرضِ مِــنَ الصَّخــرِ فَيفرُكُــهُ بِيــدِهِ وَيَعجنُــهُ مِثــلَ الشَّــمعِ فَيقــولُ الحَسَــنيُّ: الأمــرُ لَــكَ فَيُســلِمُ وَتُســلِمُ جُنــودُهُ، وَيكــونُ عَلــى مُقدِّمَتِــهِ رَجــلٌ إسْــمُهُ كَاسْــمِهِ، ثُــمَّ يَســيرُ حَتَّــى يَفتــحَ

خُراسَــانَ، ثُــمَّ يَرجِــعُ إلــى مَدينَــةِ رَســولِ اللهِ(ﷺ) فَيَســمَعُ بِخَــبَرِهِ جَميعُ النَّـاسِ فَتُطيعُـهُ أَهـلُ اليَمـنِ وَأهـلُ الحِجـازِ، وَتُخالِفُـهُ ثَقيـفٌ، ثُمَّ إنَّـهُ يَسيرُ إلـى الشَّامِ إلَى حَربِ السُّفياني فَتَقَـعُ صَيْحَـةٌ بِالشَّامِ ألا وَإنَّ الأعــرابَ أعــرابَ الحِجــازِ قَــدْ خَرجَــتْ إليكُــمْ فَيقُــولُ السُّــفيانِي لأصحابِــهِ مَــا تَقولــونَ فــي هَــؤلاءِ؟ فَيقولــونَ: نَحــنُ أصْحَـابُ حَـربٍ وَنَبـلٍ وَعُـدَّةٍ وَسِلاحٍ، ثُـمَّ أنَّهُـمْ يُشَـجِّعونَهُ وَهُـوَ عَـالِمٌ بِما يُرادُ بِـهِ.

فَقـامَتْ إليـهِ جَماعَـةٌ مِـنْ أهْـلِ الكُوفَـةِ وَقـالَوا: يَـا أَميـرَ المُؤمنـينَ مَـا اسْـمُ هَـذا السُّـفياني فقـال(ع): اسْمُهُ حَـربُ بـنُ عَنْبسَـةَ بـنِ مُـرَّةَ بـنِ كُلَيْـبِ ابـنْ سَاهِمةِ بنِ زَيـدِ عُثْمـانَ بـنِ خَـالدٍ، وَهُـوَ مِـنْ نَسـلِ يَزيـدَ بـنِ مُعاويـةَ بـنِ أبـي سُـفيانِ مَلعـونٌ فـي السَّـماءِ وَالأرضِ، أشَـرُّ خَلـقِ اللهِ تَعـالى وَألْعنهُـمْ جِـداً، وَأكـثَرهُمْ ظُلْمـاً، ثُـمَ إنَّـهُ يَخْـرجُ بِجَيْشِـهِ وَرَجَالـهِ وَخَيْلِـهِ فـي مَـائتي ألـفِ مُقـاتِلٍ، فَيَسيرُ حَتَّـى يَـنزِلَ الحِـيرةَ. ثُـمَّ أنَّ المَهــديَّ (عــج) يَقــدمُ بِخَيلِــهِ وَرِجالِــهِ وَجَيْشِــهِ وَكَتائِبِــهِ، وَجِـبرائيلُ عَــنْ يَمينِــهِ وَميكـائيلُ عَــنْ شِــمالِهِ، وَالنَّصــرُ بَــينَ يَدَيــهِ، وَالنَّـاسُ يَلحَقُونَـهُ فـي جَميـعِ الآفـاقِ حَتَّـى يَـأتيَ أوَّلَ الحِـيرةِ قَريبـاً مِــنَ السُّــفياني، وَيَغضَــبُ لِغَضَــبِ اللهِ سَــائراً مِــنْ خَلفِــهِ حَتَّــى الطُّيــورُ فِي السَّــماءِ تَرميهُــمْ بِأجْنَحتِهَــا، وَإنَّ الجِبــالَ تَرْمِيهُــمْ بِصخُورِهَـا وَيَجـري بَـينَ السُّفياني وَبَـينَ المَهـديِّ (عـج) حَـربٌ عَظيـمٌ حَتَّـى يَهلُـكَ جَميـعُ عَسـكرِ السُّـفياني فَينْهـزِمَ وَمَعَـهُ شِـرذمَةٌ قَليلَـةٌ مِـنْ أصْحَابِـهِ فَيلحقُـهُ رَجـلٌ مِـنْ أنصـارِ القَـائمِ إسْـمُهُ صَيَّـاحٌ وَمَعَـهُ جَيـشٌ فَيَسْتَأْسِـرُهُ فَيَـأتي بِــهِ إلــى المَهــديِّ وَهُــوَ يُصلِّــي العَشَــاءَ الآخـرةَ، فَيُخفِّـفُ صَلاتـهِ فَيقـولُ السُّـفياني يَـا ابـنَ العَـمِّ إسْـتَبقِني أكـونَ لَـكَ عَونَـاً، فَيقـولُ لأصحابِـهِ مَـا تَقولـونَ فيمَـا يَقـولُ فَـإنِّي آليـتُ عَلَـى نَفْسـي لا أفعـلُ شَـيئاً حَتَّـى تَرْضَـوهُ فَيقولـونَ: وَاللهِ مَـا نَرضَـى حَتَّـى تَقْتُلَـهُ لأنَّـهُ سَـفَكَ الدِّمَـاءَ الَّتـي حَـرَّمَ اللهُ سَـفْكَهَا،

وَأنتَ تُريدُ أنْ تَمُنَّ عَليهِ بِالحَياةِ فَيقولُ لَهُمُ المَهديُّ: شَأنُكُمْ وَإيَّاهُ فَيأخذُهُ جَماعةٌ مِنْهُمْ فَيُضْجِعونَهُ عَلى شَاطِئِ الهَجيرِ تَحْتَ شَجرةٍ مُدلاةٍ بِأغصانِها فَيذبحونَهُ كَما يُذْبَحُ الكَبْشُ، وَعجَّلَ اللهُ بِروحِهِ إِلَى النَّارِ.

قَالَ: فَيَتَّصِلُ خَبرُهُ إِلَى بَنِي كِلابٍ أنَّ حَربَ بنَ عَنبسةٍ قُتِلَ قَتَلَهُ رَجلٌ مِنْ وُلدِ عَليِّ بنِ أبِي طَالبٍ (عليه السلام) فَيرْجِعونَ بَنُو كِلابٍ إِلَى رَجلٍ مِنْ أولادِ مَلِكِ الرُّومِ فَيبايعونَهُ عَلَى قِتالِ المَهديِّ وَالأخذِ بِثأرِ حَربِ بنِ عَنبسةٍ، فَتَضُمُّ إليهِ بَنُو ثَقيفٍ، فَيخرجُ مَلِكُ الرُّومِ فِي ألفِ سُلطانٍ وَتحتَ كُلِّ سُلطانٍ ألفُ مُقاتِلٍ، فَينزلُ عَلَى بَلدٍ مِنْ بُلدانِ القَائمِ تُسَمَّى طَرشوسٌ فَينهَبُ أموالَهُمْ وَأنْعامَهُمْ وَحَريمَهُمْ، وَيقتلونَ رِجالَهُمْ، وَيَنْقُضُ حِجارَها حَجراً عَلَى حَجرٍ وَكَأنِّي بِالنِّساءِ وَهُنَّ مُردَفاتٌ عَلى ظُهورِ الخَيلِ خَلفَ العُلوجِ، خَيلُهُنَّ تَلوحُ فِي الشَّمسِ وَالقَمرِ.

فَينْتَهي الخَبرُ إِلَى القَائمِ فَيسيرُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فِي جُيوشِهِ فَيُواقعُهُ فِي أسْفَلِ الرَّقةِ بِعَشرةِ فَراسخَ فَتُصْبِحُ بِها الوَقعةُ حَتَّى يَتَغيَّرَ مَاءُ الشَّطِ بِالدَّمِ وَيَنتنُ جَانِبُها بِالجيفِ الشَّديدةِ، فَينْهزِمُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى الإنطاكيَّةِ فَيتبَعُهُ المَهديُّ إِلَى فِئةِ العَبَّاسِ تَحتَ القُطوارِ، فَيبعثُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى المَهديِّ وَيُؤدِّي لَهُ الخَراجَ فَيُجيبُهُ إِلَى ذَلكَ حَتَّى عَلَى أنْ لا يَروحَ مِنْ بَلدِ الرُّومِ، وَلا يَبقَى أسيرٌ عِندَهُ إلاَّ أخْرجَهُ إِلَى أهلِهِ، فَيفعلُ ذَلكَ، وَيَبقَى تَحتَ الطَّاعةِ، ثُمَّ أنَّ المَهديَّ يَسيرُ إِلَى حَيِّ بَنِي كِلابٍ مِنْ جَانبِ البُحَيرةِ حَتَّى يَنْتهي إِلَى دِمَشقَ، وَيُرسلُ جَيشاً إِلَى أحياءِ بَنِي كِلابٍ، وَيَسبي نِساءَهُمْ، وَيَقْتُلُ أغلبَ رِجالِهِمْ، فَيأتونَ بِالأسَارى فَيؤمِنونَ بِهِ فَيُبايعونَهُ عَلَى دَرجِ دِمَشْقَ بِمَسمومات البَخسِ وَالنَّقضِ.

ثُمَّ أَنَّ المَهديَّ يَسيرُ وَهُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُؤمنِينَ [بَعدَ قَتلِ السُّفيانِي] فَينزِلونَ عَلى بَلدٍ مِنْ بِلادِ الرُّومِ فَيقولونَ لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ مُحمَّدٌ رَسولُ الله فَيتَساقَطُ حيطانُهَا، ثُمَّ أنَّ المَهديُّ (عج) يَسيرُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ فَينزِلُ قَسطنطنيَّةَ فِي مَحلِّ مَلكِ الرُّومِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا ثَلاثَةَ كُنوزٍ، كَنزٌ مِنَ الجَواهِرِ، وَكَنزٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَكَنزٌ مِنَ الفِضَّةِ، ثُمَّ يُقَسِّمُ المَالَ عَلى عَساكِرِهِ بِالقَفافيزِ، ثُمَّ أنَّ المَهديَّ (عج) يَسيرُ حَتَّى يَنزِلَ أَرْمينيَّةَ الكُبرى، فَإذا رَأوهُ أهلُ أرمينيَّةِ أَنْزَلوا لَهُ رَاهباً مِنْ رُهبانِهِمْ كَثيرَ العِلْمِ فَيقولونَ: أنظُرْ مَاذا يُريدونَ هَؤلاءِ فَإذَا أَشْرفَ الرَّاهِبُ عَلى المَهديِّ (عج) فَيقولُ الرَّاهِبُ ءَأَنْتَ المَهديُّ؟ فَيقولُ: نَعَمْ أَنَا المَذكورُ فِي إنجيلِكُمْ، أَنَا أخرجُ فِي آخرِ الزَّمانِ؛ فَيسأَلُهُ الرَّاهِبُ عَنْ مَسائِلِ كَثيرَةٍ فَيُجيبُهُ عَنْهَا. فَيُسلِمُ الرَّاهِبُ وَيَمتَنِعُ أَهلُ أَرْمنيَّةَ فَيدْخلونَهَا أصحابُ المَهديِّ فَيقتلونَ فيهَا خَمسمائةَ مُقاتِلٍ مِنَ النَّصارَى.

ثُمَّ تُعَلَّقُ مَدينتهمْ بَينَ السَّماءِ وَالأرضِ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعالَى فَينظُرُ المَلِكُ وَمَنْ مَعهُ إلَى مَدينَتُهُمْ وَهِيَ مُعلَّقةٌ وَهُوَ يَومئِذٍ خَارِجٌ عَنْهَا بِجميعِ جُنودِهِ إلى قِتالِ المَهديِّ، فَإذَا نَظرَ إلَى ذَلكَ يَنْهَزِمُ وَيقولُ لأصْحابِهِ خُذوا لَكُمْ مَهرباً، فَيهرُبُ أَوَّلُهُمْ وَآخرُهُمْ، فَيخرُجُ عَليهِمْ أَسَدٌ عَظيمٌ فَيَزْعَقُ فِي وُجوهِهِمْ فَيُلْقونَ مَا فِي أَيديهِمْ مِنَ السِّلاحِ وَالمَالِ، وَتَتَبَعُهُمْ جُنودُ المَهديِّ، فَيأخذونَ أَموالَهُمْ وَيَقسِّمونَهَا فَيكونُ لِكلِّ وَاحدٍ مِنْ تِلكَ الأُلوفِ مَائَةُ ألفِ دِينارٍ وَمائةُ جاريةٍ وَمائةَ غُلامٍ، ثُمَّ أَنَّ المَهديَّ سَارَ إلَى بَيتَ المَقدسِ وَاستخرَجَ تَابوتَ السَّكينةِ وَخَاتَم سُليمانَ بنِ دَاودَ وَالأَلواحَ الَّتي نَزلَتْ عَلَى مُوسى.

ثُمَّ يَسيرُ المَهديُّ إلَى مَدينةِ الزُّنجِ الكُبرَى وَفيهَا ألفُ سُوقٍ وَفِي كُلِّ سُوقٍ ألفُ دُكَّانٍ، فَيفتَحُهَا، ثُمَّ يَأتِي إلَى مَدينةٍ يُقالُ لَهَا قَاطِعٌ وَهِيَ عَلى البَحرِ الأَخْضَرِ المُحيطِ بِالدُّنيَا وَطولُ المَدينةِ

ألفُ ميلٍ، وَعُرضُهَا ألفُ ميلٍ، فَيكبِّرونَ عليها ثَلاثَ تَكْبيراتٍ فَتَتَساقَطُ حيطَانُها، وتَنْقَطِعُ جُدْرانُها، فَيقتلونَ فيها مائةَ ألفَ مُقاتلٍ، وَيَقيمُ المَهديُّ فيها سَبعَ سِنينَ، فَيبلغُ سَهمُ الرَّجلِ مِنْ تلكَ المَدينةِ مثلَ ما أخذوهُ منَ الرُّومِ عشرَ مرَّاتٍ، ثُمَّ يَخرجُ منْها وَمَعَهُ مَائةُ ألفِ موكبٍ وَكُلُّ موكبٍ يَزيدُ عَلَى خَمسينَ مُقاتلاً، فَينزلُ عَلى سَاحلِ فلسطينَ بينَ عكَّةَ وَسورِ غَزَّةَ وَعَسْقلانَ، فَياتيهِ خَبرُ الأعورِ الدَّجالِ بأنَّهُ قَدْ أهلَكَ الحَرثَ والنَّسلَ وَذلكَ أنَّ الأعورَ الدَّجالَ يَخرُجُ مِنْ بَلدةٍ يُقالُ لَها يَهوداءُ وَهيَ قَريةٌ مِنْ قُرَى أصفهانَ، وَهيَ بَلدةٌ مِنْ بُلدانِ الأكَاسرةِ لَهُ عَينٌ وَاحدَةٌ في جَبهتِهِ كَأنَّها الكَوكَبُ الزَّاهرُ رَاكبٌ عَلى حمارٍ خُطوتُهُ مَدَّ البَصَرِ، وَطُولُهُ سبعونَ ذراعاً، وَيمْشي عَلَى المَاءِ مِثْلَ مَا يَمْشي عَلَى الأرضِ، ثُمَّ يُنادي بِصوتِهِ يَبلغُ مَا يَشاءُ اللهُ وَهوَ يَقولُ: إليَّ إليَّ يَا مَعاشرَ أَوْليائي فَأنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى الَّذي خَلَقَ فَسوَّى، وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدى، وَالَّذي أخْرَجَ المَرْعَى، فَتَتَبعُهُ يَومئذٍ أَولادُ الزِّنَا، وَأسْوأُ النَّاسِ مِنْ أولادِ اليَهودِ والنَّصارَى، وَتَجتمعُ مَعهُ ألوفٌ كَثيرةٌ لا يُحصى عَدَدَهُمْ إلاَّ اللهُ تَعالى، ثُمَّ يَسيرُ وَبينَ يَديهِ جَبلانِ، جَبلٌ مِنَ اللَّحمِ، وَجبلٌ مِنَ الخُبزِ الثَّريدِ، فَيكونُ خُروجُهُ فِي زَمانِ قَحطٍ شَديدٍ، ثُمَّ يَسيرُ الجَبلانِ بَينَ يَديهِ وَلاَ يَنقُصُ منهُ شَيءٌ فَيُعطي كُلَّ مَنْ أَقرَّ لَهُ بالرُّبوبيَّةِ فَقَالَ(عليه السلام) : مَعاشرَ النَّاسِ ألا وَإنَّهُ كَذَّابٌ وَمَلعونٌ، ألاَ فَاعلموُا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيسَ بِأعورَ وَلاَ يَأكلُ الطَّعامُ وَلاَ يَشربُ الشَّرابَ وَهوَ حَيٌّ لاَ يَموتُ بِيدِهِ الخَيرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٍ.

قَالَ الرَّاوي: فَقامَتْ إليهِ أشرافُ أهلِ الكُوفَةِ وَقَالوا: يَا مَوْلانَا وَمَا بَعدَ ذَلكَ قَالَ(عليه السلام) : ثُمَّ إنَّ المَهديَّ يَرجعُ إلَى بَيتِ المَقدسِ فَيُصلِّيَ بِالنَاسِ أيَّاماً فَإذَا كَانَ يَومُ الجُمعةِ وَقَدْ أُقيمتْ الصَّلاةُ

فَينزِلُ عَيسى بنُ مَريمَ فِي تلكَ السَّاعة مِنَ السَّماء عَليه ثوبانِ أحْمرانِ وكأنَّما يَقطرُ مِنْ رأسهِ الدّهنُ وهو رَجلٌ صَبيحُ المَنظرِ وَالوجهِ أشْبهُ الخَلقِ بِأبيكُمْ إبراهيمَ، فَيأتي إلَى المَهديَّ وَيُصافحُهُ وَيُبشّرُهُ بالنَّصر، فَعندَ ذَلكَ يَقولُ لَهُ المَهديُّ تَقدّمْ يَا رُوحَ اللهِ وَصلِّ بالنَّاس. فَيقولُ عيسَى بَلْ الصَّلاةُ لَكَ يَا ابنَ بنتِ رَسولِ اللهِ فَعندَ ذَلكَ يُؤذِّنُ عيسَى وَيُصلِّي خَلفَ المَهديِّ (عج) فَعندَ ذَلكَ يَجعلُ عيسَى خَليفةً عَلَى قتالِ الأعورِ الدَّجالِ، ثُمَّ يَخرجُ أميراً عَلَى جَيشِ المَهديِّ، وإنَّ الدَّجالَ قَدْ أهلَكَ الحَرْثَ وَالنَّسلَ وَصاحَ عَلَى أغْلبِ أهلِ الدُّنيَا، وَيَدْعو النَّاسَ لنَفسهِ بالرُّبوبيَّةِ فَمَنْ أطاعَهُ أنْعَمَ عليهِ، وَمَنْ أبَى قَتلَهُ، وَقَدْ وَطَأَ الأرضَ كُلَّها إلاَّ مَكّةَ وَالمَدينةَ وَبيتَ المَقدس، وَقَدْ أطاعَتْهُ جَميعُ أولادِ الزِّنَا مِنْ مَشارقِ الأرْضِ وَمَغاربِها.

ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إلَى أرضِ الحِجازِ، فَيَلحقُهُ عيسَى(ع) عَلَى عَقبهِ هَرْشَا فَيزْعَقُ عليهِ زَعقةً، وَيَتبعُهَا بضرْبَةٍ فَيَذوبُ الدَّجالُ كَما يَذوبُ الرِّصاصُ وَالنُّحاسُ فِي النَّارِ، ثُمَّ إنَّ جَيشَ المَهديِّ يَقتلونَ جَيشَ الأعورِ الدَّجالِ فِي مُدّةِ أربعينَ يوماً مِنْ طُلوعِ الشَّمسِ إلَى غُروبِها، ثُمَّ يُطَهّرونَ الأرضَ مِنْهُمْ وَبَعدَ ذَلكَ يَملكُ المَهديُّ مَشارقَ الأرضِ وَمَغاربَها وَيَفْتَحُهَا مِنْ جَابرَقَا إلَى جَابرْصَا، وَيَستَتِّمُ أمرُهُ، وَيعْدلُ بَينَ النَّاسِ حَتَّى تَرعَى الشَّاةُ مَعَ الذِّئبِ فِي مَوضعٍ وَاحدٍ، وَتَلعبُ الصِّبيانُ بالحَيّةِ وَالعَقربِ وَلاَ يَضرُّهُمْ، وَيذهبُ الشَّرُ وَيَبقَى الخَيرُ، وَيَزرعُ الرَّجلُ الشَّعيرَ وَالحنطةَ. فَيخرجُ مِنْ كُلٍّ مَنٍّ مَأةُ مَنٍ كَما قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعفُ لِمَنْ يَشاءُ﴾[1] وَيَرْتَفعُ الزِّنَا وَالرِّبَا وَشربُ الخَمرِ وَالغِنَاءُ. وَلاَ يَعملُهُ أحدٌ إلاَّ وَقتَلهُ المَهديُّ،

(١) سورة البقرة - الآية ٢٦١.

وَكَذا تَارِكُ الصَّلاةِ وَيعتكفُونَ النَّاسُ عَلَى العبادةِ وَالطَّاعَةِ وَالخُشُوعِ وَالدِّيانَةِ، وَكَذا تَطولُ الأعمارُ وَتَحملُ الأشجارُ الأثمارَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتينِ، وَلاَ يَبقَى أحدٌ مِنْ أعداءِ آلِ مُحمَّدِ المُصطَفى(ﷺ) إلاَّ وَهلَكَ، ثُمَّ إنَّهُ تَلا قَولَهُ تَعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾[1] قَالَ: ثُمَّ أَنَّ المَهديَّ يُفَرِّقُ أَصحابَهُ وَهُمْ الَّذينَ عَاهَدُوهُ فِي أَوَّلِ خُروجِهِ. فيُوَجهُهُمْ إلَى جَميعِ البُلدانِ، وَيَأمُرُهُمْ بِالعَدلِ وَالإحْسَانِ وَكُلُّ رَجلٍ مِنْهُمْ يَحكُمُ عَلَى إقليمٍ مِنَ الأَرْضِ، وَيَعمرونَ جَميعَ مَدائِنِ الدُّنَيا بِالعَدلِ وَالإحسانِ ثُمَّ إنَّ المَهديَّ يَعيشُ أربعينَ سَنةً فِي الحُكْمِ حَتَّى يُطَهِّرَ الأرضَ مِنَ الدَّنَسِ.

قَالَ: فَقَامَتْ إلَى أميرِ المُؤمنينَ السَّاداتُ مِنْ أولادِ الأكابرِ وَقَالوا: وَمَا بَعدَ ذَلكَ يَا أميرَ المُؤمنين قَالَ(عليه السلام): بَعَدَ ذَلِكَ يَموتُ المَهديُّ وَيَدفنُهُ عيسَى بنُ مَريمَ فِي المَدينةِ بِقُربِ قَبرِ جَدِّهِ رَسولِ اللهِ(ﷺ) يَقبِضُ المَلَكُ رَوحَهُ مِنَ الحَرمينِ، وكَذلكَ يَموتُ عيسَى، وَيموتُ أبو مُحَمَّدٍ الخَضْرُ، وَيموتُ جَميعُ أَنصارِ المَهديِّ وَوزرائِهِ، وَتَبقَى الدُّنيا إلى حَيثُ مَا كَانُوا عَليهِ مِنَ الجهالاتِ وَالضَّلالاتِ، وَترجعُ النَّاسُ إلَى الكَفرِ، فَعِنَدَ ذَلكَ يَبدأُ اللهُ بخرابِ المُدنِ وَالبُلدانِ، فَأمَّا المُؤتفكةُ فَيُطْمَى عَليها الفُراتُ، وَأَمَّا الزَّوراءُ فَتخْربُ مِنَ الوَقايعِ وَالفتَنِ، وَأمَّا وَاسطُ فَيُطمى عَليها المَاءُ، وَأذربيجانُ يُهلكُ أهلُها بِالطَّاعونِ، وَأمَّا المُوصلُ فَتُهلَكُ أهلُها مِنَ الجُوعِ وَالغَلاءِ وَأَمَّا الهراتُ يُخَرِّبُها المَصْري، وَأمَّا القَريةُ تُخَرَّبُ مِنَ الرِّياحِ، وَأمَّا حَلبُ تُخَرَّبُ مِنَ الصَّواعِقِ، وَتُخَرب

---

(١) سورة الشورى - الآية ١٣.

الإنطاكيَّـةُ مِـنَ الجَـوعِ وَالغَـلاءِ وَالخَـوفِ، وَتُخـرَّبُ الصَّعاليـةُ مِـنَ الحَـوادِثِ، وَتُخـرَّبُ الخَـطُّ مِـنَ القَتـلِ وَالنَّهـبِ، وَتُخـرَّبُ دِمشـقُ مِـنْ شِـدَّةِ القَتـلِ وَتُخـرَّبُ حِمـصُ مِـنَ الجُـوعِ وَالغَـلاءِ، وَأَمَّـا بَيـتُ المَقـدسِ فَإِنَّـهُ مَحفـوظٌ إِلَـى يَـأجوجَ وَمَـأجوجَ لأَنَّ بَيـتَ المَقـدسِ فيـهِ آثـارُ الأنبيـاءِ، وَتُخـرَّبُ مَدينـةُ رَسولِ اللهِ مِـنْ كَـثرةِ الحَـربِ، وَتُخـرَّبُ الهَجَـرُ بِالرِّيـاحِ وَالرَّمـلِ، وَتُخـرَّبُ جَزيـرةُ أَوالُ مِـنَ البَحريـنِ وَتُخَـرَّبُ قَيسٌ بِالسَّيفِ، وَتُخـرَّبُ كَبـشٌ بِـالجُوعِ.

ثُـمَّ يَخـرجُ يَـأجوجُ وَمَـأجوجُ وَهُـمْ صِنفَـانِ، الصِّنْـفُ الأَوَّلُ طُـولُ أَحَدِهِـمْ مَائَـةُ ذِراعٍ وَعُرْضُـهُ سَـبعونَ ذِراعـاً، وَالصِّنْـفُ الثَّـاني طُـولُ أَحَدِهِـمْ ذِراعٌ وَعرضُـهُ ذِراعٌ يفْـتَرِشُ أَحدُهُـمْ أُذنيـهِ وَيَلتَحِـفُ بِـالأُخْرَى، وَهُـمْ أَكـثرُ عَـدَداً مِـنَ النُّجـومِ فَيسـيحونَ فِـي الأَرضِ فَـلاَ يَمـرُّونَ بِنَهْـرٍ إِلاَّ وَشَـربوهُ، وَلاَ جَبـلٍ إِلاَّ لَحسـوهُ، وَلاَ وَرَدُوا عَلَـى شَـطٍّ إِلاَّ نَشَّـفوهُ، ثُـمَّ بَعـدَ ذَلِـكَ تَخـرجُ دَابـةٌ مِـنَ الأَرضِ لَهـا رَأسٌ كَـرأسِ الفيـلِ، وَلَهـا وَبـرٌ وَصُـوفٌ وَشَـعْرٌ وَريـشٌ مِـنْ كُـلِّ لَـونٍ وَمَعَهـا عَصَـا مُوسَـى وَخَـاتَمُ سُـليمانَ، فَتَنكـتُ وَجـهَ المُؤمِـنِ بِالعَصـا فَتَجعَلُـهُ أَبيـضَ، وَتَنْكُـتُ وَجـهَ الكَّـافِرِ بِالخَـاتَمِ فَتَجْعلُـهُ أَسـودَ، وَيَبقَـى المُؤمِـنُ مُؤمِنـاً وَالكَـافِرُ كَـافِراً، ثُـمَّ تُرفَـعُ بَعـدَ ذَلِـكَ التَّوبـةُ فَـلاَ تَنفَـعُ نَفْـسٌ إِيمَانُهـا أَنْ لَـمْ تَكُـنْ آمَنَـتْ مِـنْ قَبـلُ أَوْ كَسـبتْ فِـي إِيمانِهـا خَـيراً.

قَـالَ الرَّاوي: فقـامت إليه أشـرافُ العـراق وقـالوا لـه يـا مولانـا يـا أمـير المُؤمنـينَ نَفديكـم بالآبـاءِ وَالأمهـات بيِّـن لنـا كيـف تقـوم السـاعةَ وَأخبرنـا بدلالاتهـا وعلاماتهـا فقـال(عليه السلام): مِـنْ علامـاتِ السَّـاعةِ يَظهـرُ صَـائحٌ فِـي السَّـماءِ وَنَجـمٌ فِـي السَّـماءِ لَـهُ ذَنَـبٌ فِـي نَاحيـةِ المَغـربِ، وَيظهـرُ كَوكبـانِ فِـي السَّـماءِ فِـي المَشـرقِ، ثُـمَّ يَظهـرُ خَيـطٌ أَبيـضُ فِـي وَسـطِ السَّـماءِ، وَيَـنْزِلُ مِـنَ السَّـماءِ عَمـودٌ مِـنْ نُـورٍ، ثُـمَّ يَنْخَسِـفُ القَمـرُ، ثُـمَّ تَطلـعُ الشَّـمسُ مِـنَ المَغـربِ فَيَحـرقُ حَرُّهـا

شَجرَ البَراري وَالجبالِ، ثُمَّ تَظهرُ مِنَ السَّماءِ فَتَحرقُ أعداءَ آلِ مُحمدٍ حَتَّى تَشوي وَجُوهَهُمْ وأبدانَهُمْ، ثُمَّ يَظهرُ كَفٌّ بَلا زَنْدٍ وَفيها قَلمٌ يَكتبُ في الهَواءِ وَالنَّاسُ يَسمعونَ صَريرَ القَلمِ وَهُوَ يَقولُ: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] فَتَخرجُ يومئذٍ الشَّمسُ وَالقَمرُ وَهُمَا مُنْكَسِفتَا النُّورِ فَتَأْخذُ النَّاسَ الصَّيحةُ التَّاجِرَ في بَيعهِ وَالمُسافرَ في مَتاعهِ، وَالثوبَ في مُسْداتِه، وَالمَرأةَ في غَزلِها (نسجها)، وَإذَا كَانَ الرَّجلُ بِيدهِ طعامٌ فَلاَ يَقدرُ يأكُلُهُ وَيَطْلَعُ الشَّمسُ وَالقَمرُ وَهُمَا أَسودَا اللَّونِ وَقَدْ وَقَعا فِي زَوالٍ (زلازل) خَوفاً مِنَ اللهِ تَعالى وَهُمَا يَقولانِ إلهَنَا وَخَالقَنَا وَسَيِّدَنا لاَ تُعذِّبْنَا بِعذَابِ عِبادكَ المُشْرِكينَ، وَأَنتَ تَعلمُ طَاعَتَنا وَالجُهدَ فِينا وَسُرْعَتَنا لِمُضّي أَمرِكَ. وَأَنتَ عَلاَّمُ الغُيوبِ، فَيقولُ اللهُ تَعالى صَدَقْتُما وَلَكِنّي قَضيتُ فِي نَفْسِي إنّي أَبدأُ وَأَعيدُ وَإنّي خَلَقْتُكُمَا مِنْ عِزَّتي فَيرْجِعانِ إليهِ فَيبرقُ كُلُّ وَاحدٍ مِنْهُما بَرقةً تَكادُ تَخطفُ الأبصارَ وَيختلطانِ بِنورِ العَرشِ، فَيُنفخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلاَّ مَا شَاءَ اللهُ تَعالَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيامٌ يَنْظرونَ فَإِنّا للهِ وَإِنّا إليْهِ رَاجعونَ.

قَالَ الراوي: فبكى عَليٌّ (عليه السلام) بُكاءً شَديداً حَتَّى بَلَّ لِحيَتَهُ بِالدّموعِ، ثُمَّ انْحدَرَ عَنِ المُنبرِ وَقَدْ أشْرفتِ النَّاسُ عَلَى الهَلاكِ مِنْ هَولِ مَا سَمعوهُ. قال الراوي فتفرَّقتْ إلى منازلهم وبلدانهم واوطانهم وهم متعجِّبون من كثرةِ فهمه وغزارة علمه وقد اختلفوا في معناه اختلافاً عظيماً وهذا ما انتهى إلينا من خطبة البيان والحمد لله ربِّ العالمين[2].

---

(١) سورة الأنبياء - الآية ٩٧.

(٢) الزام الناصب ج٢ ص ١٤٨ - ١٧٤.

النسخة الثانية من خطبة [البيان]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحَمـدُ لله بَديـعِ السَّـموات وَفَاطِرهَـا، وَسَـاطح المَدحيَّـات وَقادرهَـا، ومُوطِّـد الجبـالِ وَقَافرِهَـا، وَمُفَجِّـرِ العيـونِ وَبَاقِرِهَـا، وَمُرسِـلِ الرِّيـاحِ وَزَاجرهـا، وَنَـاهي القَواصـفِ وَآمرِهـا. وَمُزَيِّـنِ السَّـماءِ وزَاهرِهـا. وَمُدَبِّـرِ الأفـلاك وَمُسـيِّرها، وَمُقَسِّـمِ المَنـازلِ وَمُقَدِّرِهـا، وَمُولِـجِ الحَنـادِسِ وَمُنَوِّرِهـا، وَمُحـدثِ الأجْسـام وَمُقرِّرهـا، وَبـاري النَّسـمِ وَمُصوِّرهـا، وَمُنشـىءِ السَّحاب وَمُسـخِّرها، وَمُكـوِّرِ الدُّهـورِ وَمُكرِّرهـا، وَمُـوردِ الأمُـورِ وَمُصدرِهـا، وضَـامنِ الأرزاقِ وَمُدبِّرهـا، وَمُنشِـىءِ الرُّفـاتِ وَمُنشـرِها.

أحْمَـدُهُ عَلَـى آلائـه وَتَوافرِهـا، وَأشـكرُهُ عَلَـى نَعمائـه وَتَواترِهـا. وَأشـهدُ أنْ لاَ إلَـهَ إلاَّ اللهُ وَحـدَهُ لاَ شَـريكَ لَـهُ شَـهادةً تُـؤدِّي إلـى الإسـلام ذَاكرَهـا، وَيُؤْمَـنُ مِـنَ العَـذاب ذَاخرُهـا. وَأشـهدُ أنَّ مُحمَّـداً عَبـدُهُ الخَـاتمُ لِمَـا سَـبقَ مِـنَ الرِّسـالةِ وَفاخرُهـا وَرَسـولُهُ الفَـاتحُ لِمـا أسْـتُقبلَ مِـنَ الدَّعـوةِ وَنَاشِـرُها. أرْسَـلَهُ إلَـى أُمَّـةٍ قَـد شَـغلَ (شَـغر) بعبـادةِ الأوثـانِ سَـايرُها (شـاغرها) وَأعلنكَـسَ بضلالَـةِ دُعـاةِ الصُّلبـانِ ظَاهرُهـا، وَتَفحَّـمَ لِحـجٌ فِـي الجَهالَـةِ سَـايرُها، وَفَجـرَ بِعَمـلِ الشُّـبهاتِ فَاجرُهـا، وَإنْ بعيـانِ دلُّ الخُسـرانِ مَتجـرُ تَاجرِهـا، وَهـدَرَ عَـنْ لِسـانِ الشَّـيطانِ بقبـولِ نقـمِ طَائرُهـا، وَألتثـمَ آكـامَ لجـامِ الأحجـامِ بَزُخـرفِ الشَّـقائقِ مكرمَـا كرهـا، فَـأبلغَ فِـي النَّصيحـةِ وَافرُهـا، وَأغـاصَ بحـارَ الضَّلالـةِ وَغامرَهـا، وَأنَـارَ مِـنْ مَنـارِ أعـلامِ الهِدايَـةِ دَوائرَهـا (ومنابرهـا)، وَمَحـا بمعجـزاتِ

القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها، وأرغم معاطس غواة العرب وكافرها، حتى أصبحت دعوته بالحق ينطق ناصرها، والشريعة المطهرة للعباد (إلى المعاد) يفخر فاخرها (ﷺ) وعلى آله الدوحة العليا، وطيب عناصرها.

أيها الناس سار المثل وحقق العمل، وكثر الوجل، واقترب الأجل، وصمت الناطق، وزهق الزاهق وحقت الحقايق ولحق اللاحق، وثقلت الظهور، وتفاقمت الأمور، وحجب المستور، وأحجم المغمور، وأرغم المالك، ومنعت المسالك، وسلك المالك، وهلك الهالك، وعمت الفترات، ووكدت الحسرات، وبغت العثرات، وكثرت الغمرات، وقصر الأمد وتأود الأود، ودهش العدد، وأوجس الفند، وهيجت الوساوس، وذهبت الهواجس، وعيطل العساعس، وخذل النافس، ومجت الأمواج، وخفت العجاج، وضعفت الحجاج، وأطرح المنهاج، وأشتد الغرام، وألحف العوام، ودلف القيام، وأزدلف الخصام، وتفرقت (واختلفت) العرب، وأمتد الطلب وصحب الوصب، ونكص الهرب، وطلبت الديون، وبكت العيون وغبن المغبون، وأردحت (وارتجت) المنون، وشاط الشطاط، وهاط الهياط، وأمتط العلاط، وعجز المطاع، ولظ الدفاع وأظلم الشعاع، وصمت الأسماع، وذهب العفاف، ووعد الخلاف، وسمج الأنصاف، وأمتزج النفاف، وأستحوذ الشيطان وعظم العصيان، وتلقب (وتلهب - وتهيب) الخصيان، وحكمت النسوان، وفدحت الحوادث، ونفث النافث، وعبث العابث وعجم (هجم) الواثب، ووهدت الأصرار، ومجست الأفكار، وعطل اللزار، ونافر الأعجاز، واختلفت الأهواء، وعظمت البلوى، واشتدت الشكوى، واستمرت الدعوى، وقرض القارض، ولحظ اللاحظ،

وَلَمُظَ اللأَمِظُ، وَعَضَّ الشَّاقِظُ، وَتلاحَمَ الشُّدادُ، وَنَفَذَ الإلحادُ، وَعزَّ النَّفاذُ، وَبِلَّ الرَّذاذُ، وَعجَّتِ الفَلاةُ، وَسَبَبَ الغُلاةُ، وَجَعجَعَ الوُلاةُ، وَبَخستِ المَقْلاةُ (القلاة)، ونَصلَ البَاذخُ، وَوَهُمَ النَّاسِخُ، وَتَهجرَمَ السَّابِخُ، وَلعَجَ النَّافخُ، وَزُلزِلتِ الأرضُ، وَأجْتَلَى الغَضُّ، وَضَبضَبَ الغَرضُ، وَكَثُرَ المَخضُ، وَكُتِبَتْ الأمانَةُ، وَبَدَتْ الخيانَةُ، وَعزَّتِ الدِّيانَةُ، وَخَبُثَتْ الصِّيانَةُ، وَأَنْجَدَ العِيصُ، وَأراعَ القَنيصُ، وَكَثُرَ القَميصُ، وَكَثْكَثَ المَحيصُ، وَقامَ الأدعياءُ، وَقَعدَ الأولياءُ، وَأخسبتْ الأغنياءُ، وَنَالَتْ الأشقياءُ، وَمالَتْ الجِبالُ، وَأَشكلَ الأشكالُ وَشَبعَ الكِريالُ، وَمُنِعَ الكَمالُ، وَسَاهَمَ الشَّحيحُ، وَقَهقَرَ الجَريحُ، وَأمعنَ الفَصيحُ، وَأخَّرَ نُظْمَ الصَّحيحُ، وَكَفكَفَ النَّزُوعُ وَحَدحَدَ البَلوعُ، وَتَفتَّقَ المَربوعُ، وَتكتَكَ المَوْلوعُ، وَفدفَدَ، المَوعورُ، وَندندَ الدِّيجورُ، وَأزارَ المَأزورُ، وَأَنكَبَ المَستورُ، وَعبَسَ العَبوسُ، وَكَسكَسَ الهَموسُ، وَنَافسَ المَفلوسُ، وَأُجلِبَ النَّاموسُ، وَزُعزِعَ الشَّقيقُ، وَجرسَمَ الأنيقُ، وَصَحُبَ الطَّريقُ، وَثَوَّرَ الفَريقُ، وَزادَ الزائِدُ، وَمادَ المَائدُ، وَقَادَ القَائدُ، وَغادَ الغَايدُ، وَحدَّ الحدودُ، وَمدَّ المَدودُ، وَسدَّ السَّدودُ، وَكدَّ الكدودُ، وَأظَلَّ الظَّليلُ، وَنَالَ المُنيلُ، وَغلَّ الغَليلُ، وَفصلَ الفَصيلُ، وشَتَّ الشَّتاتُ، وَنَصحَ النيِّاتُ وَشَمتَ الشَّماتُ، وَأصرَّ الدِّياتُ، وَوَكَّدَ الهَرمُ، وَقَصَمَ القَصمُ، وَسَبَّبَ الوَصمُ، وَسَدمَ النَّدمُ، وأربَ الذَّاهِبُ، وَذبَّ الذَّائبُ، وَنَجَمَ الثَّاقِبُ، ووصَبَ الواصِبُ، وَأزورَّ القُرآنُ، وَأحمَرَ الدَّبرانُ، وَسَدسَ السَّرطانُ، وَربَّعَ الزِّبرقانُ، وَثلَّثَ الحَمَلُ، وَساهَمَ الزَّحلُ، وَيُنَبِّهُ الثَّورُ، وَأَقلَّ الفَرارُ، وَمُنِعَ الوَخارُ، وَأَبتَ الأقدارُ، وَمُنِعَ الوِجارُ، وَكمُلَتْ الفَترةُ، وَسُدَّتْ الهِجْرَةُ، وَعذَتْ (عزت) الكَسرَةُ، وَغُمِرَتْ الغَمْرَةُ وَظَهرتْ الأفاطس، وَفَحَمَ

الملابِـــسُ وَيؤمُّهُـــمُ الكَسَــاكِسُ، وَيَقْدِمُهُـــمْ العَبَــابِسُ، فَيكدحــونَ الجَزائِـــرَ وَيقْدَحـــونَ العَشَـــائِرَ وَيَملِكـــونَ السَّـــرائِرَ، وَيهتكـــونَ الحَرائِـــرَ، وَيُحدثـــونَ (ويجيئـــون) الكَيســـانَ، وَيخرِّبـــونَ خُراســـانَ، وَيُقرِّقـــونَ الحليسَـــانَ، وَيُلِّحـــونَ الرَّويســـانَ، وَيَهدمـــونَ الحُصـــونَ، وَيُظهِـــرونَ المَصـــونَ، وَيَقطفـــونَ (يعيضـــون) الغُصـــونَ، وَيَفـــرأونَ الحُصـــونَ، وَيفتحـــونَ العِـــراقَ، وَيمتَحـــونَ (يهجمـــون) الشِّـــقاقَ، وَيُسَـــيِّرونَ (يثـــيرون) النِّفـــاقَ بِـــدمٍ يُـــراقُ فَـــآهِ ثُـــمَّ آهِ لِتَعريـــضِ الأَفـــواهِ وَذبـــولِ الشِّـــفاهِ.

قَـــــالَ ســـــلمان: ثُـــمَّ أنَّ مولانـــا علـــيَّ بـــنَ أبـــي طـــالبٍ(عليه السلام) إلتفـــتَ يَمينـــاً وَشِـــمالاً وَتَنَفَّـــسَ الصُّعَـــداءَ وَتَـــأوَّهَ أنينـــاً وَتَمَلْمَـــلَ حَزينـــاً فَقَـــامَ إليـــهِ سُـــويدُ بـــنُ نَوفَـــلٍ الهِلالـــي وَكـــانَ مِـــنْ لفيـــفِ الخـــوارجِ وَقـــالَ يَـــا أمـــيرَ المؤمنـــين أنْـــتَ حَـــاضِرٌ بِمَـــا تَقـــولُ وعـــالم بمـــا أخـــبرت فـــالتفتَ إليـــهِ فرمقـــهَ بعـــينِ الغضـــب فظنَنَّـــا أنَّ السَّـــماءَ قَـــدْ انفطـــرت، والأرض قـــد زُلزلـــتْ، ثـــم قـــال لـــهُ: ثَكلتـــكَ الثَّواكِـــلُ، وَنَزلَـــتْ بِـــكَ النَّـــوازلُ يـــابنَ الجَبَّـــانِ الجَـــابث، وَالمُكَـــذِّبِ النَّـــاكث، عَقَـــركَ الفَشَـــلُ، وَلاحَ لَـــكَ الهَبَـــلُ أَمَـــا واللهِ مَـــا آمنـــتَ بِالرَّســـولِ وَلَـــنْ تؤمِـــنَ بِوصيِّـــهِ بِـــكَ تَصـــدرُ عَـــنِ الدُّخـــولِ سَـــيقصرُ بِـــكَ الطَّـــولُ وَيغلبُـــكَ الغُـــولُ، فَلْتَعتـــبرُ العقـــولُ تَـــأويلُ مَـــا أَقـــولُ، أنَـــا آيـــةُ الجَبَّـــارِ، أنـــا حَقيقـــةُ الأَســـرارِ، أنَـــا دَليـــلُ السَّـــماوات، أَنـــا أنيـــسُ المُســـبحات، أَنَـــا خَليـــلُ جِـــبرائيل، أَنَـــا صَفـــيُّ ميكـــائيل أَنَـــا قَـــائدُ الأمـــلاك، أَنَـــا سَـــمَندَلُ الأَفْـــلاك، أَنَـــا سَـــائِقُ الرَّعـــد، أَنَـــا شَـــاهِدُ العَهـــد، أَنَـــا شَـــينُ الصُّـــراحِ، أَنَـــا حَفيـــظَ الأَلـــواح، أَنَـــا قُطُـــبُ الدَّيجـــورِ، أَنَـــا البيـــتُ المَعمـــورُ، أَنَـــا رَميَـــةُ القَواصِـــف، أَنَـــا مفتـــاحُ العَواصِـــف، أَنَـــا مُـــنزلُ الكرامـــة، أَنَـــا أصـــلُ الإمامَـــة، أَنَـــا شَـــرفُ الدَّوائِـــرِ، أَنَـــا مُؤثـــرُ المَـــآثرِ، أَنَـــا كَيـــوانُ المَكـــان، أَنَـــا شَـــأنُ الإمتحـــان، أَنَـــا شِـــهابُ الأَحْـــراقِ، أَنَـــا مُواثِـــقُ الميثـــاقِ، أَنَـــا عِصَـــامُ الشَّـــواهدِ أَنَـــا

عَتيدُ الفَراقِدِ، أنَا شُعاعُ العَساعسِ، أنَا جَونْ الشّوامسِ، أنَا فَلكُ اللُّججِ، وأنَا حُجَّةُ الحُجَجِ، أنَا سِماكُ البَهوِ، أنَا مَطيَّةُ العَفْوِ، أنَا خَيرُ الأُمَمِ، أنَا فضلُ ذي الهِمَمِ.

أنَا بَابُ الأبوابِ، أنَا مُسَبِّبُ الأسْبابِ، أنَا مِيزانُ الحِسابِ، أنَا المُخبرُ عَنِ الذَّاتِ أنَا المُبرهِنُ بِالآياتِ، أنَا الأوَّلُ في الدِّينِ، أنَا الآخِرُ في اليَقينِ، أنَا البَاطِنُ عَلَى الكُفَّارِ، أنَا الظَّاهِرُ في الأسرارِ، أنَا البُراقُ اللَّموعُ، أنَا السَّقفُ المَرفوعُ، أنَا مُقْبِلُ الحِسابِ، أنَا مُسَدِّدُ الخَلايِقِ، أنَا مُحقِّقُ الحَقَائِقِ، أنَا جَوهَرُ القِدَمِ، أنَا مُرتِّبُ الحِكَمِ، أنَا نُصُبُ الأمَلِ، أنَا عَامِلُ العَوامِلِ، أنَا مُولِجُ اللَّذاتِ، أنَا مُجَمِّعُ الشَّتاتِ، أنَا الأوَّلُ وَالآخِرُ، أنَا البَاطِنُ وَالظَّاهِرُ، أنَا قَمرُ السَّرطانِ، أنَا شَعرُ الزُّبَرقانِ، أنَا أسَدُ النَّثرةِ، أنَا سَعدُ الزُّهرةِ، أنَا مُشْتري الكَواكِبِ، أنَا زُحَلُ الثَّواقِبِ، أنَا غُفرانُ الشَّرطينِ، أنَا مِيزانُ البطينِ، أنَا حَمَلُ الإكليلِ (الإكيلِ)، أنَا عُطارِدُ التَّفضيلِ، أنَا قَوسُ العِراكِ، أنَا فَرقَدُ السِّماكِ، أنَا مِرِّيخُ القِرانِ، أنَا عُيونُ المِيزانِ، أنَا حَارِسُ الإشراقِ، أنَا جَناحُ البُراقِ، أنَا جَامِعُ الآياتِ، أنَا سِرٌّ الخَفيَّاتِ، أنَا زَاجِرُ (سَاجِرُ) البَحرِ، أنَا قِسْطاسِ القَطْرِ، أنَا صَاحِبُ الجَديدَيْنِ، أنَا أميرُ النَّيرينِ، أنَا آيةُ النُّصرةِ، أنا خُلاصَةُ العُصَرةِ، أنَا عُروةَ الجَديدَينِ، أنَا خِيرةُ النَّيرَينِ أنَا مُحَطُّ القِصاصِ، أنَا جَوهرُ الإخلاصِ، أنَا سِماكُ الجِبالِ، أنَا مُعدِمُ الآمالِ، أنَا مُفجِّرُ الأنهارِ، أنَا مُعَذِّبُ الثِّمارِ، أنَا حَامُ الأنفِ، أنَا شَارِفُ الشَّرفِ، أنَا مُفَيِّضُ الفُراتِ، أنَا مُعَرِّبُ التَّوراةِ، أنَا هِدايةُ المُلكِ، أنَا عُذوبَةُ الأنهارِ، أنَا لَذيدُ الثِّمارِ، أنَا عَفيفُ الطَّويَّةِ، أنَا مَحَكُّ البريَّةِ، أنَا نَجاةُ الفُلكِ، أنَا غِياثُ المُلكِ، أنَا مُبَيِّنُ الصُّحفِ، أنَا يَافِثُ الكَشْفِ، أنَا ثَاقِبُ الكَشَفِ، أنَا ذَخيرةُ الشُّكورِ، أنَا مُفصِحُ الزَّبورِ، أنَا مُأوِّلُ

التَّـأويل، أَنَـا مُفَسِّـرُ الإنجيـل، أَنَـا أُمُّ الكتـاب، أَنَـا فَصـلُ الخطـاب، أَنَـا صِـراطِ الحَمْـد، أَنَـا أَسَـاسُ المَجـد، أَنَـا مُحيـي الـبَرَرة، أَنَـا فُصـولُ البَقـرة، أَنَـا مُثقِـلُ المِـيزان، أَنَـا صَفـوةُ آلِ عُمـران، أَنَـا عَلَـمُ الأعـلام، أَنَـا جُملَـةُ الأنعـام، أَنَـا خَـامِسُ أصحـاب الكِسـاء، أَنَـا تِبيَـانُ النِّسـاء.

أَنَـا صَـاحِبُ الإيـلاف، أَنَـا رِجـالُ الأعـراف، أَنَـا مَحجَّـةُ الفَـالِ (الأنفـال) أَنَـا صَـاحِبُ الأنفـال، أَنَـا مُديـرُ مَـائِدةِ الكَـرم، أَنَـا تَوبـةُ النَّـدم، أَنَـا الصَّـادُ وَالمِيـمُ، أَنَـا ثُعبـانُ الكليـم، أَنَـا سِـرُّ إبراهيـمَ، أَنَـا مُحكِـمُ الرَّعـد، أَنَـا سَـعادةُ الجِـدِّ، أَنَـا عَلانيـةُ المَعبـود، أَنَـا مُسـتَنبِطُ هُـود، أَنَـا نَخلَـةُ الجَليـل، أَنَـا آيـةُ بَنـي إسـرائيلَ، أَنَـا مُخَـاطِبُ أَهـلِ الكَهـف، أَنَـا مَحبـوبُ الصَّـف، أَنَـا الطَّريـقُ الأَقـومُ، أَنَـا مُوضِـعُ مَريـمَ، أَنَـا سُـورَةٌ لِمَـنْ تَلاهـا، أَنَـا تَذكِـرةُ أَوَّلِ طَـهَ، أَنَـا وَلِـيُّ الأَوليـاء، أَنَـا الظَّـاهِرُ مَـعَ الأنبيـاء، أَنَـا (ورثَـةُ - وارث الأنبيـاء) وَلِـيُّ الأنبيـاء، أَنَـا مُفضِـلُ وُلـدَ الأنبيـاء، أَنَـا صَـاحِبُ النَّهـج، أَنَـا عِصمَـةُ المُحـجِّ، أَنَـا مَوصـوفُ النُّـون، أَنَـا نُـورُ المَسـجون، أَنَـا مَكـرُ الفُرقـان، أَنَـا آلاءُ الرَّحمـن، أَنَـا مُحكِـمُ الطَّواسـين، أَنَـا إِمـامُ اليَاسـين، أَنَـا حَـاءُ الحَواميـم، أَنَـا قَسَـمُ (الـم)، أَنَـا سَـايِقُ الزُّمـر، أَنَـا آيـةُ القَمـر، أَنَـا رَاقِـبُ المُرصـاد، أَنَـا تَرجمَـةُ الصَّـاد، أَنَـا صَـاحِبُ النَّجـم، أَنَـا رَاصِـدُ الرَّجـم، أَنَـا جَـانِبُ الطُّـور، أَنَـا بَـاطِنُ الصُّـور، أَنَـا عَتيـدُ قَـاف، أَنَـا وَاضِـعُ الأحقـاف، أَنَـا مُؤَيِّـدُ الصَّافَّـات، أَنَـا مُسـاهِمُ الذَّاريـات، أَنَـا مَتْلُـوَ سَـبأً وَالوَاقِعـة، أَنَـا أَمَـانُ الأحـزاب، أَنَـا مَكنـونُ الحِجـاب، أَنَـا بُـرُّ القَسـم، أَنَـا كَهيَعـصَ، أَنَـا فَـاطِرُ النَّافِعـة، أَنَـا الرَّحمَـةُ النَّافِعـةُ، أَنَـا بَـابُ الحُجـرات، أَنَـا حَـاوِي المُفَصَّـلات، أَنَـا وَعـدُ الوَعيـد، أَنَـا مِثـالُ الحَديـد، أَنَـا وِفـقُ الأوفَـاق، أَنَـا عَلامَـةُ الطَّـلاق، أَنَـا ضِيَـاعُ الـبُراق، أَنَـا نُـون وَالقَلَـم، أَنَـا مُصبـاحُ الظُّلَـم، أَنَـا سُـؤالِ مَتَـى، أَنَـا

المَمدوحُ بِهل أَتى، أَنَا النبأُ العَظيمُ، أَنَا الصِّراطُ المُستقيمُ، أَنَا زَمانُ المُطَوَّلُ، أَنَا مُحكمُ الفَصلِ، أَنَا عذويَةُ القَطرِ، أَنَا مَأمونُ السُّورِ، أَنَا جَامعُ الآياتِ، أَنَا مؤلِّفُ الشَّتاتِ، أَنَا حَافِظُ القُرآنِ، أَنَا تبيانُ البَيانِ، أَنَا شَقيقُ الرَّسولِ، أَنَا بَعلُ البَتولِ، أَنَا سَيفُ اللهِ المَسلولُ.

أَنَا عمودُ الإِسلامِ، أَنَا مُنَكِّسُ الأصنامِ، أَنَا صَاحِبُ الآذانِ، أَنَا قَاتِلُ الجِنِ، أَنَا سَاقِي العَطاشِ، أَنَا النَّائِمِ عَلَى الفِراشِ، أَنَا شيثُ البَراهِمَةِ، أَنَا يَافثُ الأراكِمةِ، أَنَا كَونُ المَفَارِقِ، أَنَا سَروخُ الجَماهِرةِ، أَنَا (مُوهِنُ) أزهورُ البَطارقِ، أَنَا سُندسُ الرُّومِ، أَنَا هِرقِلُ الكَرامةِ، أَنَا سَيِّدُ الأَشموسِ، أَنَا حَقيقُ الأَري، أَنَا عَرْعَدنَ الكرهَى، أَنَا شُبيرُ التُّركِ، أَنَا سِملاسُ الشِّركِ، أَنَا اجثياءُ الزُّنجِ، أَنَا جُرجيسُ الفرنَجِ، أَنَا بَتريكُ الحَبشِ، أَنَا كَلوعُ الوَحشِ، أَنَا مُورقُ العُودِ، أَنَا كَمردُ الهُنودِ، أَنَا عَقدُ الإيمانِ، أَنَا قَسيمُ الجِنانِ، أَنَا زَبركُمُ الغيلانِ، أَنَا شبشَابُ رُزْكُمُ العَلاَّنِ، أَنَا برَسومُ الرُّوسِ، أَنَا كُركسُ السَّدوسِ، أَنَا شَملةُ الحَطَّاءُ، أَنَا بَدرُ البُروجِ، أَنَا شبِشَابُ الكَروجِ، أَنَا كبّورُ الفَارقِ، أَنَا ذُربيسُ الخَطَّاءِ، أَنَا خَاتِمُ الأَعاجِمِ، أَنَا دَوْسَارُ البَراجِمِ، أَنَا أبرياءُ الزَّبورِ، أَنَا وَسيمُ حِجابِ الغَفورِ، أَنَا صَفوةُ الجليلِ، أَنَا إيليا إنجيلِ، أَنَا إِستِمْسَاكُ العُراتِ، أَنَا أَبرياءُ التَّوراةِ، أَنَا سَهلُ الطِباعِ، أَنَا مَنونُ الرِّضاعِ، أَنَا سِرُّ الأَسرارِ، أَنَا خِيرَةُ الأَخيارِ، أَنَا حَيدرُ الأَصلعُ، أَنَا مَواخِي اليُوشَعِ، أَنَا مؤمِّنُ رِضاعِ عيسَى، اَنَا دَرُّ فَلاحِ الفُرسِ، أَنَا ظَهرُ قَبايِلِ الأنسِ، أَنَا سَميرُ المُحرابِ، أَنَا سُؤالُ الطِلاَّبِ، أَنَا ذَرماجُ العَرشِ، أَنَا ظَهيرُ الفَرشِ، أَنَا شَديدُ القُوى، أَنَا حَامِلُ اللِّواءِ، أَنَا سَابِقُ المَحشرِ، أَنَا سَاقِي الكَوثَرِ، أَنَا قَسيمُ الجِنانِ، أَنَا مَشَاطِيرُ النِّيرانِ، أَنَا مُغيثُ

الدِّيـن، أَنَـا إِمَـامُ المُتَّقِـينَ، أَنَـا طهُـرُ الأَطهـارِ، أَنَـا وَارِثُ المُختَـارِ، أَنَـا مُبِيـدُ الكَفَـرَةِ، أَنَا أَبُ الأَئِمَّـةِ الـبَرَرَةِ، أَنَـا قَـالِعُ البَـابِ، أَنَـا عَبـدُ أَوَّابٌ، أَنَـا صَـاحِبُ اليَقِـينِ، أَنَـا سَـيِّدُ بَـدرٍ، وَحُنَـينٍ، أَنَـا حَـافِظُ الآيَـاتِ أَنَـا مُخَـاطِبُ الأَمـوَاتِ، أَنَـا مُكَلِّـمُ الثُّعبَـانِ، أَنَـا حَـاطِمُ الأَديَـانِ، أَنَـا لَيـثُ الزِّحَـامِ، أَنَـا أَنِيـسُ الهَـوَامِ، أَنَـا رَحِيـبُ البَـاعِ، أَنَـا أَوفَـرُ الأَسـمَاعِ، أَنَـا مُهلِـكُ الحُجَّـابِ، أَنَـا مُفَـرِّقُ الأَحـزَابِ، أَنَـا وَارِثُ العُلُـومِ، أَنَـا هُيُولَـى النُّجُـومِ.

أَنَـا النُّقطَـةُ وَالخُطَّـةُ، أَنَـا بَـابُ الحُطَّـةِ، أَنَـا أَوَّلُ الصِّدِّيقِـينَ، أَنَـا صَـالِحُ المُؤمِنِـينَ، أَنَـا عِقَـابُ الكَفُـورِ، أَنَـا مُشْـكَاةُ النُّـورِ، أَنَـا دَافِـعُ الشَّـقَاءِ، أَنَـا مُبَلِّـغُ الأَنبَـاءِ، أَنَـا وَاللهِ وَجـهُ اللهِ، أَنَـا مُفَـرِّجُ الكُـرَبِ، أَنَـا سَـيِّدُ العَـرَبِ، أَنَـا كَاشِـفُ الكُرِبَـاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ المُعجِـزَاتِ، أَنَـا غِيَـاثُ الضَّنْـكِ، أَنَـا صَرِيـعُ الفَتْـكِ، أَنَـا مُوضِّـحُ القَضَايَـا، أَنَـا مُسـتَودَعُ الوَصَايَـا، أَنَـا حَقِيقَـةُ الأَديَـانِ، أَنَـا عَـينُ الأَعيَـانِ، أَنَـا مِنْحَـةُ المَـانِحِ، أَنَـا صَـلاحُ الصَّـالِحِ، أَنَـا سُـورُ المَعَـارِفِ، أَنَـا مَعَـارِفُ العَـوَارِفِ، أَنَـا كَاشِـفُ الـرَّدَى، أَنَـا بَعِيـدُ المَـدَى، أَنَـا مُحلِّـلُ المُشـكِلاتِ، أَنَـا مُزِيـلُ الشُّـبهَاتِ، أَنَـا عِصْمَـةُ العَوَامِـظِ، أَنَـا لَحـظُ اللَّوَاحِـظِ، أَنَـا غَـرَامُ الغَلِيـلِ، أَنَـا شِـفَاءُ العَلِيـلِ، أَنَـا صِلَّـةُ الآصَـالِ أَنَـا آمِـرُ الصَّلصَـالِ، أَنَـا تَكسِـيرُ الغَسَـقِ، أَنَـا بَشِـيرُ الفَلَـقِ، أَنَـا مُعَطِّـلُ القِيَـاسِ، أَنَـا طَبَـأُ الأَرمَـاسِ، أَنَـا حَبـلُ اللهِ المَتِـينُ، أَنَـا دَعَـائِمُ الدِّيـنِ، أَنَـا نَاسِـخُ المُـرى، أَنَـا عِصمَـةُ الـوَرَى أَنَـا دَوحَـةُ الأَصِيلَـةِ، أَنَـا مِفضَـالُ الفَضِيلَـةِ، أَنَـا طَـودُ الأَطـوَادِ، أَنَـا جُـودُ الأَجـوَادِ.

أَنَـا عَيْبَـةُ العِلـمِ، أَنَـا آيَـةُ الحِلـمِ، أَنَـا حَلِيَـةُ المَخلَـدِ، أَنَـا بَيضَـةُ البَلَـدِ، أَنَـا مَحَـلُّ العَفَـافِ، أَنَـا مَعـدَنُ الإِنصَـافِ، أَنَـا فَخَـارُ الأَفخَـرِ، أَنَـا الصِّدِّيـقُ الأَكـبَرُ، أَنَـا الطَّرِيـقُ الأَقـوَمُ، أَنَـا الفَـارُوقُ الأَعظَـمُ، أَنَـا زَهـرَةُ النُّـورِ، أَنَـا حِكمَـةُ الأُمـورِ، أَنَـا الشَّـاهِدُ

المَشهودُ، أَنَا العَهدُ المَعهودُ، أَنَا بَصيرَةُ البَصائرِ، أَنَا ذَخيرةُ الذخايرِ، أَنَا عِصامُ العِصمةِ، أَنَا حِكمةُ الحِكمةِ، أَنَا صَمصَامُ الجِهادِ، أَنَا جَلسةُ الآسادِ، أَنَا زَكيُّ الوَغاءِ، أَنَا قَاتِلُ مَنْ بَغَى، أَنَا قَرنُ الأَقرانِ، أَنَا مُذلُّ الشُّجعانِ، أَنَا فَارسُ الفَوارسِ، أَنَا نَفيسُ النَفايسِ، أَنَا ضَيغَمُ الغَزواتِ، أَنَا بَريدُ المُهمَّاتِ، أَنَا سُؤالُ المَسائلِ، أَنَا أَوَّلُ الأَسباطِ، أَنَا نَجحَةُ الوَسائلِ، أَنَا جَوازُ الصِّراطِ، أَنَا صَوابُ الخِلافِ، أَنَا رِجالُ الأَعرافِ، أَنَا صَحيفةُ المُؤمِنِ، أَنَا خِيرَةُ المُهيمِنِ، أَنَا مُمَجِّدُ الأَحسابِ، أَنَا جَدولُ الحِسابِ، أَنَا لُواءُ الرَّاكزِ، أَنَا أَمنُ المَفاوزِ، أَنَا سُميدَعُ البَسالةِ، أَنَا خَليفةُ الرِّسالةِ، أَنَا مَرهوبُ الشَّذَى، أَنَا أَسملُ القَذَى، أَنَا صَفوَةُ الصَّفا، أَنَا كُفُو الوَفاءِ، أَنَا إِرثُ المَوارثِ، أَنَا أَنفثُ النَّافثِ، أَنَا الإِمَامُ المُبينُ، أَنَا الدِّرْعُ الحَصينُ، أَنَا مُوَضِّحُ الحَقيقةِ، أَنَا حَافِظُ الطَّريقةِ، أَنَا وَاضِحُ الشَّريعةِ، أَنَا مَظنَّةُ الوَديعةِ، أَنَا بِشارَةُ البَشيرِ، أَنَا البُرعمُ النَذيرُ، أَنَا الشَّفيعُ بالمَحشَرِ، أَنَا الصَادِعُ بِالحَقِّ، أَنَا البَاطِنُ بِالصدْقِ، أَنَا مُبطِلُ الأَبطالِ، أَنَا مُذلُّ الأَقبالِ، أَنَا الضَّارِبُ بِذِي الفَقارِ، أَنَا النِّقَمُ عَلَى الكُفَّارِ، أَنَا مُخْمِدُ الفِتَنِ، أَنَا مَصدرُ المِحَنِ.

فعندها صاح سويد بن نوفل الهلالي صيحة عظيمة وَجِلَتْ منها القلوب واقشعرت منها الأجساد من نازلة نزلت به فهلك في وقته وساعته فأعقب(عليه السلام) في كلامه قَالَ: حَمْداً مُؤيَّداً، وَشُكراً سَرمداً لِخالِقِ الأُمَمِ وَبارِيءِ النَّسَمِ، وجَعَلَ يُكرِّرُ ذَلكَ مِراراً فَقَامَ إليهِ الفُضَلاءُ، وأَحدقَ بهِ العُلَماءُ يُقَبِّلونَ مَواطِيءَ قدميهِ، ويُكرِّرونَ القَسمَ الأَعظمَ عَليهِ بِإتمامِ كَلامهِ الذَّي انْتَهى إليهِ فَقَالَ(عليه السلام): مَعاشِرَ المُؤمنينَ أَبِمثلِي يُستَهزِئُ المُستَهزِؤنَ، أَمْ عَلَيَّ يَتَعرَّضُ المُتَعرِّضونَ، أَيليقُ لِعليٍّ أَنْ

يَتَكلَّمَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ أَوْ يَدَّعِي مَا لَيسَ لَهُ بِحقٍّ، وَأَيمُ اللهِ لَوْ شِئْتُ لَمَا تَرَكتُ عَلَيْهَا كَافِراً بِاللهِ، وَلاَ مُنَافِقاً بِرسُولِ اللهِ وَلاَ مُكذِّباً بوَصيِّهِ، إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعلَمُ وَاللهِ مَا لاَ تَعلمونَ، فَقَامَ إِليهِ المِقدادُ بنُ الأَسودِ الكِنْدي. وَقَالَ: يَا مَولاَيَ أَقسمتُ عَلَيكَ بِالهَيكلِ العَاصِمِ وَبِنورِ أَبِي القَاسِمِ (ﷺ) إِلاَّ أَتْممتَ لَنَا بَاقي كَلامكَ الَّذي انتهيتَ بِنا إِليهِ فَقَالَ: بَعدَ حَمدِ اللهِ الجبَّارِ وَالصَّلاةِ عَلَى النَّبيِّ المُختارِ: مَا (ابتر) أَبَتِ العطارُ قَدْ سَبقَ المُضمارُ، وَجَرتِ الأَقدارُ وَنفثَ القَلمُ، وَوُعِدَتْ الأُممُ، وَأستنْشقَ الأَدَمُ، وَعَصَتْ الكَظَمُ، وَحَكَمَ الخَالِقُ، وَرَشَقَ الرَّاشِقُ، وَوَقَبَ الوَاقِبُ الغَاسِقُ، وَبَرقَ البَارِقُ، وَحُقِقَّتْ الظُّنُونُ، وَفُتِنَ المَفتونُ، وَذَهَبَ المَنونُ، وَشَجتِ الشُّجونُ بِمَا أَنْ سَيكونُ، الا إِنَّ فِي المَقاديرِ مِنَ القَرنِ العَاشِرِ سَيْحبطُ علجٌ بِالزوراءِ مِنْ بَنِي قَنْطورٍ بِأَشرارٍ وَأَيٍّ أَشرارٍ وَكُفَّارٍ أَيٍّ كُفَّارٍ، وَقَدْ سُلِبتْ الرَّحمةُ مِنْ قُلوبِهِمْ وَكَلَّفَهُمْ (كفلهم) الأَملُ إِلَى مَطلوبِهِمْ، فَيقتلُونَ الأَيكةَ، وَيأَسرونَ الأَكمةَ وَيذبحونَ الأَبناءَ، وَيَستحيونَ النِّساءَ، وَيطلبونَ شُذاذُ بَنِي هَاشِمٍ لِيُساقُوا مَعَهمْ فِي الغَنائِمِ، وَتُستَضعفُ فِتنَتَهُمْ الإِسلامَ وَتُحرِقُ نَارَهُمْ الشَّامِ فآهاً لِحَلبَ بَعدَ حَصَارِهِمْ، وَآهاً لِخَرابِهَا بَعدَ دَمَارِهِمْ، وَسَتُروى الظُّباءُ مِنْ دِمائِهِمْ أَيَّاماً، وَتُساقُ سَبايَاهُمْ فَلا يَجدونَ لَهُمْ عِصَاماً، ثُمَّ تَسيرُ مِنهُمْ جَبَابرةٌ مَا رِقينَ، وَتَحلُّ البَلاءُ بِقريةِ فَارقينَ، وَسَتُهدَمُ حُصونُ الشَّاماتِ، وَتَطوفُ بِبِلادِها الآفاتُ فَلاَ يَسلَمُ إِلاَّ دِمشقَ وَنواحيهَا، وَيُراقُ الدِّماءُ بِمَشارِقِهَا وَأَعاليهَا، ثُمَّ يَدخلونَ بَعلبكَ بِالأَمانِ، وَتَحلُّ البلاياتُ البَليةُ فِي نَواحِي لُبنانَ، فَكَمْ مِنْ قَتيلٍ يَقطرُ الأَغوارَ، وَكَمْ مِنْ

أسـيرٍ ذليـلٍ مِـنْ قُـرى الطومَـارِ فهُنـالِكَ تَسـمحُ الأعـوالُ، وتَصحَـبُ الأهـوالُ فـإذاً لا تطـولُ لهُـمْ.

أنَـا مفضـالُ الفَضيلـةِ، أنَـا طَـودُ الأطـواد، أنَـا جُـودُ الأجـواد، أنَـا عَيْبَـةُ العِلْـم، أنَـا آيـةُ المُـدةِ حتَّـى تُخلُـقَ مِـنْ أمرِهِـمْ الجِـدةَ، فـإذا أتَـاهُمْ الحِـينُ الأوجـرُ، وثَبـتَ عَليهِـمْ التَّعـدُّدُ الأقطـرُ (العقـد والأقطـر) بِجَيشـهِ المُلَمْلَـمِ المُكَـررِ وَهُـوَ رَابـعُ العلُـوجِ المُسـتقرُّ (بكنيـة) المُظَفَّـرُ (عليـه كتابـة المظفـر بكنيتـه) وَنَوائِـبُ القَـدرِ بِجَيـشٍ يُلَمْلِمُـهُ الطَّمَـعُ، وَيلْهِبُـهُ فَيسُـوقُهُمْ سَـوقَ الهَيمَـانِ، ويمكُـثُ شَـياطينُهُمْ بِـأرضِ كَنعـانَ، وَيقتُـلُ جيُوشَـهُمْ العَفَـفُ، وَيحـلُّ بِجَمعِهِـمْ التَّلَـفُ فَيَتلايَـمُ مِنهُـمْ عَقيـبَ الشَّـتاتَ مَـنْ مَلَـكَ (فلـك) النَّجَـاةَ إِلَـى الفُـراتِ فَيثَـيرونَ الواقعـةَ الثَّانيـةَ إذْ لاَ مَنَـاصَ وَهِـيَ الفَاصِلَـةُ المُهولَـةُ قَبـلَ المَغَـاصِ، فَيُعذِّبُهُـمْ عَلَـى الإسـلامِ الكَـثرةُ، فَهنـالكَ تَحـلُّ بِهِـمْ الكَـرَّةُ (الكسـرة) فَيقصـدونَ الجَزيـرَةَ وَالخَصْبَـاءَ وَيخرِّبـونَ بَعـدَ عَودِهِـمْ الحَدبَـاءَ، ثُـمَّ يَظهَـرُ الجَـريءُ الحَـالِكُ (الحالكـة شـديدة السـواد في المجمـع) مِـنَ البَصـرةِ فِـي شـرذَمةٍ مِـنْ بَنِـي غُمـرَةٍ يَقْدِمُهُـمْ إِلَـى الشَّـامِ وَهُـوَ مَدحـشٌ فَيُتابعُـهُ عَلَـى الخَديعـةِ الأرعَـشُ، ثُـمَّ يصحَبُـهُ بِـالجَيشِ العَرَمـرَمِ إِلَـى عَرصَـةٍ، فَمَـا أسْـرَعَ مَـا يُسْـلِمُهُ بَعْـدَ فَتنتـهِ فَـيرومُ الجَـريءُ إِلَـى العِـراقِ لِيتَبَّـدلَ غليلَـهُ مِـنَ الإشـراقِ فيُهلكُـهُ الهَـلاكُ بالأنبـارِ قَبـلَ مرامِـهِ، وَيغيـضُ عَلَـى أهلِهَـا السَّـقامُ مِـنْ فَضـولِ سُـقامِه، وَسَـتنظرُ العيُـونُ إِلَـى الغُـلامِ الأسـمرِ الدَّعـابِ، حِـينَ تَجنـحُ بِـهِ جُنُـوبُ الإرتيـابِ، يُلَقَّـبُ بالحَـاكمِ وَيسَـجنُ بِـالعلائمِ بَعـدَ إلفَـةِ العَـربِ وَإرسَـالِ حَثيـثِ الطَّلَـبِ مُقارنَـةَ الدَّمـارِ مِـنْ بَـينَ صَحـارِي الأنبـارِ.

وَكَأنِّي أُشَاهِدُ الأرعشَ وَقَدْ قَلَّدهُ الأمرَ وَأطالَ حُجَّتَهُ لَيلَةِ الدَّهرِ بَعدَ إختلافِ أربابِ الوَعودِ وَذلِكَ خَلَفُ مُوافِقُ المَقصودَ وَعلَّقَ عَلائقَ نَاكثَاتٍ (باكيات) لِيَشوبَها الكَدرُ وَيُواتِيَها القَدرُ، فَيا شَرَّاهُ مِنْ بَليةٍ فِي بُرهَتِهِ وَزَهْوَ أمانِيِّهِ بَزَهوِ نُزهَتِهِ فَهُنالكَ يُوصِمُهُ عُطاسُهُ، وَيُقحِمُهُ نُعاسُهُ شِدَّةُ رُعافِهِ وَذلِكَ عَقبَ الإتصَالاتِ الظَّواهِرِ وَآخرِ القَرنِ العَاشِرِ، إذْ هَامَ بَنُو قَنْطُورِ كُلَّ الهَيامِ وَجَمْعُهُمْ فِي المَرَّةِ الثَالِثةِ شَهرُ الصِّيامِ فَإذَا قَاتَلهم أبو الشَّواصِ (أبو النوامس) وَهُوَ أبو الفَوارسِ فَظَهرَ مَا بَيْنَهُمْ الخَابِسُ، إنتقلَ مَلِكُ الهِندِ مِنْ بَيتٍ إلَى بَيتٍ، وَقَالَ البَيتُ فِي حَياتِهِ ألا آليتُ، وَقَلَّ أمرُ الدَّولةِ، وَشملتْ أهلَ الجَزوراتِ الذِّلَّةُ، وَلعِبتْ السَّيوفُ فِي سَحروتٍ، وَسَلحتْ الدِّمَاءُ فِي أقاليمِ صَيصَموتَ، وَأختلفتْ عَلَى المَلِكِ الجيُوشُ، وَصالَ عَليهِمْ بِحَوزَةِ المَشوشِ، وَلَجتْ النَّارُ الوَلجةَ، وَأشتدتْ الحَربُ بَينَ الذَّبحةِ، وَوَافَقَ الكَمدُ الصُّعوبَةَ وَخَرِبتْ طُرقُ النَّوبةِ، وَلمَسَ البَريدَ اللَّمسُ وَاختلفَ مُلُكُ أندلسَ، وَدَهَشَ العَربَ الداهِشُ، وَاقتَتلَ أهلُ مُرَّاكِشٍ، وَوَقعتْ الوَقايعُ فِي القَفَحاتِ، وَقامَ الحَربُ لَهُمْ عَلَى سَاقٍ، وَسارتْ الطَّلايعُ لِلْسَراقِ، وَعَصفتْ السُّفنَ الرِّياحُ، وَأشرعتْ بِالجَزائرِ الرِّماحُ فَظَهرتْ الزَّخارخُ المَدفيَّةُ وَهَلكَ رَبُّ قسْطَنطينيةِ وَهَدَمَ سَواحِلَ الرُّومِ البَرْخُ عَلَى الأفاطيسِ التُّرحِ، وَاشتدتْ الفِتَنُ فِي خُراسانَ، وَكانَ الظَّفرُ لآلِ حَسَّانٍ، وَافترقَ بَنو قَنطُورٍ عَلَى إختلافٍ وَآلَ بِهِمْ الرَّجلُ إلَى المَصافِ، امتحقَ فِي الزَّحفِ أكثَرهُمْ، وَانكشفَ الأنامُ مَظهرُهُمْ، وَخُسِفَ المَدينةُ بِالخَطأ، وَخُرِّبتْ مَتاخِرُ القِيعانِ (العقيقان) الوَسْطَى، وَأُكثرتَ الزَلازِلُ بِالشُّجيراتِ، وَطالتْ بِأقاليمِ الجَاوةِ

المُشَاجراتُ، وَظهرَ العلْجُ بَينَ الدَّسايسِ، وَتلاحَمَ عَليهِ القِتَالُ بِأرضِ فَارسٍ، وَتَلَهَّبَ الضِّرامُ المشرِقُ.

فَالحذرُ كُلَّ الحذرِ مِنَ المُشفِقِ إذَا ظَهرتْ بِخُراسانَ الزَّلازلُ، وَنَزلتْ بِهمدانَ النَّوازِلُ، فَرجفتْ الأَرْضُ بِالعراقِ، وَتَاحَمَ الكُفْرُ عِندَ العِناقِ وَشَمَلَ الشَّامَ الخِلافُ، وَحجبَ عَن أهلِهِ الإنصافُ، وَصالَ دَحداحُ السَّواحِلِ عَلَى الثُّغورِ، وَضَعُفَ عَنِ دَحضِهِ أَهلُ الغُرورِ، وَاشتهرَ الكَذبُ بِمصرَ، وَوَقعَ بَينَ أهلِها الكَربُ وَالهربُ، وَاختلفَ العَساكِرُ عَلى العِلْجِ، وَكَثُرَ بَينَهُمَّا الشُّحُ وَتَمادَتْ المَبنيَّاتُ بِالحجازِ، وَخِيفَ عَلَى الحَرمِ مِنَ المَكدادِ، وَاختَلفَ العَساكِرُ، وَأهلُ اليمَنِ عَلَى المُلكِ وَنَجا مِنْهُمْ أُناسٌ إِلَى الفُلكِ، وَسَارَ التَّلاطمُ وَالحربُ وَأزعجَ هَجَرُ العَربِ، وَتأجَجَ كَربُ الجَزائِرِ، وَمَلأ نواحِي البَرِّ، وَوَقعَ الخَلفُ مَا بينَ عَسَاكِرِ الرُّومِ، وَشَاعَ مَا كانَ مَكتومٌ، وَارتحلَ الأَفاضِلُ مِنَ العَالَمِ، وَوَلَّى الأَسافِلُ المَظالِمَ، وَغلبَ عَلَى النَّاسِ الفَجورُ وَمَلَكتهُمْ بَقيَّةُ الغَرورِ، وَأثمَ بِاللِّصِ الأثمُ، وَنُبِذَ بِذَنْبِهِمْ العَالَمُ، وَمنعَ أصحابُ الحَقيقةِ الحُقوقَ، وَأَصابَ لِبَعضِهِمْ البَروقُ البُروجُ فَإذَا أَقبلَ الحَادي عَشرَ فَإنَّا للهِ وَإنَّا إليهِ رَاجِعونَ عَمَّ البَلاءُ وَقلَّ الرَّجاءُ، وَمُنعَ الدُّعاءُ، وَنَزلَ البَلاءُ، وَعُدِمَ الدَّواءُ وَضَاقَ دينُ الإسلامِ، وَهَلكهُ عِلجٌ بِالشَّامِ فَإذا قَامَ العِلجُ الأَصهبُ، وَعَصرَ عَليهِ القَلبُ لَمْ يَلبثْ حَتَّى يُقْتَلَ، وَيَطلبَ بِدَمِهِ الأكحلُ فَهُنالِكَ يَردُّ إِلى الشِّركِ، وَيقتلُ السَّابعَ، مِنَ التُّركِ، وَتفترَقُ فِي البيداءِ الأعرابُ، وَيَقطعُ المَسالكَ وَالأَسبابَ وَيُحجَبُ القَصرُ، وَيُسعدُ العُسرُ، وَيلجُ الهَالعُ، وَتحلُّ البَليَّاتُ بِأرضِ بَابلَ، وَتشتدُّ، وَتَفتَرشُ المِحنُ، وَيُكدرُ الصَّفاءُ، وَيُدحضُ الخَورُ، وَتَرجفُ مِنَ البؤسِ الأقاليمُ، وَتَظلمُ بِالشقاقِ الأظاليمُ، وَيَملكُ الخَيرَ القَهرُ، وَتُنشرُ رايةُ الشَّرِ، وَيَشملُ النَّاسَ البَلاءُ، وَيحلُّ الشَّامَ الغَلاءُ، وَتكثُرُ الوَقائعُ فِي الآفاقِ، وَيقومُ

الحَـربُ علَـى سَـاقٍ، وَيُذعِـنُ لخرابِهـا الأعمـالُ، وَتـأذنُ بعمارتِهـا الجبـالُ.

فَيالَهـا مِـنْ قَتلـةٍ وَكـوزٍ لأبـيَ المَكـارمِ الحَبيـبِ المُسـتغنَى بـالعمدِ بسـيفِ مَولـدِ أَبـي سَـندٍ، ثُـمَّ خَـاتمُ الأربعـينَ وَهُـوَ عَبـدُ اللهِ المَكـينُ فَلَـمْ يَلبَـثْ حَتَّـى يُـدرِكَ بجيـشٍ يَقْدمُـهُ لِشـركٍ وَفيـهِ سَـعيرٌ فَيقتلُـهُ، ويَدمـعُ الهَـاربَ فَيُعجِلُـهُ، وَيهـدمُ الجَوامـعَ وَأَعْلامَهـا يُكَثِّـثُ الزَّهـا وَأَعْضائِهـا، وَيَسـتصغرُ الكبـايرَ، وَيبيـدُ العَشـايرَ، وَيرفـعُ الفَـاجرَ، وَيضـعُ الأَخيـارَ، (الأصـار) وَيسـتعبدُ المَمَـالِكَ، وَيُهلـكُ السَّـالِكَ، وَيحتفِـلُ بِـالأَراذِلِ، وَنفـدِ الأَفـاضِلِ، وَيُذهِـبُ العَـوارِفَ، وَيَحـرُقُ المَصـاحِفَ، وَيشـيرُ الشَـقائِقَ، وَيُجـالِسُ الفُسَّـاقَ، فَلَـنْ يجـفَّ الفضـةَ، وَلَـنْ يَصيـبَ السَّـفلةَ، حَتَّـى يُدركَهـا فَلبسـهُ ابـنُ حَـربٍ فِي ذَلـكَ العَـامِ حَتَّـى يَثيـبَ مِـنَ الشَّـأمِ وَمَعـهُ جُهينَـةُ بـنُ وَهـبٍ المُتَفَّـردُ بحمـارهِ المُهـددُ بخروجِـهِ مِـنْ جَزيـرةِ القَشـميرِ وَمَعـهُ شَـياطِينُ الغَـيرِ فَيقتـلُ أَحَدهُمَـا سَـعيدٌ، وَيَسـتأثِرُ إبنَتهَـا وَليـدةً، ثُـمَّ يَـرومُ قَصـدَ الحِجـازِ وَقُتِـلَ بِيَدِهِـمْ بيُوتـاتُ الأَحـرارِ، فَآهـاً لِكوفـةِ وَجَامعِهـا وَآهـاً لِـذَوي الحَقـايقِ، وَآهـاً لِلْمُسـتضعفِينَ فِـي المَضـايقِ، وَأَيـنَ المَفـرُّ عِنـدَ ظَهـورِ العَلـجِ شَـلْعينِ المَيـلِ الكَـالحِ الرِّيـحِ بجيـشٍ لا يُـرامُ عَبدُهُـمْ، وَلاَ يُحْصَـى سـبيلهُمْ، وَلاَ يُفـدَى وَلاَ يُنصَـرُ أَسـيرُهُمْ وَمَعهُـمْ الكَرْكَـدَنُ وَالفَيـلُ، وَيثَبطُّـونَ الظَّهـورَ، وَيَفزعـونَ الثَغـورَ الجَزيـلَ، وَيسـبحونَ وَيكسـحونَ السَّـعيدَ، وَسَـيُحبِطُ بِـبلادِ الأَرَمِ فِـي أَحـدِ الأَشـهرِ الحُـرُمِ أَشَـدَّ العَـذابِ مِـنْ بَنـي حَـامٍ فَكَـمْ مِـنْ دَمٍ يُـراقُ بِـأرضِ العَلايـمِ، وَأسـيرٍ يُسـاقُ مِـنَ الغَنـايمِ حَتَّـى يُقـالُ أروى بمصـرَ الفَسـادُ، وَافترسَـتْ الضَبـعُ الآسـادَ.

فَيـالله مِـنْ تلـكَ الآفـاتِ وَالتَّجلـبْ بالبليَّـاتِ، وَأَحْصنـتْ الربـعَ المَسـاحلُ حَتَّـى يُصَمِّـمَ السَّـاحِلُ، فَهُنـالِكَ يَـأمرُ الكَسـكسُ أَنْ يُخـرِّبَ بَيـتُ المَقـدسِ، فَـإذَا أَذعَـنَ لأوامـرهِ وَسـارَ بِمُعسـكرهِ وَاهـالَ بِهُـمْ

الزَّمانُ بالرَّملةِ، وَشَملهُمْ الشِّمالُ بالذُّلةِ فَيهلكونَ عَنْ آخرِهِمْ هَلَعاً فَيَدرُكُ آسارَهُمْ طَمعاً فَياللهِ مِنْ تلكَ الأيامِ وَتَواترِ شَرٍّ ذَلكَ العَامِ وَهُوَ العَامُ المُظلمُ المُقهرُ وَيَستعْكُمُكَ هَوْلُهُ فِي تِسعةِ أشْهرٍ، ألا وَإنَّهُ لَيمنعُ البَرَّ جَانِبَهُ وَالبَحرَ رَاكِبَهُ، وَيُنكرُ الأخُ أخاهُ، وَيعقُ الوَلدُ أباهُ، وَيَذمِمنَّ النِّساءُ بُعولتَهُنَّ، وَتَستحسنُ الأُمَّهاتُ فُجورَ بَناتِهِنَّ، وَتَميلُ الفُقهاءُ إلى الكَذبِ، وَتَميلُ العُلماءُ إلى الرِّيبِ، فَهُنالكَ ينكشفُ الغَطاءُ مِنَ الحُجبِ، وَتطلعُ الشَّمسُ مِنَ الغَربِ هُنالكَ يُنادي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ إظْهرْ يَا وَليَّ اللهِ إلى الأحياءِ، وَسمعَهُ أهلُ المَشرقِ وَالمَغربِ، فَيَظهرُ قائمُنَا المُتَغيِّبُ يَتلألأُ نُورُهُ يَقدمُهُ الرُّوحُ الأمينُ، وَبيدهِ الكِتابُ المُستبينُ، ثُمَّ مَواريثُ النَّبيِّينَ وَالشُّهداءَ الصَّالحينَ يَقدُمُهُمْ عيسى بنُ مَريمَ فَيُبايعونَهُ فِي البَيتِ الحَرامِ، وَيجمعُ اللهُ لَهُ أصحابَ مَشُورتِهِ فَيَتَّفقونَ عَلَى بَيعتِهِ تَأتيهمْ المَلائكَةُ، وَلواءُ الأطرافِ فِي لَيلةٍ واحدةٍ، وَإنْ كَانُوا فِي مَفارقِ الأطرافِ فَيُحوِّلُ وَجهَهُ شَطرَ المَسجدِ الحَرامِ وَيُبيِّنُ للنَّاسِ الأُمورَ العِظَامَ، وَيُخبرُ عَنْ الذَّاتِ وَيُبرهنُ عَلَى الصِّفاتِ، ثُمَّ يُولَّى بمكَّةَ جَابرَ بنَ الأصلحِ وَيقبَلهُ العَوامُ بِالأبطحِ فَيرجَعُ مِنَ العَيلمِ، وَيقتُلُ مِنَ المُشركينَ فِي الحَرمِ، ثُمَّ يُولِّي رِماعَ بنَ مُصعبٍ، وَيَقصدُ المَسيرَ نَحوَ يَثربَ فَيعقدُ لِزُعماءِ جُيوشِهِ رَايتَهُ، وَيُقلِّدُ أصفياءَ أصحابِهِ مَقاليدَ وِلايتِهِ، وَيُولِّي شَبابَةَ بنَ وَافرٍ وَالحُسينَ بنَ ثُميلَهْ وَغَيلانَ بنَ أحمدَ وَسَلامةَ بنَ زَيدٍ أعمالَ الحِجازِ وَأرضَ نَجدٍ، وَهُمْ مِنَ المَدينةِ، وَيُولِّي حَبيبَ بنَ تَغلبَ وَعُمارةَ بنَ قَاسمٍ وَخليلَ بنَ أحمدَ وَعبدَ اللهِ بنَ نَصرٍ وَجَابرَ بنَ فَلاحٍ أقَاليمَ اليَمنِ وَالأكَاملَ وَهُمْ مِنْ أعرابِ العِراقِ، وَيولِّي مُحمَّدَ بنَ عَاصمٍ وَجعفرَ بنَ مَطلوبٍ وَحمزةَ بنَ صَفوانَ وَراشدَ بنَ عَقيلٍ وَمسعودَ بنَ مَنصورٍ وَأحمدَ بنَ حَسَّانٍ أعمالَ البَحرَينِ وَسَواحلَها، وَعُمانَ وجزايرَهَا

وَهُمْ مِنْ جَزايرِهِنَّ، وَيولِّي رَاشِدَ بنَ رَشيدٍ وَحُزيمةَ بنَ عَوّامٍ وَهِلالَ بنَ هُمامٍ وَعبدَ الواحدِ بنَ يحيَى وَأَسماعيلَ بنَ جَعفرٍ وَيعقوبَ بنَ مُشرِفٍ وَغيلانَ بنَ الحُسينِ وَمُوسَى بنِ... وَجزايرَ الكَراديسِ وَهُمْ مِنْ مَشارِقِ العِراقِ، وَيُولِّي أحمدَ بنَ سَعيدٍ وَطاهِرَ بنَ يَحيَى وَإِسماعيلَ ابنَ جَعفرٍ ويعقوبَ بنَ مُشرِفٍ وَغيلانَ بنَ الحُسينِ وَمُوسَى ابنَ حَارثٍ حَبشةَ وَأَقاليمَ المَراقِشِ وَهُمْ مِنَ الكُوفَةِ.

ويُولِّي إِبراهيمَ بنَ أعطَى وَالحُسينَ بنَ عَلاَّبٍ وَأحمدَ بنَ مُوسَى وَمُوسَى بنَ رُميحٍ وَيمَيزَ بنَ صَالحٍ وَيحيَى بنَ غانمٍ وَسُليمانَ بنَ قَيسٍ مَصادرَ الجَذلانِ وَأعمالَ الدَّفولةِ وَهُمْ مِنْ أَرضِ قُوشانَ، وَيولِّي طَالبَ بنَ الغَالِي وَعبدَ العَزيزِ بنَ سَهلبِ بنِ مُرَّةٍ وَهُشامَ بنَ خَولانَ وَعمرَو بنَ شِهابٍ وَجيَّارَ بنَ أعينٍ وَصُبيحَ بنَ مُسلمٍ أَقاليمَ الأَدنَى وَجزايرَ الكَتايبِ وَهُم مِنْ نَواحِي شِيرازٍ، وَيولِّي أحمدَ بنَ سَعدانَ وَيُوسفَ بنَ مَغانمٍ وَعليَّ بنَ مُفضلٍ وَزيدَ بنَ نَصرٍ وَالجرادَ بنَ أَبي العُلاَ وَكريمَ بنَ لَيثٍ وَحامدَ بنَ مَنصورٍ أَقاليمَ الحَميرِ وَجزايرَ الرَّسلاتِ وَهُمْ مِنْ بِلادِ فَارسٍ، وَيولِّي العَمَّارَ بنَ الحارثِ وَمحمَّدَ بنَ عَطَّافٍ وَجُمعةَ بنَ سَعدٍ وَهِلالَ بنَ دَوادَتيهِ وَعُمَرَ بنَ الأَسعدِ جَزايرَ مَليبارٍ وَأَعمالَ العَمايرِ وَهُمْ مِنْ عُرى العِراقِ الأَعلَى، وَيولِّي الحَسنَ بنَ هِشامٍ وَالحسَينَ بنَ غامرٍ وَعليَّ بنَ الرِّضوانِ وَسَماحةَ بنَ بَهيجٍ الأَشامَ الأُردَنَا وَهُمْ مِنْ مَشارِقِ لُبنانَ، وَيُولِّي الجَيشَ بنَ أَحمدَ وَمُحمَّدَ بنَ صَالحٍ وَعزيزَ بنَ يَحيَى وَالفَضلَ بنَ أسماعيلَ الشَّامَ الأَقصَى وَالسَّواحلَ مِنْ قُرى الشَّامِ الأَوسَطِ، وَيولِّي مُحمَّدَ بنَ أَبي الفَضلِ وَتميمَ بنَ حَمزةَ وَالمُرتَضَى بنَ عمادٍ وَعليَّ بنَ طَاهرٍ وَأَحمدَ بنَ شَعبانٍ أَقاليمَ مَصرَ وَجزايرَ النَّوبةِ وَهُمْ مِنْ أَرضِ مَصرٍ، وَيُولِّي الحَسنَ بنَ فَاخرٍ وَفاضلَ بنَ حَامدٍ وَمَنصورَ بنَ

خَليلِ وَحمـزةَ بـنَ حَريـمٍ وَعطـاءَ اللهِ بـنَ حَبـاةٍ وَواهِـبَ بـنَ حَيَّـارٍ وَوَهْـبَ بـنَ نَصـرٍ وَجعفـرَ بـنَ وَثَّـابٍ وَمُحمَّـدَ بـنَ عيسَـى. وَتَفـورُ وَسائِطَ النَّوبـةِ وَأَعمـالَ الكُـرودِ وَهُـمْ مِـنْ بِـلادِ حَلـوانَ.

وَيُولِّـي أَحمـدَ بـنَ سَـلامٍ وَعيسَـى بـنَ جَميـلٍ وَإبراهيـمَ بـنَ سَـلمانٍ وعلـيَّ بـنَ يُوسـفَ أعمـالَ نَواحِـي جابِلْقَـا وَسَـواحِلَها وَأَعمـالَ مَفـاوِزِهِمْ مِـنَ الأزدِ، وَيُولِّـي وَثَّـابَ بـنَ حبيـبٍ وَمُوسَـى بـنَ نُعمـانٍ وَعبَّـاسَ بـنَ مَحفـوظٍ وَمُحمَّـدَ بَـنَ حَسَّـانٍ وَالحُسَـينَ بَـنَ شَـعبانَ جَزايـرَ الأندلُـسِ وَإفْريقيَّـةَ وَهُـمْ مِـنْ نَواحِـيَ المُوصِـلِ، وَيُولِّـي يَحيَـى بَـنَ حَـامِدٍ وَبِنْهـانَ بَـنَ عُبَيـدٍ وَعلـيَّ بَـنَ مَحمـودٍ وَسـلمانَ بِـنَ علـيٍّ وَأَحمـدَ بـنَ سَـامِرٍ وَعلـيَّ بَـنَ تَرخـانَ نَواحِـيَ المَراكِـشِ وَثُغـورَ المَصـاعِدِ وَمَروجـةَ النَّخيـلِ وَهُـمْ مِـن أرضِ خُراسـانَ، وَيُولِّـي داوُدَ بـنَ المُخَـيَّرِ وَيَعيـشَ بـنَ أَحمـدَ وَأَبَـا طَـالبٍ بَـنَ إسـماعيلَ وَإبراهيـمَ بـنَ سَـهلٍ دِيـارَ بَكـرٍ وَمشَـارِقَ الـرُّومِ وَهُـم مِـنْ نَصيبِـينَ وَفَـارِقِينَ، وَيُولِّـي حَمـامَ بـنَ جَريـرٍ وَشَـعبانَ بـنَ قَيـسٍ وَسَـهلَ بـنَ نَـافِعٍ وَحمـزةَ بـنَ جَعفـرٍ أَقـاليمَ الـرُّومِ وَسَـواحِلَها وَهُـمْ مِـنْ فَـارِسٍ، وَيُولِّـي عَلقَمـةَ بـنَ إبراهيـمَ وَعمـرانَ بِـنَ شَـبيبٍ وَالفَتـحَ بِـنَ المُعلَّـى وَسَـندَ بـنَ المُبـارَكِ وَقـايِدَ بِـنَ الوَفـاءِ وَمَصفـونَ بـنَ عَبـدِ اللهِ بِـنَ مُفـارِقٍ قِسـطنطينيَّةَ وَسَـواحِلَ القَفجـاقِ وَهُـمْ مِـنْ أَصفهـانَ، وَيُولِّـي الأخويـنِ مُحمَّـدَ وَأَحمـدَ إبنَـي مَيمـونَ العِـراقَ الأَيمـنَ وَهُمـا مِـنَ المَكِـينِ، وَيُولِّـي عُـروةَ بـنَ المَطلـوبِ وَإبراهيـمَ بـنَ مَعـروفٍ العِـراقَ الأيسـرَ وَهُمـا مِـنْ أَهـوازَ، وَيُولِّـي سَـعيدَ بـنَ نَضـارٍ وَنـزارَ ابـنَ سَـلمانٍ وَمعـدَ بـنَ كـاملٍ بِـلادَ فَـارِسٍ وَسَـواحِلَ هُرمُـزَ وَهُمـا مِـنْ هَمـدانَ، وَيُولِّـي عيسـى بـنَ عَطَّـافٍ وَالحسَـينَ بـنَ فَضَّـالَ عِـراقَ سَـواحِلِ الـرَّيِّ وَالجبـالَ وَهُـمْ مِـنْ قُـمَّ، وَيُولِّـي نَصـيرَ بـنَ أَحمـدَ وَعبَّـاسَ بـنَ نُفيـلٍ وَطَـايِعَ بـنَ مَسـعودٍ أعمـالَ المُوصِـلِ وَمَصَـادِرَ الأرمَـنِ وَهمـا مِـنْ قُـرَى فَرهـانَ، وَيُولِّـي الأَمْجَـدَ بـنَ عَبـدِ اللهِ وَأُسَـامَةَ بـنَ أَبـي تُـرابٍ وَمُحمَّـدَ بـنَ

حَامدِ وَسُفيانَ بنَ عمرانَ وَالضحَّاكَ بنَ عَبدِ الجَبَّارِ وَالمَنيعَ بنَ المُكرمِ بِلادَ خُراسانَ وَأَعمالَ النَّهرينِ وَهُمْ مِنْ مَازنْدرانَ.

وَيُولِّي المُفيدَ بنَ أرْقَمَ وَعونَ بنَ الضَّحَّاكِ وَيحيَى بنَ يَرجِمَ وَإسماعيلَ بنَ ظَلُومِ وَعبدَ الرَّحمنِ بنَ مُحَمَّدٍ وَكَثَّارَ بنَ مُوسَى جِبالَ الكَرخِ وَأَقاليمَ العَلانِ وَالرُّوسَ وَهُمْ مِنْ بُخَارا، وَيُوَلِّي عَبدَ الله بنَ حَاتمِ وَبركةَ بنَ الأصيلِ وَأَبا جَعفرِ بنَ الزُّرارةِ وَهارونَ بَنَ سُلطانِ وَسامرَ بنَ مُعَلاً المَالقَ وَنواحِيَ حِينَ وَالصَّحارِي وَهُمْ مِنْ مَرو، وَيُوَلِّي رُهبانَ بنَ صَالحِ وَعُمارَةَ بنَ حَازمِ وَعطَّافَ بَنَ صَفوانَ وَالبطَّالَ بنَ حَمدونِ وَعبدَ الرَّزاقِ بنَ عَيشامَ وَحامدَ بنَ عُبادةَ وَيوسُفَ بنَ داودَ وَالعبَّاسَ بنَ أَبِي الحَسنِ أَقاليمَ الدَّيلمِ وَالقَماقمِ وَثُغورَ القَشَاقشِ وَالغَيلانَ وَهُمْ مِنْ سَمرقَنْدَ، وَيُولِّي مُطَاعَ بنَ حَابسِ وَمَحمودَ بنَ قَدامةِ وَعليَّ بنَ قَينِ وَضيفَ بنَ إِسماعيلَ وَالفصيحَ بنَ غَيثِ بنَ النَّفيسِ وَماجدَ بنَ حَبيبِ وَالفَضلَ بَنَ ظَهرِ وَغياثَ بنَ كاملِ وَعليَّ بنَ زَيدِ مَدايِنَ الخَطا وَجبالَ الزَّوابقِ وَأَعمالَ الشَّجاراتِ وَهُمْ مِنْ قُمٍّ وَيُولِّي يَعقوبَ بنَ حَمزةَ وَمُحمَّدَ بنَ مُسلمِ وَثابتَ بنَ عَبدِ العَزيزِ وَالحُسينَ بنَ مَوهوبِ وَأَحمدَ بنَ جَعفرِ وَأَبا إِسحقَ بنَ نَضيعِ مَغاليقَ الضَوبِ وَقُرَى القَواريقِ وَهُمْ مِنْ نيشابورَ، وَيُولِّي الحَسنَ بنَ العَبَّاسِ وَمُريدَ بنَ قَحطانِ وَمُعلَّى بنَ إِبراهيمَ وَسلامةَ بنَ داودَ وَمُفرِّجَ بنَ مُسلمِ وَمعدَ بنَ كَاملِ بِلادَ الكَلبِ وَنواحِيَ الظُلُماتِ وَهُمْ مِنَ القُرى، وَيُوَلِّي فُضيلَ بنَ أحمدَ وَفارِسَ بنَ أَبِي الخَيرِ وَأَسدَ بنَ مُراحاتِ وَباقِيَ بنَ رَشيدِ وَرَضَي بنَ فَهدِ وَعبَّاسَ بنَ الحُسينِ وَالقاسمَ بنَ أَبِي المُحسنِ وَالحُسينَ بنَ عَتيقِ السَّدورَ وَحيالهَا وَهُمْ مِنْ نَواحِي خَوارزْمَ، وَيُولِّي فَضلانَ بنَ عَقيلِ وَعبدَ الله بنَ غياثِ وَبشَّارَ بنَ حَبيبِ وَسعدَ الله بنَ وَاثقِ وَفصيحَ بنَ أَبِي عَفيفِ وَالمَرقَدَ بنَ مَرزوقِ وَسالمَ بنَ أَبِي الفَتحِ وَعيسَى بنَ المُثنَّى أَقاليمَ

الضَّحاضح وَمنَاحِرَ القيعانِ وَهُم مِنْ قَلعةِ النَّهرِ، وَيُولِّي الزَّاهدَ بنَ يُونس وَعِصامَ بنَ أَبي الفَتحِ وَعبدَ الكَريمِ بنَ هلالٍ وَمؤَيَّدَ بنَ القَاسمِ وَمُوسَى بنَ مَعصومٍ وَالمُبارَكَ بنَ سَعيدٍ وَعزوانَ بنَ شَفيعٍ وَعلامَةَ بنَ جَوادٍ أَقَاليمَ الغربَينِ وَأَعمالَ العَراعزِ وَهُمْ مِنَ الجَبلِ، وَيُولِّي مُحَمَّدَ بنَ قَوَّامٍ وَجعفرَ بنَ عَبدِ الحَميدِ وَعليَّ بنَ ثَابتٍ وَعطاءَ اللهِ بنَ أحمدَ وَعبدَ اللهِ بنَ هِشامٍ وَإِبراهيمَ بنَ شَريفٍ وَنَاصرَ بنَ سَلمانٍ وَيحيَى بنَ داودَ وَعليَّ بنَ أَبي الحَسينِ أَقَاليمَ المَعابدِ وَجبالَ المَلابسِ وَهُمْ مِنْ قُرى العَجمِ.

وَيَختارُ الأكابرَ مِنَ السَّاداتِ العمالَ العَارفينَ لإقامَةِ الدَّعائمِ مِنْهُمْ إثْنَى عَشرَ رَجلاً وَهُمْ مُحمَّدُ بنُ أَبي الفَضلِ وَعليُّ بنُ أَبي غَابرٍ وَالحسينُ بنُ عَليٍّ وَدوادُ بنُ المُرتَضَى وَإِسماعيلُ بنُ حَنيفةٍ وَيُوسفُ بنُ حَمزةٍ وَعقيلٌ بنُ حَمْزَةٍ وَعقيلُ بنُ عَليٍّ وَزَيدُ بنُ عَليٍّ وَجابرٌ بنُ المُصاعدِ، وَيُولِّيهُمْ جَابَرْسَا وَأَقاليمَ المَشرقِ وَيأمرُهُمْ بإقَامَةِ الحُدودِ، وَمُراعاةِ العُهودِ، ثُمَّ يَختارُ رِجالاً كِراماً أَحْرَاراً أتقياءَ أَبراراً وَهُمْ مَعصومُ بنُ عَليٍّ وَطالبُ بنُ مُحَمَّدٍ وَإِدريسُ بنُ عُبيدٍ وَإِبراهيمُ بنُ مُسلمٍ وَحمزةُ بنُ تَمَّامٍ وَعليٌّ بنُ الحُسينِ وَنزارٌ بنُ حَسنٍ وَالأشرفُ بنُ قَاسمٍ وَمَنصورٌ بنُ تَقيٍّ وَعبدُ الكريمِ بنُ فَاضلٍ وَإِسحقُ بنُ المُؤَيَّدِ وَثَوابٌ بنُ أحمدَ، وَيُولِّيهُمْ جَابرْقَا وَبلادَ المَغربِ، يَأمُرُهُمْ بِمَا أمرَ بِهِ أَصْحَابَهُمْ، ثُمَّ يَختارُ إثْنَى عَشرَ رَجلاً وَهُمْ طَاهرٌ بنُ أَبي الفَروِ وَابنُ الكَاملِ وَلُؤَيٌّ بنُ حَرثٍ وَمُحمَّدٌ بنُ مَاجدٍ وَرَضِيٌّ بنُ إسماعيلَ وَظهيرٌ بنُ أَبي الفَجرِ وَأحمدُ بنُ الفَضلِ وَالرُكنُ بنُ الحُسينِ، وَيُولِّيهُمْ الشَّمالَ وَأَعمالَ الرُّومِ وَيأمُرُهُمْ بِمَا أمرَ بِهِ مَنْ يَقدُمُهُمْ مِنَ الصِّدِّيقينَ.

ثُمَّ يَختارُ، إثْنَى عَشرَ رَجلاً نَقيَّاً مِنَ العُيوبِ وَهُمْ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ وَمُحمَّدٌ بنَ أَبي القَاسمِ وَيُوسُفُ بنُ يَعقوبَ

وَفَيروزُ بنُ موسَى والحُسينُ بنُ مُحمَّدٍ وَعليٌّ بنُ أَبي طَالبٍ وَعقيلٌ بنُ منصورٍ وَعبدُ القَادرِ بنَ حَبيبٍ وَسعدُ الله بنُ سَعيدٌ وَسُليمانُ بنُ مَرزوقٍ وَعبدُ الرَّحمانِ بنُ عَبدِ المُنذرِ وَمُحمَّدٌ بنُ عَبدِ الكَريمِ، وَيُوليهُم جهةَ الجَنوبِ وَأقاليمَها وَيأمُرُهُمْ بِما أَمرَ بهِ مَنْ يَقدُمُهُمْ، ثُمَّ بعدَ ذَلكَ يُقيمُ الرَّاياتِ، وَيُظهرُ المُعجزاتِ، وَيسيرُ نَحوَ الكُوفةِ، وينزل عَلَى سَريرِ النَّبيِّ سُليمانَ، وَيُحلِّقُ الطَّيرُ عَلى رَأسهِ، وَيتَختَّمُ بِخاتَمهِ الأعظمِ فيهِ وَبيمينهِ عصا مُوسَى وَجليسُهُ رُوحُ الأمينُ وَعيسَى بنُ مَريمَ مُتَّشحاً بِبُردِ النَّبيِّ مُتَقلداً بِذي الفَقارِ وَوَجهُهُ كَدائرةِ القَمرِ فِي لَيالي كَمالهِ يَخرُجُ مِنْ بَينِ ثَنايَاهُ نُورٌ كَالبرقِ السَّاطعِ عَلَى رَأسهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ رَاكبٌ عَلَى أَسدٍ إنْ يَقُلْ للشيءِ كُنْ فَيكونُ بِقُدرَةِ الله تَعالَى، وَيُبرِئُ الأكمَهَ وَالأبرَصَ، وَيُحيي المَوتَى، وَيُميتُ الأحياءَ، وَتُسفرُ الأرضُ لَهُ عَنْ كُنُوزِهَا، حَوَى حِكمَةَ آدمَ، وَوَفاءَ إبراهيمَ، وَحُسنَ يُوسفَ، وَمَلاحةَ مُحمَّدٍ(ﷺ) وَجبرائيلُ عَنْ يَمينهِ وَميكائيلُ عَنْ شمالهِ وَإسرافيلُ مِنْ وَرائهِ، وَالغَمامُ مِنْ فَوقِ رَأسهِ، وَالنَّصرُ مِنْ بَينِ يَديهِ، وَالعَدلُ تَحتَ أَقدامهِ، وَيُظهرُ لِلنَّاسِ كِتاباً جَديداً وَهُوَ عَلَى الكَافرينَ صَعبٌ شَديدٌ يَدعُو النَّاسَ إلَى أَمرٍ مَنْ أَقرَّبهِ هُدِيَ، وَمَنْ أنكرهُ غَوَى، فَالويلُ كُلُّ الويلِ لِمَنْ أَنكرهُ، رَؤوفٌ بِالمُؤمنينَ شَديدُ الإنتقامِ عَلَى الكَافرينَ.

وَيَستدْعِي إلَى بَينَ يَديهِ كِبارَ اليَهودِ وَأحبارَهُمْ وَرُؤَساءَ دِينِ النَّصارَى وَعُلماءَهُمْ، وَيُحضرُ التَّوراةَ وَالإنجيلَ وَالزَّبورَ وَالفُرقانَ وَيُجادلُهُمْ عَلَى كُلِّ كِتابٍ بِمُفْرَدِهِ يطلبُ مِنهُمْ تَأويلَهُ، وَيُعرِّفُهُمْ تَبديلَهُ، وَيَحكُمُ بَينَهُمْ كَمَا أَمَرَ اللهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَرجعُ بَعدَ ذَلكَ إلَى هَذهِ الأُمَّةِ شَديدةِ الخِلافِ قَليلةِ الإيتلافِ، وَيَستدْعِي إليهِ مِنْ سَايرِ البِلادِ الذِّينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مِنْ عُلماءِ الدِّينِ وَفُقهاءِ اليَقينِ وَالحُكماءَ وَالمُنَجمينَ وَالمُتَفلسفينَ وَالأطبَّاءَ الضَّالينَ

وَالشِّيعةَ المُذْعِنِينَ، فَيَحكُمُ بينَهُمْ بِالحقِّ فيما كَانُوا فيهِ يَخْتلِفُونَ، وَيَتلُو عليهِمْ بَعدَ إقامَةِ العَدلِ بَينَ الأنامِ ﴿وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] يَتَّضِحُ لِلنَّاسِ الحَقُّ، وَيَنْجلِي الصِدْقُ، وَيَنكشِفُ المَسْتورُ، وَيُحصَّلُ مَا فِي الصُّدورِ، وَيُعلَمُ الدَّارُ وَالمَصيرُ، وَيظْهرُ الحكمَةُ الإلهيَّةِ بَعدَ إخفائِها، وَيَشرُقُ شَريعةُ المُختارِ بَعدَ ظُلمائِها، وَيَظهرُ تَأويلُ التَّنزيلِ كَما أرادَ الأزلُ القَديمُ يَهدي إلى صِراطٍ مُستقيمٍ، وَتَكشفُ الغَطاءُ عَنْ أعينِ الأثماءِ، وَيُشَيِّدُ القِياسُ وَيُخمِدُ نَارُ الخَنَّاسِ، وَيَقرِضُ الدَّولةَ الباطِلَةَ، وَيَعطِّلُ العُطَّالَ، وَيُفَرِّقُ بَينَ المَفضولِ وَالفاضِلِ وَيُعرِّفُ لِلنَّاسِ المَقتولَ وَالقَاتِلَ، وَيَترَّحمُ عَنْ الذَبيحِ، وَيصَحُّ الصَّحيحُ وَيَتكَّلمُ عَنِ المَسمومِ، وَيُنَبِّهُ النَّدمَ، وَيُظهرُ إليهِ المَصونُ، وَيُفتَضَحُ الخَئونُ، وَينتَقمُ مِنْ أهلِ الفَتْوَى فِي الدِّينِ لِمَا لاَ يَعلمونَ، فَتَعساً لَهُمْ وَلأتباعِهِمْ أكانَ الدِّينُ نَاقِصاً فَتَمَّمُوهُ، أَمْ كَانَ بِهِ عِوجٌ فَقوَّمُوهُ، أَمْ النَّاسُ هَمُّوا بِالخلافِ فَأطَاعوهُ، أَمْ أمَرَهُمْ بِالصَّوابِ فَعصَوهُ، أَمْ وَهَمَ المُختارُ فيمَا أَوْحَي إليهِ فَذكَّروهُ، أَمْ الدِّينُ لَمْ يكمُلْ عَلَى عَهْدِهِ فَكَمَّلوهُ وَتَمَّموهُ، أَمْ جَاءَ نَبِيٌّ بَعدهُ فَاتَّبعوهُ، أَمْ القَومُ كَانُوا صَوامِتَ عَلَى عَهدِهِ فَلَمَّا قَضَى نَحْبُهُ قَاموا وتَصاغَروا بِما كَانَ عِنْدَهُمْ، فَهَيْهاتَ وَأيمُ اللهِ لَمْ يَبقَ أمراً مُبْهماً وَلاَ مُفصَّلاً إلاَّ أوضَحَهُ وَبيَّنَهُ حَتَّى لا تَكونُ فِتنَةٌ لِلَّذِينَ آمنُوا إنَّما يَتَذكَرُ أُولُوا الأَلْبابِ فَكَمْ مِنْ وَلِيٍّ جَحَدُوهُ، وَكَمْ وَصِيٍّ ضَيَّعوهُ وَحقٍ أنكَروهُ، وَمؤمِنٍ شَرَّدوهُ، وَكَم مِنْ حَديثٍ بَاطلٍ عَنْ الرَّسولِ(ﷺ) وَأهلِ بَيتِهِ نَقَلوهُ، وَكَمْ مِنْ قَبيحٍ مِنَّا جَوَّزوهُ، وَخَبرٍ عَنْ رَأيِهِمْ تَأوَّلوهُ، وَكَمْ مِنْ آيةٍ وَمُعجِزَةٍ أجراها اللهُ تَعالى عَلَى يَدِهِ أَنْكَروها وَصدُّوا عَنْ سَماعِها وَوَضَعُوهَا، وَسَنَقِفُ وَيَقِفونَ، وَنَسأَلُ وَيُسألونَ، وَسَيعلمُ الَّذينَ كَفَروا أيَّ مُنْقَلبٍ يَنْقَلِبونَ.

(١) سورة النحل الآية ١١٨.

طَلبتُ بِدَمِ عثمانَ، وَظَنُّوا أنّي منْهُمْ ألآنَ حَارَبَتْني عَائِشَةُ وَمُعاويَةُ، وَكَأَنّي بَعدَ قَليلٍ وَهُمْ يَقولونَ القَاتِلُ وَالمَقتولُ في جَنَّةٍ عَاليَةٍ، وَنَسُوا مَا قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[1] وَقَوْلَهُ تَعالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾[2] وَكَأَنّي بَعدَ قَليلٍ يَنْقلونَ عَنّي إنّني بَايعْتُ أَبَا بَكرٍ في خِلافَتِهِ فَقَدْ قَالوا بُهْتَاناً عَظيماً، فَيالله العَجَبُ وَكُلُّ العَجَبِ مِنْ يَزعمونَ أنَّ ابنَ أَبي طَالبٍ يَطلُبُ مَا لَيسَ لَهُ بِحَقٍّ، وَيُمَنّي وَيَتَداوَلُ الأمرَ جَزَعاً وَيُتابِعُهُمْ هَلَعاً، وَأيمُ اللهِ إنَّ عَليّاً لآنسُ بِالمَوتِ مِنْ سِنَةِ الكَرَى، بَلْ عِندَ الصَّباحِ تَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى، ألاَ إنَّ في قَائِمِنَا أَهلَ البَيتِ كِفايَةً لِلْمُستَبصِرينَ، وَعِبرَةٌ لِلْمُعتَبِرينَ، وَمِنحَةً لِلْمُتَكَبِّرينَ لِقَولِهِ تَعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾[3] هُوَ ظُهورُ قَائِمِنَا المُغَيَّبُ لأَنَّهُ عَذابٌ عَلَى الكَافِرينَ، وَشِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤمنينَ، يَظْهَرُ وَلَهُ مِنَ العُمرِ أَربعونَ عَاماً فَيَمْكُثُ في قَومِهِ ثَمانِينَ سَنَةً، وَقيلَ لَهُمْ سَلاماً وَصلّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعينَ[4].

وبرواية ثالثة:

عن دار المنتظم في السِّرّ الأعظم لمحمّد بن طلحة الشّافعي وهو من أكابر علماء أهل السُّنة. وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة بالنقل الصحيح والكشف الصريح أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال على المنبر بالكوفة وهو يخطب.

---

(١) سورة المائدة - الآية ٤٥.
(٢) سورة النساء - الآية ٩٣.
(٣) سورة إبراهيم - الآية ٤٤.
(٤) إلزام الناصب ج٢ ص١٧٤/١٩٠، ينابيعُ المودّة ج٣ ص٢٠٥.

برواية ثالثة... نص خطبة [البيان]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ لله بَديعِ السَّموات وَفاطِرِهَا، وَساطحِ المَدْحيَّاتِ وَوَازِرِهَا، وَمُوَطِّدِ الجِبالِ وَنَافِرِهَا، وَمُفَجِّرِ العيُونِ وَنافِرِهَا، وَمُرسلِ الرِّياحِ وَزاجِرِهَا، ونَاهِي القَواصِفِ وَآمِرِهَا، وَمُزيِّنِ السَّماءِ وَزَاهِرِهَا، وَمُدبِّرِ الأفلاكِ وَمُسيِّرِهَا، وَمقَسِّمِ المَنازِلِ وَمُقَدِّرِهَا، وَمُنْشِئِ السَّحابِ وَمُسخِّرِهَا، (ومدلج) ومُولِجِ الحَنادِسِ وَمُنوِّرِهَا، وُمُحدِثِ الأجْسامِ وُمقرِّرِهَا، وَمكَوِّرِ الدُّهورِ وَمُكَدِّرِهَا، وَمُوردِ الأُمورِ وَمَصدِرِهَا، وَضَامِنِ الأرزاقِ وَمُدَبِّرِهَا، وَمُحْيِي الرُّفاتِ وَنَاشِرِهَا، أَحمُدُهُ عَلَى آلائِهِ وَتَكاثرِهَا وَتَوافُرِهَا وَأَشْكُرُهُ عَلَى نَعْمائِهِ وَتَواترِهَا، وَأَشْهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ شَهادَةَ تُؤدِّي إلى السَّلامَةِ ذَاكرَهَا، وَتُؤمِّنُ مِنَ العَذابِ ذَاخِرَهَا، وَأَشْهدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ الخَاتمُ لِمَا سَبقَ مِنَ الرِّسَالةِ وَفاخِرُهَا وَرسولُهُ الفَاتحُ وَلِمَا استقبلَ مِنَ الدَّعوةِ وَنَاشِرُهَا، أَرْسَلَهُ إلى أُمَّةٍ قَدْ شَغَرَ بِعبَادَةِ الأوْثانِ شَاعِرُهَا، وَأغْلَنطَسَ بِضَلالةِ عِبادَةِ الأَصنامِ مَاهِرَهَا، وَيُفْحِمُ بِحُجَجٍ عَنِ الجَهالةِ سَادِرُهَا، وَفَجَّرَ نَعماءَ الشَّبهاتِ فُجورُ فَاجِرِهَا. وَهَدَى عَلَى لِسانِ الشَّيطانِ بِقبُولِ العِصيانِ طَايِرُهَا، وَقَسَّمَ آكامَ الأَحْكامِ بِزُخْرُفِ الشَّقاشِقِ مَا كَرُهَا، فَأَبْلَغَ فِي النَّصيحةِ وَوَافِرَهَا وَغاضَ لُجَجَ بِحارِ الضَلالِ وَعامِرِهَا، وَأَنارَ مَنارَ أَعلامِ الهِدايةِ وَمَنابِرِهَا، وَمَحَقَ بِمُعجِزاتِ القُرآنِ دَعوةَ الشَّيطانِ وَمُكاثِرِهَا، وَأَرْغَمَ مَعَاطِسَ الغَواةِ وَكافِرِهَا حَتَّى أصبْحتْ دَعوتُهُ بِالحَقِّ بِأَوَّلِ زَائِرِهَا، وَمُجيبِهِ بِقَبولِ الصِّدقِ شَاعِرِهَا بِنُطْقِ

نَاصِرِهَا، وَشَرِيعَتُهُ المَطَهَّرَةُ إلى المَعَادِ بِمَفْخَرٍ فَاخِرِهَا(ﷺ) لَهُ الدَّرَجَةُ العُلْيَا وَطِيبُ عَنَاصِرِهَا.

أَيُّهَا النَّاسُ سَارَ المَثَلُ وَحَقَقَ العَمَلُ، وَأَقْدَمَ الوَجَلُ، وَأَقْتَرَبَ الأَجَلُ، وَصَمَتَ النَّاطِقُ، وَبَصَقَ الزَّاهِقُ، وَحَقَّتِ الحَقَايِقُ، وَالتَحَقَ اللاَّحِقُ، وَثَقُلَتْ الظُّهُورُ، وَتَفَاقَمَتْ الأُمُورُ، وَحُجِبَ السُّرُورُ، وَأَحْجَمَ المَغْرُورُ، وَأَرْغَمَ المَالِكُ، وَمُنِعَتِ المَسَالِكُ، وَسَلَكَ الحَالِكُ، وَهَلَكَ الهَالِكُ، وَعُمِّرَ الفُرَاتُ، وَكَثُرَتْ الحَرَّاتُ، وَأَكْدَتْ الغَمَرَاتُ، وَكَفَّتْ العَثَرَاتُ، وَقَصُرَ الأَمَدُ، وَقَاوَدَ الأَوَدُ، وَدَهِشَ العَدَدُ، وَأَوْحَشَ المَقْنَدُ، وَهُيِّجَتْ الوَسَاوِسُ، وَدُهِشَتْ الهَوَاجِسُ، وَعُطِّلَ العَسَاعِسُ، وَخَذَلَ المُنَافِسُ، (وَمُجَّتْ) وَلَجَّتْ الأَمْوَاجُ (وَخَيِفَتْ العَجَاجُ)، وَخِيفَ الفَجَاجُ، وَضَعُفَتْ الحَجَاجُ، وَأُطْرِحَ المِنْهَاجُ، وَأَشْتَدَّ الغَرَامُ، وَأَتْحَفَ الأُوَامُ، وَدَلَفَ القَتَامُ، وَازْدَلَفَ الخِصَامُ، وَاخْتَلَفَ العَرَبُ، وَاشْتَدَّ الطَلَبُ، وَحَبَّ الوَصَبُ، وَنَكَضَ الهَرَبُ، وَطُلِبَتْ الدُّيُونُ، وَبَكَتْ العُيُونُ، وَفَتَنَ المَفْتُونُ، وَسَكَتَ المَغْبُونُ، وَشَاطَ الشُّطَّاطُ، وَشَطَّ النَّشَاطُ، وَهَاطَ الهَيَاطُ، وَمَطَّ القِلاطُ، وَعَجَزَ المَطَاعُ، وَصَلَّتْ الدِّفَاعُ، وَأَظْلَمَ الشُّعَاعُ، وَصَمَّتِ الأَسْمَاعُ، وَذَهَبَ العَفَافُ، وَرَغِبَ الخِلافُ، وَسَمِجَ الإِنْصَافُ، وَأَخْرَجَ العَفَافُ، وَاسْتَحوذَ الشَّيطَانُ، وَعَظُمَ العِصْيَانُ، وَتَسَلَّمَتْ الخِصْيَانُ، وَحُكِمَتْ النِّسْوَانُ، وَفَدَحَتْ الحَوَادِثُ، وَنَفَثَ النَّافِثُ، وَعَبَثَ العَابِثُ، وَأَهْجَمَ الرَّايِثُ، وَهُدَّتْ الأَحْرَازُ، وَخَافَتْ الأَعْجَازُ، وَظَهَرَ الإِيجَازُ، وَبَهُرَ الرُّجَازُ، وَاخْتَلَفَتْ الأَهْوَاءُ، وَعَظُمَتْ البَلْوَى، وَاشْتَدَّتْ الشَّكْوَى، وَاسْتَمَرَّتْ الدَّعْوَى، وَقَرَضَ القَارِضُ، وَرَفَضَ الرَّافِضُ، وَقَعَدَ النَّاهِضُ، وَسَعَدَ الفَارِضُ، وَلَحَظَ اللاَّحِظُ، وَلَمَظَ اللاَّمِظُ، وَعَظُّ الشَّاظِظُ، وَرَدَّ الفَاظِظُ، وَتَلاحَمَ الشُّذَاذُ، وَثَقَلَ الإِلْحَادُ، وَعَرَّ النَّفَاذُ، وَوَبَلَ الرَّذَاذُ، وَعَجَّتِ الفَلاةُ، وَنَجَتِ المِقْلاةُ، وَشَنْشَنَتِ الفَلاةُ، وَعَجْعَجَتْ الوُلاةُ، وَتَضَاءَلَ البَاذِخُ،

وَوَهُـمَ النَّاسِـخُ، وَتَجَهْـرَمَ الشَّـالِخُ، وَنَفَـخَ النَّـافِخُ، وَزُلْزِلَـتِ الأَرضُ، وَضُيِّعَـتْ الفَـرضُ، وَحَكَـمَ الرَّفْـضُ، وَنَجِـمَ القَـرْضُ، وَكُتِمَـتْ الأَمانَـةُ، وَبَـدَتْ الخِيانَـةُ، وَخَبُثَـتْ الصِّيانَـةُ، وَعَـرَّتْ الدَّهانَـةُ، وَأَتَّحَـدَ العَيْـصُ، وَزَاغَ القَبيـصُ، وَكَرِثَـمَ القَمِيـصُ، وَكَثْكَـثَ المَحِيـصُ.

وَقَـامَ الأَدعيـاءُ، وَنَـالَ الأَشـقياءُ، وَتَقدَّمَـتْ السُّـفهاءُ، وَتَـأَخَّرَتْ الصُّلَحـاءُ، وَمَـادَتْ الجِبَـالُ، وَأَشْـكَلَ الإِشْـكالُ، وَسَـبِعَ الهَكَـالُ، وَشَعْشَـعَ الوَبَّـالُ، وَسَـاهَمَ الشَّـحيحُ، وَأَنْغَـرَ الفَصِيـحُ، وَقَهْقَـرَ الجَرِيـحُ، وَأُخِّـرَ نَطْـمُ الفَحيـحِ، وَكَفْكَـفَ الـيَروعُ، وَخَدْخَـدَ البَلـوعُ، وَنُصِـفَ المَرتـوعُ، وَتَكْتَـكَ المَوْلـوعُ، وَفَدْفَـدَ المَوْعـورُ، وَقَدقَـدَ الدَّيجـورُ، وَأَفـرَدَ المَـأثورُ، وَنُكِـبَ المَـأتورُ (المَوْتـورُ)، وَعَبَـسَ العَبُـوسُ، وَكَسْـكَسَ الهَمـوسُ، وَنَـافَسَ المَعْكُـوسُ، وَأُجْلِـبَ النَّـاموسُ، وَدَعْـدَعَ الشَّـفيقُ، وَحَرْثَـمَ (جرسـم) الأَنيـقُ، وَأَحْتَجَـبَ الطَّرِيـقُ، وَثَّـورَ الفَرِيـقُ، وَدارَ الرَّايِـدُ، وَزَادَ الزَّايِـدُ، وَمَـادَ المَـائِدُ، وَقَـادَ القَـايِدُ، وَجَـدَّ الجَـدُّ وَكَـدَّ الكَـدُّ، وَسَـدَّ (وحـد الحـد)، وَعَـرَضَ العَـارِضُ، وَفُـرِضَ الفَـارِضُ، وَسَـارَ الرَّابِـضُ، وَوَقَـفَ الرَّاكِـضُ، وَضَـالَّ الضـلُّ، وَغَـالَ الغِـلُّ، وَفُضِّـلَ الفَضْـلُ، وَنَـالَ المَثَـلُ، وَشَـتَّ الشَّـتَاتُ، وَتَصَـوَّحَ النَّبَـاتُ، وَسَـمَتْ السِّـماتُ، وَأُخِّـرَتْ الدِّيَـاتُ، وَكَـدَّ الهَـرِمُ، وَقَصِـمَ الوَصْـمُ، وَسَـلَبَ الوَهْـمُ، وَسَـدُمَ النَّـدمُ، وَآبَ الذَّاهِـبُ، وَذَابَ الذَّائِـبُ، وَنَجُـمَ الثَّـاقِبُ، وَوَصَـبَ الوَاصِـبُ، وَإِزْوَرَّ القُـرآنُ، وَإِحْمَـرَّ الدَّبَـرانُ، وَسُـدِّسَ السَّـرطانُ، وَرُبِّـعَ الزِّبرِقَـانُ، وَثُلِّـثَ الحَمَـلُ، وَسَـاهَمَ الزُّحَـلُ، وَتَنَبَّـهَ الثَّـولُ، وَعَنْقَبَـتْ النِّيـلُ، وَأَقَـلَّ الفِـرارُ وَنُصِبَـتْ الجِفَـارُ، وَمُنِـعَ الوَجَـارُ، وَآبَ الإِقـرارُ، وَكَمُلَـتْ الفَـترةُ، وَبُدِئَـتْ الهِجـرَةُ، وَغَـرَّتْ الكَـثرةُ، وَغَمَـرَتْ الغَمْـرةُ، وَظَهَـرَتْ الأَفـاطِسُ، فَحَسُـمَتْ المَلابِـسُ يَؤمُّهُـمْ الكَسـاكِسُ، وَيَقْدِمُهُـمْ العَبَـابِسُ، فَيَكدحُـونَ الجَزائِـرَ، وَيَقْدَحُـونَ العَشَـايِرَ، وَيملكُـونَ السَّـرايرَ، وَيهتكُـونَ الحَرايِـرَ، وَيُحيُـونَ كَيسـانَ، وَيُخرِبُـونَ خُراسـانَ، وَيُفرِّقُـونَ الجُلسـانَ، وَيَلِجُـونَ

الأَوْيسَانَ(فَيهدِمونَ) فيهِدُونَ الحُصُونَ، وَيُظْهِرونَ المَصونَ، وَيعيضُونَ الغُصونَ، وَيُفردونَ الحُصونَ، وَيَفتحونَ العِراقَ، وَيَهْجِمونَ الشِقاقَ وَيُثيرونَ النِّفاقَ بِدَمٍ يُهراقُ.

فَآهِ ثُمَّ آهِ لِعَريضِ الأَفواهِ وَذبولِ الشِّفاهِ، ثُمَّ إِلتَفَتَ يَميناً وَشِمالاً وَتَنَفّسَ الصُّعداءَ إِملالاً وَتَأوَّهَ أَنيناً، وَتَأَفَّفَ حَزِيناً، وَتَململَ دَنِفاً، وَتَوَجّلَ أَسِفاً، وَتَنفَّسَ خُشوعاً، وَتَغَيّرَ خُضوعاً، فَقامَ إليهِ سُويدُ بنَ نَوفلِ الهِلالِي، فَقالَ: يَا أَميرَ المُؤمنينَ أَنتَ حَاضِرٌ مَا ذَكرتَ، وَعالِمٌ بِهِ وَبِتأويلِ مَا أخبرتَ؟ فَالتَفتَ إِليهِ عَنْ كَثَبٍ وَرَمَقَهُ بِعَينِ الغَضَبِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ثَكَلَتْكَ الثَّواكِلُ، وَنَزلتْ بِكَ النَّوازِلُ يَا ابنَ الجَبَّانِ الجَابِثِ وَالمُكذِّبِ النَّاكِثِ سَيَقصرُ بِكَ الطَّولُ وَيَغْلِبُكَ الغُولُ، أَنَا سِرُّ الأَسرارِ، أَنَا شَجرةُ الأَنوارِ، أَنَا دَليلُ السَّماواتِ، أَنَا رَئيسُ المُسبِّحاتِ، أَنَا خَليلُ جَبرئيلَ، أَنَا صَفِيُّ ميكائيلَ، أَنَا قَايدُ الأَملاكِ، أَنَا سَمندلُ الأَفلاكِ، أَنَا سَايقُ الرَّعدِ، أَنَا شَاهِدُ العَهدِ، أَنَا سَليلُ الصُّراحِ، أَنَا حَفيظُ الأَلواحِ، أَنَا قُطبُ الدَّيجورِ، أَنَا البَيتُ المَعمورُ، أَنَا زَاجرُ القَواصِفِ، أَنَا مُحرِّكُ العَواصِفِ، أَنَا مَزْنُ السَّحابِ، أَنَا نُورُ الغَياهِبِ، أَنَا شَرفُ الدَّوايرِ، أَنَا مآثِرُ المَآثِرِ، أَنَا كَيوانُ الكَيهانِ، أَنَا شَأنُ الإِمتحانِ، أَنَا شِهابُ الإِحراقِ، أَنَا مَواثِقُ الميثاقِ، أَنَا عِصامُ الشَّواهِدِ، أَنَا سِهامُ الفَراقِدِ، أَنَا شعاعُ العَساعِسِ، أَنَا جَونُ الشَّوامِسِ، أَنَا فَلَكُ اللُّجَجِ، أَنَا حُجَّةُ الحُجَجِ، أَنَا مُهيمنُ الأُمَمِ، أَنَا فَصيلُ الذِّمَمِ، أَنَا سِماكُ البَهوِ، أَنَا إِمامُ العَفوِ، أَنَا سَبَبُ الأَسبابِ، أَنَا أَمينُ السَّحابِ، أَنَا مُسَدِّدُ الخَلايِقِ، أَنَا مُحَقِّقُ الحَقايِقِ، أَنَا جَوهَرُ القِدمِ، أَنَا مُرتِّبُ الحِكَمْ، أَنَا مُنيَةُ الأَملِ، أَنَا عَاملُ العَملِ، أَنَا شَريفُ الذَّاتِ، أَنَا مُحدثُ الشَّتاتِ، أَنَا الأَوّلُ وَالآخِرُ، أَنَا البَاطِنُ وَالظّاهِرُ، أَنَا البَرقُ

اللَّموعُ، أَنَا السَّقفُ المَرفوعُ، أَنَا الشِّعْرَى وَالزُّبرقانُ، أَنَا قَمَرُ السَّرطَانِ، أَنَا أَسَدُ النَّثرة، أَنَا سَعدُ الزُّهرةِ، أَنَا مُشْتَري الكَواكبِ، أَنَا زُحَلُ الثَّواقبِ، أَنَا غفَرُ الشَّرطينِ، أَنَا ميزانُ البَطينِ، أَنَا حَمَلُ الإكليلِ، أَنَا عَطارِدُ التَّفضيلِ، أَنَا قَوسُ العِراك، أَنَا فَرقَدُ السِّماك، أَنَا مرِّيخُ القُرآنِ، أَنَا عيُونُ المِيزانِ، أَنَا حَارسُ الإِسْتِراقِ، أَنَا جَناحُ البُراقِ، أَنَا جَامعُ الآياتِ، أَنَا سَريرَةُ الخَفيَّاتِ، أَنَا سَاجِرُ البَحرِ، أَنَا قسطاسُ القَطْرِ، أَنَا مَصاحبُ الجَديدَينِ، أَنَا أَميرُ النَّيِّرَينِ، أَنَا مُحَطُّ القَصاصِ، أَنَا خَلاصَةُ الإِخلاصِ، أَنَا شِملالُ الجبالِ، أَنَا مُقدِّمُ الآمالِ، أَنَا مُفَجِّرُ الأنهارِ، أَنَا مُعَذِّبُ الثِّمارِ، أَنَا مُفَيِّضُ الفُراتِ، أَنَا مُعْربُ التَّوراة، أَنَا مَلِكُ بنُ مَلِك، أَنَا هَديَّةُ المَلِك، أَنَا مُبَيِّنُ الصُّحفِ، أَنَا يافِثُ الكَشفِ، أَنَا ثاقبُ الكَسفِ، أَنَا ذَخيرَةُ الشَّكورِ، أَنَا مُفْصِحُ الزَّبورِ، أَنَا مُؤَوِّلُ التَّأويلِ، أَنَا مُفَسِّرُ الإِنْجيلِ، أَنَا أُمُّ الكتابِ، أَنَا فَصلُ الخطابِ، أَنَا صِراطُ الحَمدِ، أَنَا أَساسُ المَجدِ، أَنَا مُنجِدُ البررة، أَنَا سُورَةُ البَقرَة، أَنَا مُثْقِلُ المِيزانِ، أَنَا صَفْوةُ آلِ عمرانِ، أَنَا عَلَمُ الأَعلامِ، أَنَا جُملَةُ الأَنعامِ أَنَا تبيانُ النِّساءِ، أَنَا خَامسُ أَهلِ الكِساءِ أَنَا إِلفَةُ الإِيلافِ، أَنَا رِجالُ الأَعرافِ، أَنَا مَحَجَّةُ المَقالِ، أَنَا صَاحبُ الأنفالِ، أَنَا مَائدَةُ الكَشفِ، أَنَا تَوبَةُ العُنفِ، أَنَا صَادقُ المَثلِ، أَنَا رَاسِخُ الجَبلِ، أَنَا سِرُّ إِبراهيمَ، أَنَا ثُعبانُ الكَليمِ، أَنَا عَلانيَّةُ المَعبودِ، أَنَا آصفُ هُودٍ، أَنَا نَخلةُ الجَليلِ، أنا خِلَّةُ الخليلِ أَنَا مَبعوثُ بَني إِسرائيلَ أَنَا مُخاطِبُ الكَهفِ، أَنَا مَحبوبُ الصَّفِ، أَنَا وَليُّ الأَولياءِ، أَنَا وَارثُ الأَنبياءِ، أَنَا لاَهجُ النَّهجِ، أَنَا حُجَّةُ الحُجَجِ، أَنَا مَوْصوفُ المُؤمنينَ، أَنَا بَدرُ المُسبِّحينَ.

أَنَا الفُرقانُ، أَنَا البُرهانُ، أَنَا عُقودُ الكَرمَينِ، أَنَا عِمادُ الرُّكنِ، أَنَا تَبيرُ التُّركِ، أَنَا شِملاصُ الشِّرك، أَنَا جَنبَنْتا (اجيثاء) الزُّنْجِ، أَنَا جُرجسُ الفِرنْجِ، أَنَا عَقدُ الإِيمانِ، أَنَا زُبرُكُمُ الغَيلانِ، أَنَا

بَرسمُ الـرُّوس، أَنَـا لَـوشُ السَّـدوس، أَنَـا سِـلْمَةُ المطَـا، أَنَـا دُودَيـنِ الخَطَـا، أَنَا بَـدرُ البُروجِ، أَنَا شنْشَارُ الكُروجِ، أَنَا حَـاتَمُ الأعـاجِمِ، أَنَـا رُوثَيـانُ الـتَّراجِم، أَنَـا أوريَّـا الزَّيـور، أَنَـا حِجـابُ الغَفـور، أَنَـا صَفـوَةُ الجَليـل، أَنَـا إيليَـا الإنجيـل، أَنَـا خَبَّـةُ القِـراة، أَنَـا كَاسِـي العُـراة، أَنَـا مُؤاخـي يُوشَـعَ وَمُوسَـى، أَنَـا مَيمـونُ وَصـيُّ عيسَـى، أَنَـا زُرُ مَـلاحُ الفُـرس، أَنَـا عِمـادُ الإنـس، أَنَـا شَـديدُ القـوَى، أَنَـا حَـامِلُ اللُّـوَاءِ، أَنَـا إِمَـامُ المَحشَـر، أَنَـا سَـاقِي الكَوثَـر، أَنَـا قَسـيمُ الجِنـان، أَنَـا مَسَـاطِيرُ النِّيران، أَنَـا يَعسـوبُ الدِّيـن، أَنَـا إمـامُ المُتقـين، أَنَـا وَارِثُ المُختَـار، أَنَـا ظَهـيرُ الأطهـار، أَنَـا مُبيـدُ الكَفـرة، أَنَـا أَبُـو الأئِمَّـةِ الـبَرَرَة، أَنَـا قَـالِعُ البَـاب، أَنَـا مُفـرِّقُ الأَحـزاب، أَنَـا صَـاحِبُ البَيْعتَـين، أَنَـا الضَّـاربُ بِبَـدرٍ وَحُنَـين، أَنَـا حَـافِظُ الكَلِمـات، أَنَـا مُخَـاطِبُ الأَمـوات، أَنَـا مُكَلِّـمُ الثُّعبـان، أَنَـا آلاءُ الرَّحمَـن، أَنَـا الضَّـاربُ بِالسَّـيفَين، أَنَـا الطَّـاعِنُ بِـالرُّمْحَين، أَنَـا لَيـثُ الرُّخـام، أَنَـا أَنيـسُ الهَـوام، أَنَـا الجَوهَـرةُ الثَّمينـةُ، أَنَـا بَـابِ المَدينـة، أَنَـا وَارِثُ العُلـوم، أَنَـا هَيولَـى النُّجـوم، أَنَـا مُفَسِّـرُ البَيِّانَـات، أَنَـا مُبيِّـنُ المُشْـكلات، أَنَـا أَوَّلُ المُصدِّقـينَ، أَنَـا إِمَـامُ المُفَسِّـرينَ، أَنَـا مُحكِـمُ الطَّواسِـين، أَنَـا أَمَانَـةُ يَـس، أَنَـا حَـاءُ الحَواميـم، أَنَـا الـم، أنـا سَـابَقُ الزُّمَـر، أَنَـا آيَـةُ القَمَـر، أَنَـا صَـاحِبُ النَّجـم، أَنَـا صَـدرُ الـتَّرجَم (رصـد الرحـم)، أَنَـا جَـانِبُ الطُّـور، أَنَـا بَـاطِنُ الصُّـور، أَنَـا عَتيـدُ قَـاف، أَنَـا وَزاغُ الأحقَـاف، أَنَـا مَنَـازِلُ الصَّافيـات، أَنَـا سِـهامُ الذَّاريَـات، أَنَـا فَـاطِرُ النَّافِعَـة، أَنَـا مَتْلُـوُّ سَـبأَ وَالوَاقِعَـة، أَنَـا أَمَانَـةُ الأَحـزاب، أَنَـا مَكنُـونُ الحِجَـاب، أَنَـا وَعـدُ الوَعيـد، أَنَـا مِثـالُ الحَديـد، أَنَـا وِفَـاقُ الآفَـاق، أَنَـا عَلامَـةُ الطَّـلاق، أَنَـا نـون وَالقَلَـم، أَنَـا مُصباحُ الظُّلَـم، أَنَـا سُؤالُ مَتَـى، أَنَـا مَمْدوحُ هَـلْ أَتَـى، أَنَـا النَّبـأُ العَظيـمُ، أَنَـا الصِّـراطُ المُستقيمُ، أَنَـا زِمَـامُ الطَّـول، أَنَـا مُحكَـمُ الفَضْـل، أَنَـا عُذوبَـةُ القَطـر، أَنَـا هِـلالُ الشَّـهر، أَنَـا لُؤلُـؤُ الأَصـداف، أَنَـا جَبَـلُ قَـاف، أَنَـا سِـرُّ الحُـروف، أَنَـا نُـورُ الظُّـروف، أَنَـا

الجَبلُ الشَّامخُ، أَنَا الجَبلُ الرَّاسِخُ، أَنَا مفتاحُ الغُيوب، أَنَا مُصباحُ القُلوبِ، أَنَا نُورُ الأرواحِ، أَنَا رُوحُ الأَشباحِ، أَنَا الفَارسُ الكَرَّارُ، أَنَا نَصرةُ الأنصارِ، أَنَا السَّيفُ المَسلولُ، أَنَا الشَّهيدُ المَقتولُ، أَنَا جَامعُ القُرآنِ، أَنَا تبيانُ البَيانِ، أَنَا شَقيقُ الرَّسولِ، أَنَا بَعلُ البَتولِ،أَنَا عَمودُ الإِسلامِ، أَنَا مُكَسِّرُ الأصنامِ، أَنَا صَاحبُ الأذنِ، أَنَا قَاتلُ الجِنِ، أَنَا سَاقِي العِطاشِ، أَنَا نَايمُ الفِراشِ، أَنَا شيثُ البَراهمةِ، أَنَا سَعدُ العَياقمةِ، أَنَا مُوهِنُ البَطارقِ، أَنَا كَونُ المَفارقِ، أَنَا بُطرسِ الرُّومِ، أَنَا سَيدسُ الأُشمومِ، أَنَا حَقيقُ الأرمَنِ، أَنَا أمينُ المَأمَنِ، أَنَا صَالحُ المُؤمنِينَ، أَنَا إِمَامُ المُفلحِينَ، أَنَا إِمَامُ أَربابِ الفُتُّوةِ، أَنَا كَنزُ أسرارِ النُّبوَّةِ أَنَا المُطَّلعُ عَلَى أَخبارِ الأَوَّلِينَ، أَنَا المُخبرُ عَنْ وَقايعِ الآخِرينَ، أَنَا حَاملُ الرَّايةِ، أَنَا صَاحِبُ الآيةِ، أَنَا قُطُبُ الأَقطابِ، أَنَا حَبيبُ الأحبابِ، أَنَا مَهْديُّ الأوانِ، أَنَا عيسَى الزَّمانِ، أَنَا وَاللهِ وَجهُ اللهِ، أَنَا وَاللهِ أَسدُ اللهِ، أَنَا سَيِّدُ العَرَبِ، أَنَا كَاشِفُ الكَربِ، أَنَا الَّذي قِيلَ فِي حَقِّهِ: لاَ فَتَى إلاَّ عَليٌّ، أَنَا الَّذي قِيلَ فِي شَأنِهِ: أَنتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى مِنَ النَّبيِّ، أَنَا لَيثُ بَنِي غَالبِ، أَنَا عَليُّ بنُ أَبي طَالبِ.

قَالَ: فَصاحَ السَائِلُ صَيحةً عَظيمةً وَخرَّ مَيِّتاً فَعقَّبَ أَميرُ المُؤمنينَ عَليٌّ (عليه السلام) بِأَنْ قَالَ: الحَمدُ للهِ بَارىءِ النَّسمِ وَذارئِ الأُمَمِ، وَالصَّلاةُ عَلَى الإِسْمِ الأعظمِ، وَالنُّورِ الأَقوَمِ، ثُمَّ قَالَ: سَلونِي عَنْ طُرقِ السَّماءِ فَإِنِّي أَعلَمُ بِهَا مِنْ طُرقِ الأرضِ، سَلُونِي قَبلَ أَنْ تَفقِدُونِي، فَإِنَّ بَينَ جَنْبَيَّ عُلُوماً كَثيرَةً كَالبِحارِ الزَّواخرِ.

فَنَهضَ إليهِ الرَّسَخَةُ مِنَ العُلماءِ وَالمَهرةُ مِنَ الحُكماءِ، وَأَحدَقَ بهِ الكُمَّلُ مِنَ الأَولياءِ وَالنُّدَّرُ مِنَ الاصفياءِ يُقَبِّلونَ مَواطِيءَ قَدميهِ وَيُقسِمُونَ بِالإِسْمِ الأَعْظَمِ عَلَيهِ بِأَنْ يُتَمِّمَ كَلامَهُ وَيُكمِلَ نِظَامَهُ فَقَالَ عِزُّ الرَّاسِخينَ وَنُورُ العَارِفِينَ الإِمامُ الهُمامُ الغَالبُ عَليُّ بنُ أَبِي طَالبِ (عليه السلام):

أَبـتَرَ المُضمـارُ، وَجـرَتْ الأَقـدارُ وَنَفـثَ القَلـمُ، ووَعـدتْ الأُمَـمُ، وَحكَـمَ الخَـالِقُ، وَرَشَـقَ الرَّاشِـقُ، وَحقَقَـتْ الظُّنُـونُ، وَفـتَنَ المَفتـونُ بِمَـا أَنْ سَـيكونَ، ألا وإنَّـهُ سَـيَحبُطُ بِـالزَّوراءِ عِلـجٌ مِـنْ بنـي قَنطـورَ بِأَشـرارٍ وَأَيِّ أشـرارٍ وَكُفَّـارٍ، قَـدْ سُـلِبَتْ الرَّحمـةُ مِـنْ قُلُوبِهِـمْ، وَكَلَّفَهُـمْ الأَمَـلُ إِلَـى مَطلُوبِهِـمْ فَيقتَلـونَ الأَيْلَـةَ وَيشْـرِبونَ الأَكمَـةَ، وَيَذبحـونَ الأَبنـاءَ وَيَسْـتحلونَ النِّسـاءَ، وَيطلبـونَ بَنـي شَـدَّادَ وَبَنـي هَاشِـمٍ لِيَسـوقَ (لِيسـاقوا) مَعَهُـمْ سَـوْقَ الغَنـائِمِ، وَتَسـتَضعِفُ فَتَنْتَهُـمْ الإِسـلامَ، وَتَحـرقُ نَـارُهُمْ الشَّـامَ فَوَاهـاً لِحلـبَ مِـنْ حصـارِهِمْ وَوَاهـاً لِخَرابِهـا بَعـدَ دِيـارِهِمْ، وَسَـتَرِدُ الظُّلبـاءُ (وَسَـتروى والظبـاء) مِـنْ دِمـائِهِمْ أَيَّامـاً، وَتُسـاقُ سَـباياهُمْ فَلَـنْ يَجِـدُوا لَهُـنَّ عُصَامـاً، وَسَيهدُّونَ حَصـونَ الشَّـاماتِ، وَيُطيفـونَ بِبلادِهـا الآفـاتِ فَلَـمْ يَبـقَ، إلاَّ دِمَشْـقَ وَنَواحِيَهـا، وَتُـراقُ الدِّمـاءُ بِمَشـارِقِها وَأَعالِيَهـا، ثُـمَّ يَدخلُونَهـا، وَيَعْلَبَّـكَ بِالأَمـانِ وَتَحـلُّ البِدايـاتُ بِنَواحِـي لِبنـانَ.

فَكَـمْ مِـنْ قَتيـلٍ بِـالفَقرِ وَأَسـيرٍ بِجـانِبِ النَهـرِ فَهُنـاكَ تُسـمَعُ الأَعـوالُ، وَتُصحـبُ الأَهـوالُ، فَـإِذاً لاَ تَطـولُ لَهُـمْ المُـدَّةُ حَتَّـى يَخلـقَ مِـنْ أَمرِهِـمْ الجِـدَّةُ فَـإِذَا هَزَمَهُـمْ الحَنَـينُ الأَوْجَـرُ، وَثَـبَ عَلَيْهُـمْ التَعـدُّدُ الأَقْطَـرُ وَهُـوَ رَابِـعُ العُلـوجِ المُنَفـرُ عَليـهِ كِتابـةُ المُظَفَّـرُ تُحـسُ بِالهِمَّـةِ الطَمَـعُ، وَيَغلقُـهُ المَبلَـغُ فَيَسـوقُهُمْ سَـوقَ الهِجَـانِ، وَيَنكُـصُ شَـياطِينُهُمْ بِـأَرضِ كَنْعَـانَ، وَيَقتَـلُ عَبوسَـهُمْ الفَقْـفُ، وَيَحـلُّ بِجَميعِهِـمْ التَلَـفُ، فَيَجتمعـونَ عَقيـبَ الشَّـتاتِ مِـنْ فَلَـكِ النَّجـاةِ إِلَـى الفُـراتِ، فَيسـيرونَ الوَاقِعـةَ إِذْ لاَ مَنـاصَ وَهِـيَ الفَاصِلـةُ المَهولَـةُ قَبـلَ العَـاصِي فَيَغويهِـمْ عَلَـى الإِسـلامِ الكَـثْرَةُ، فَهُنـالِكَ يَحـلُّ لَهُـمْ الكَسـرةُ فَيَقصـدونَ الجَزيـرةَ وَالخَصبـاءَ، وَيُخرِبُـونَ بَعـدَ فَتكِهِـمْ الجَدبـاءَ، ثُـمَّ يَظهـرُ الجَـريءُ الهَـالِكُ مِـنْ البَصـرَةِ بِشُـرذِمةِ عَـربٍ مِـنْ بَنـي عَمْـرةٍ يَقدمُهُـمْ إِلَـى الشَّـامِ، وَهُـوَ مُدَهَـشٌ فَيُبايعُـهُ عَلَـى الخَديعـةِ الأَرعَـشُ وَسَـيَصحَبُهُ فِـي المَسـيرِ إِلَـى غوطَتِـهِ فَمـا أَسْـرَعَ

مَـا يُسـلِمهُ بَعـدَ وَرْطَتـه، ثـمَّ يَـأمرُ المَجـري أنْ يَـرومَ إلَـى العـراقِ مَراماً لِيَبُـلَّ مِـنْ علَّتـهِ بِهـا أوَاماً فَيُدرِكُـهُ الهَـلاكُ بِـلا سَـارٍ دُونَ مَرامِـه، وَيحـلُّ بِأهلِـه التَلَـفُ دُونَ سُـقامِه، وَتَنظـرُ العيُـونُ إلَـى الغَـلاّبِ الأسْـمَرِ حِـينَ يَجنـحُ بِـهِ جُنـوحُ الإرْتيـابِ يُلَقَّـبُ بِـالحُكْمِ سَيجيءُ بِالعِلْمِ بَعدَ أَلفـةِ العَـرَبِ وَحَثيثُ الطَّلَـبِ فَكَـأنِّي أَنْظُـرُ إلَـى الأرْعَـشِ وَقَـد هَلَـكَ وَوَلَـدُهُ الحَـدثَ الأبـرصُ وَقَـدْ مَلَـكَ فَـلا تَطـولُ مُدَّتـهُ (مـدة ملكـه) أَكْثَـرَ مِـنْ سَـاعةٍ فَمَـا هَـذهِ الشَّـناعةُ، وَيَقتـلُ مُـدربُ الجَميـلِ الأحمـرُ بَعـدَ أَنْ يَسْـجِنَ الأسـمَرَ عِنْـدَ وُصـولِ رُسُـلِ المَغارِبـةِ إليـهِ وَمُثولِهِـمْ بَيْـنَ يَدَيـه ثُـمَّ يَخـرجُ الهُمـامُ فَيُصلّـي بِالنَّـاسِ إمـامٌ ثُـمَّ يُقتَـلُ بَعـدَ بُرْهَـةٍ مِـنَ الزَّمـانِ بَـيْنَ الخُـدَّامِ وَالخَـلاَّنِ فَعِنْدَهَـا يَخْـرُجُ مِـنَ المَغْـربِ أُنَـاسٌ عَلَـى شُـهبِ الخُيـولِ بِـالمَزاميرِ وَالأعْـلامِ وَالطُّبـولِ فَيَملِكُـونَ البِـلادَ، وَيَقتلـونَ العِبـادَ، ثُـمَّ يَخـرُجُ مِـنَ السِّـجنِ غُـلامٌ يُفْـنِ عَدَدَهُـمْ، وَيَأسِـرُ حَدَدهُـمْ، وَيهزِمُهُـمْ إلَـى البَيـتِ المَقـدسِ، وَيَرجَـعُ مَنْصـوراً مُريـداً مَحبـوراً، فَيوافِـي مَصـرَ وَقَـدْ نَقَـصَ نيلُهَـا وَيَبَسَـتْ أَشْـجَارُهَا، وَعُدِمَـتْ ثِمارُهَـا، فَيَظْهَـرُ عِنـدَ ذَلِـكَ صَـاحِبُ الرَّايـةِ المُحَمَّدِيَّـةِ وَالدَّولَـةِ الأحْمَدِيَّـةِ القَـائِمُ بِالسَّـيفِ الحَـالُ الصَّـادِقُ فِـي المَقـالِ يُمَهِّـدُ الأرضَ، وَيُحيـي السُّـنَّةَ، وَالفَـرضَ سَـيكونُ ذَلِـكَ بَعـدَ أَلْـفٍ وَمائَـةٍ وَأربَـعٍ وَثمـانينَ سَـنةٍ مِـنْ سِـنّي الفَـترَةِ بَعـدَ الهِجـرَةِ، ثُـمَّ قَـالَ: أيُّهـا المَحجُـوبُ عَـنْ شَـأْني وَالغَـافِلُ عَـنْ حَـالي إنَّ لِلْعَجـائِبِ آثـارَ خَواطِـري وَالغَرائِـبِ أَسـرارَ ضَمـايِري لأنِّـي قَـدْ خَرقَـتُ الحِجـابَ، وَأَظْهَـرتُ العِجـابَ، وَأتيـتُ بِاللُّبـابِ، وَنَطقْـتُ بِـالصَّوابِ، وَفَتَحـتُ خَزايـنَ الغُيـوبِ، وَفَتَقْـتُ دَفَـائِنَ القُلـوبِ، وَكَـثَّرتُ لِطَـايِفَ المَعـارِفِ، وَدَمَّـرتُ عَـوارِفَ اللَّطـايِفِ، فَطُوبَـى لِمَـنْ إسْتمسَـكَ بِعُـروةِ هَـذَا الكَـلامِ وَصَلَّـى خَلْـفَ هَـذَا الإمَـامِ، فَإنَّـهُ يَقِـفُ عَلَـى مَعَـاني الكِتَـابِ المَسـطورِ وَالـرِّقِّ المَنْشـورِ ثُـمَّ يَدخُـلُ إلَـى البَيـتِ وَالبَحـرِ المَسجورِ، ثُـمَّ أَنشَـدَ شِـعراً:

لَقَدْ حُزْتُ عِلْمَ الأوَّلِينَ وإنَّني	ضَنِينٌ بِعِلْمِ الآخرِينَ كَتُومُ
وَكَاشِفُ أَسْرَارِ الغُيوبِ بِأَسْرِهَا	وَعِنْدِي حَدِيثٌ حَادِثٌ وَقَدِيمُ
وَإنِّي لَقَيُّومٌ عَلَى كُلِّ قَيِّمٍ	مُحِيطٌ بِكُلِّ العَالِمِينَ عَلِيمُ

ثُمَّ قَالَ: لَوْ شِئْتُ لأوْقَرتُ مِنْ تَفسِيرِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ سَبعِينَ بِعِيرٍ (ق وَالقُرْآنِ المَجِيدِ) كَلماتٌ خَفيَّاتُ الأَسرارِ، وَعبَاداتٌ جَليَّاتُ الآثَارِ، وَيَنَابِيعُ عَوارِفِ القُلُوبِ مِنْ مُشكَاةِ القُلوبِ مِنْ مَشكَاةِ لَطَايفِ الغُيُوبِ، لَمَحَاتُ العَواقِبِ كَالنُّجومِ الثَّواقِبِ، نَهايَةُ الفَهُومِ بَدايَةُ العُلُومِ، الحِكمَةُ ضَالَّةُ كُلِّ حَكيمٍ سُبحانَ القَدِيمِ يَفْتَحُ الكِتَابَ وَيقرأُ الجَوابَ، يَا أَبَا العَبَّاسِ أَنتَ إمَامُ النَّاسِ، سُبحانَ مَنْ يُحيِي الأَرضَ بَعدَ مَوتِها، وَتَرُدُ الولايَاتُ إلَى بُيوتِها يَا مَنْصورُ تَقدَّمْ إلَى بِناءِ الصُّورِ ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ.

هذا آخر ما سُمِعَ من لفظه النوراني وَضُبِطَ من كلامه الروحاني في هذا الباب والصلاة على قطب الأقطاب ورسول الملك الوهاب وعلى آله المنتجبين الأطياب ما أشرقت شموس الغيوب من غياهب القلوب.



١١- خُطْبَةُ الدِّيبَاجِ

ذكر بعضها في النهج وأخرج تمامها من الروايات وأتى بها الهادي كاشف الغطاء في مستدرك النهج[1].

نصّ خطبة [الدّيباج]

الحَمدُ للهِ فَاطِرِ الخَلقِ وَخَالقِ الأصباحِ، وَمُنشرِ المَوتَى وَباعثِ مَنْ فِي القُبورِ، وأشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهَ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ وأنَّ مَحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ(ﷺ).

عِبادَ اللهِ! إنَّ أَفضلَ مَا تَوسَّلَ بهِ المُتوسِّلونَ إلى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ الإيمانُ باللهِ وَبِرسُلِهِ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ عِندِ اللهِ، وَالجهَادُ فِي سَبيلِه، فَإنَّهُ ذِروةُ الإِسلامِ وَكَلِمَةُ الإِخلاصِ، فَإنَّها الفطرةُ، وَإقامَةُ الصَّلاةِ فَإنَّها المِلَّةُ وَإيتاءُ الزَّكاةِ، فَإنَّها فَريضَةٌ، وَصَومُ شَهرِ رَمَضانَ فَإنَّهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَحجُّ البَيتِ، وَالعُمْرَةُ، فَإنَّهما يَنفيانِ الفَقرَ وَيُكَفِّرانَ الذَّنبَ وَيُوجبانَ الجَنَّةَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإنَّها ثَروَةٌ فِي المَالِ وَمَنْسَاةٌ فِي الأجلِ، وَتَكثيرٌ لِلْعَددِ، وَالصَّدَقَةُ فِي السِّرِ فَإنَّها تُكَفِّرُ الخَطأَ وَتَطفِيءُ غَضبَ الرَّبِ تَبارَكَ وَتَعالَى، وَالصَّدَقَةُ فِي العَلانيَّةِ فَإنَّها تَدفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَصَنائِعُ المَعرُوفِ فَإنَّها تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ وَأَفيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فَإنَّهُ أحسنُ الذِّكْرِ، وَهُوَ أمانٌ مِنَ النِّفاقِ وَبَراءَةٌ مِنَ النَّارِ وَتَذكيرٌ لِصاحِبِهِ عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ يَقْسِمُهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ، وَلَهُ دَوِيٌّ تَحتَ

---

(١) إلزام النَّاصب ج٢ ص١٩١/١٩٨، ينابيع المودّة ج٣/ ص٢٠٩.

العَرشِ وَأَرْغَبوا فيمَا وُعِدَ المُتَّقونَ، فَإِنَّ وَعدَ اللهِ أصْدقُ الوَعْدِ وَكُلَّما وَعَدَ فَهوَ آتٍ كمَا وَعَدَ، فَاقْتَدوا بِهُدى رَسولِ اللهِ(ﷺ) فَإِنَّهُ أَفضلُ الهُدَى، وَأستَنُّوا بِسُنَّته فَإِنَها أشرفُ السُّنَنِ، وَتعلَّموا كِتابَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى فَإِنَّهُ أحسنُ الحَديثِ وَأبلَغُ المَوْعِظَةِ، وَتَفَقَّهوا فيهِ فَإِنَّهُ رَبيعُ القُلوبِ، وَأَسْتَشفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدورِ، وَأَحْسِنوا تَلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أحسنُ القِصَصِ: ﴿وَإِذا قُرِئَ القُرآنُ فَاستَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] وَإِذا هُدِيتُم لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمتُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ، فَاعلَموا عِبادَ اللهِ! إِنَّ العَالِمَ العَامِلَ بِغَيرِ عِلمِهِ كَالجَاهِلِ الحَائِرِ الَّذي لاَ يَستَفيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلْ الحُجَّةُ عَليهِ أعْظَمُ، وَهُوَ عِندَ اللهِ أَلْوَمُ، وَالحَسرةُ أدومُ عَلى هَذا العَالِمِ المُنْسلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِثْلُ مَا عَلَى هَذَا الجَاهِلِ المُتَحيِّرِ فِي جَهلِهِ، وَكِلاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ مُضِلٌّ مَفْتونٌ مَبتورٌ مَا هُمْ فِيهِ[2] وَبَاطِلٌ مَا كَانوا يَعْمَلونَ.

عِبَادَ اللهِ! لاَ تَرتَابوا فَتَشكُّوا وَلاَ تَشُكُّوا فَتَكفُروا، وَلاَ تَكْفُرُوا فَتَندَمُوا، وَلاَ تَرخَصوا لأَنْفُسِكُمْ فَتُدهِنوا وَتَذهَبُ بِكُمْ الرُّخَصُ مَذاهِبَ الظَلَمةِ فَتَهلَكُوا، وَلاَ تُداهِنُوا فِي الحَقِّ إِذا وَرَدَ عَلَيْكُمْ وَعَرفْتُموهُ فَتَخْسَروا خُسْرَاناً مُبِيناً.

عَبَادَ اللهِ! إِنَّ مِنَ الحَزمِ أَنْ تَتَّقوا اللهَ، وَإِنَّ مِنَ العِصمَةِ ألاَّ تَغْتَرُّوا بِاللهِ.

عِبادَ اللهِ! إِنَّ أَنصحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطوعَهُمْ لِرَبِّهِ، وَأَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لَهُ، عِبادَ اللهِ! إِنَّهُ مَنْ يُطِعِ اللهَ يَأْمَنْ وَيَستَبْشِرْ، وَمَنْ يَعْصِهِ يَخِبْ وَيَنْدمْ وَلاَ يَسْلَمْ.

عِبادَ اللهِ! سَلَوا اللهَ اليَقينَ، فَإِنَّ اليَقينَ رَأسُ الدِّينِ،وَأرغَبوا إِليهِ فِي العَافيةِ، فَإِنَّ أعظمَ النِّعمةِ العَافيةُ، فَأغْتنمُوها لِلدُّنيا

---

(١) سورة الأعراف - الآية ٢٠٤.

(٢) البائر: الفاسد، الهالك الذي لا خير فيه. والمبتور: المقطوع.

وَالآخِرةِ، وَأرْغَبوا إليه في التَّوفيقِ، فَإنَّهُ أسرٌ وثيقٌ، وأعلَموا إنَّ خَيرَ مَا لَزَمَ القَلبَ اليَقينُ، وَأحسنُ اليَقينِ التُّقَى، وأفضَلُ أمورِ الحقِّ عزائِمُها وَشَرُّها مُحدثاتُها، وكلُّ مُحَدثةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَبالبدعِ هَدمُ السُّنَنِ، المَغبونُ مَنْ غَبَنَ دينَهُ، وَالمَغبوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دينُهُ وَحَسُنَ يَقينُهُ، وَالسَّعيدُ مَنْ وَعظَ بغيرِهِ، وَالشَّقيُّ مَنْ إنْحَدَعَ لِهَواهُ. عِبادَ اللهِ! إعْلَموا إنَّ يَسيرَ الرِّياءِ شِرْكٌ، وَإنَّ إخلاصَ العَمَلِ اليَقينُ، وَالهَوى يَقودُ إلى النَّارِ، وَمَجالَسةُ أَهلِ اللَّهوِ يُنْسي القُرآنَ، وَيُحضِرُ الشَّيطانَ، وَالنَّسيءُ زيادةٌ في الكُفْرِ، وَأعمالُ العُصاةِ تَدْعو إلى سَخطِ الرَّحمنِ، وَسَخَطُ الرَّحمنِ يَدْعو إلى النَّارِ، وَمُحادَثَةُ النِّساءِ تَدعو إلى البَلاءِ، وَزيغُ القُلوبِ وَالرَّمقُ لَهُنَّ يَخطِفُ نُورَ أبْصَارِ القُلوبِ[1] وَلَمْحُ العُيونِ مَصائِدُ الشَّيطانِ، وَمُجَالَسةُ السُّلْطانِ يهَيجُ النِّيرانَ.

عِبادَ اللهِ! إصْدَقوا فَإنَّ اللهَ مَعَ الصَّادقينَ، وَجَانبوا الكَذِبَ، فَإنَّهُ مُجانِبٌ للإيمانِ وَإنَّ الصَّادقَ عَلَى شَرفِ مُنْجاةٌ وكَرامَةٌ، وَالكاذِبَ عَلى شَفا مَهواةٌ وَهَلَكَةٌ، وَقولوا الحَقَّ تُعرَفُوا بِهِ، وَأعلَموا بِهِ تَكُونوا مِنْ أهلِهِ، وَأدُّوا الأمَانَةَ إلى مَنْ إئتَمَنَكُمْ عَلَيْها، وَصِلوا أرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بالفَضلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَإذَا عَاقَدْتُمْ فَأَوْفوا، وَإذا حَكَمْتُمْ فَأَعْدِلوا وَإذا ظُلِمْتُمْ فَأصْبِروا، وَإذَا أُسيءَ إليْكُمْ فَأعفُوا وَأَصْفَحُوا كَمَا تُحبُّونَ أَنْ يُعفى عَنْكُمْ، وَلاَ تَفَاخَرُوا بالآباءِ ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ﴾[2] وَلا تَمَازَحُوا، وَلاَ تَغاضَبُوا وَلاَ تَباذَخوا[3] ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ

(١) والرمق: طول النظر إلى الشيء واللحمة - بالفتح -: النظرة بالعجلة.

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٢.

(٣) التمازج: التداعب والتلاعب. والتباذخ: التفاخر.

أَخيهِ مَيْتاً﴾[1] وَلاَ تَحاسَدوا فَإِنَّ الحَسَدَ يَأكُلُ الإِيمانَ، كَمَا تَأكُلُ النَّارُ الحَطَبَ، وَلاَ تَباغَضوا فَإِنَّها الحَالِقَةُ، وَأَفْشُوا السَّلامَ فِي العَالمِ، وَرُدُّوا التَحيةَ عَلَى أَهْلِهَا بِأَحْسَنَ مِنْها، وَارْحَمُوا الأَرْمَلَةَ وَاليَتيمَ، وَأَعينُوا الضَعيفَ والمَظْلومَ، وَالغَارِمينَ، وَفِي سَبيلِ اللهِ وَابنَ السَّبيلِ وَالسَّائلينَ وَفِي الرِّقابِ والمُكاتَبَ وَالمَساكينَ وَأَنْصِروا المَظلومَ، وَأَعْطُوا الفُروضَ، وَجاهِدُوا أَنْفسَكُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، فَإِنَّهُ شَديدُ العِقابِ، وَجَاهِدوا فِي سَبيلِ اللهِ وَأَقْرُوا الضَيفَ، وَأَحْسِنوا الوُضوءَ، وَحَافِظُوا عَلى الصَّلَواتِ الخَمسَ فِي أَوْقَاتِها، فَإِنَّها مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ بِمكانٍ:

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَليمٌ﴾[2]. ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾[3]، ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[4].

وَأَعْلَمُوا عِبادَ اللهِ! إِنَّ الأَمَلَ يُذْهِبُ العَقلَ، وَيُكْذِبُ الوَعدَ، وَيُحثُّ عَلَى الغَفلَةِ، وَيُورِثُ الحَسرَةَ، فَأَكْذِبوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرورٌ وَأَنَّ صَاحِبَهُ مَأْزورٌ، فَأَعْملوا فِي الرَّغبةِ فَإِنْ نَزَلتْ بِكُمْ رَغبةٌ فَاشْكروا، وَأَجْمِعُوا مَعَها رَغْبَةً فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَأَذَّنَ لِلْمُسلمينَ بِالحُسْنَى، وَلِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيادَةِ فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِثلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُها، وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُها، وَلاَ أَكْثَرَ مُكْتَسَباً مِمَّنْ كَسْبُهُ اليَومَ تَدْخَرُ فِيهِ الذَّخائِرُ وَتُبلَى فِيهِ السَّرائِرُ، وَأَنَّ مَنْ لاَ يَنْفَعُهُ الحَقُّ يَضُرُّهُ البَاطِلُ، وَمَنْ لاَ يَسْتَقيمُ بِهِ الهُدى تَضُرُّهُ الضَلالَةُ، وَمَنْ لاَ يَنْفَعُهُ اليَقينُ، يَضُرُّهُ الشَّكُ، وَأَنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعنِ[5]

---

(١) سورة الحجرات - الآية ١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٨، وقوله: (تطوع) أي تبرع.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٤) سورة ال عمران، الآية: ١٠٢.

(٥) الظعن: الرحيل والأمر تكويني والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات.

وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، ألا إنَّ أخوفَ مَا أَتَخوَّفُ عَلَيكُمْ إثْنَانِ: طُولُ الأملِ وَاتِّبَاعُ الهَوى، ألا وَإنَّ الدُّنيا قَدْ أدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِانْقلاعٍ، ألا وَإنَّ الآخرةَ قَدْ أقبلتْ وَآذنتْ بِاطِّلاعٍ، ألا وَإنَّ المُضمارَ اليومَ وَالسِّباقَ غداً، ألا وَإنَّ السَّبقةَ الجَنَّةَ وَالغَايَةُ النَّارُ، ألا وَإنَّكُمْ فِي أيامِ مَهلٍ مِنْ وَرائِهِ أجَلٌ يَحثُّهُ العَجَلُ، فَمَنْ أَخْلَصَ للهِ عَمَلَهُ فِي أيَّامِهِ قَبلَ حُضورِ أجَلِهِ نَفعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرُّهُ أجَلُهُ، وَمَنْ يَعملْ فِي أيَّامِ مَهلِهِ ضَرَّهُ أجَلُهُ وَلَمْ يَنْفَعْهُ عَمَلُهُ.

عَبادَ اللهِ! أَفْزِعُوا إلى قَوامِ دِيْنِكُمْ بإقامِ الصَّلاةِ لِوَقْتِها وَإيتاءِ الزَّكاةِ فِي حِينِها وَالتَّضرُّعِ وَالخُشوعِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَخَوفِ المَعادِ، وَإعطاءِ السَّائلِ، وَإكرامِ الضَّعَفَةِ (وَالضَعيفِ) وَتَعَلُّمِ القُرآنِ وَالعَمَلِ بِهِ، وَصِدقِ الحَديثِ وَالوَفاءِ بِالعَهدِ وَأداءِ الأمانَةِ إذَا أُئْتُمِنْتُمْ، وَأرغَبوا فِي ثَوابِ اللهِ، وَأرْهَبُوا عَذابَهُ، وَجَاهِدُوا فِي سَبيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، وَتَزوَّدوا مِنَ الدُّنيا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ أنْفُسَكُمْ، وَأعْمَلُوا بِالخَيرِ تُجزَوْا بِالخَيرِ، يَومَ يَفوزُ بِالخَيرِ مَنْ قَدَّمَ الخَيرِ، أَقولُ قَوْلِي وَأَسْتَغفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.





١٢- خُطْبَةُ الدُّهورِ

وهـي مـن الخطـب التـي أوردهـا الشـيخ البرسـي في مشـارق أنـوار اليقـين عـن كتـاب الواحـدة للحسـين بـن حمـدان الخصيبـي.

وجه التسمية:

لقولـه(عليه السلام) في مستهلها الحمـد لله مُدّهِّـرِ الدُّهـورِ الـخ.....

نصّ خطبة [الدُّهورِ]

ومـن ذلـك مـا ورد عنـه في كتـاب الواحـدة، قـال: خطـب أمـير المؤمنـين(عليه السلام)، فقـال:

الحَمْـدُ للهِ مُدهِّـرِ الدُّهـورِ، وَمَـالِكِ مَواصِـي الأُمـورِ، الـذّي كَنّـا بِكَينُونيَّتِـه، قَبْـلَ التَّمكـينِ فِي التَّكويـنِ أَوليِّـينَ أَزَليِيِّـن لاَ مَوْجوديـنَ، منْـهُ بَدَأْنَـا وإليـهِ نَعُـودُ إلاَّ الدَّهـرَ، فينَـا قُسِّـمَتْ حُـدُودُهُ، ولَنَـا أُخِـذَتْ عهُـودُهُ، وإلينَـا تُـرَدُّ شُـهودُهُ، فـإذَا إسْـتدارتْ ألُـوفُ الأطـوارِ، وَتَطـاوَلَ اللَّيـلُ وَالنَّهـارُ، فَـلا العلامَـةِ دُونَ العَامَّـةِ والسَّـامَةِ، الاسْـمُ الأضخـمُ، العَـالِمُ غَـيرُ المُعَلَّـمِ، أَنَـا الجنْـبُ، والجَـانِبُ مُحَمَّـد، العَـرْشُ عَـرشُ اللهِ علَـى الخَلائِـقِ، أنَـا بَـابُ المُقَـامِ، وَحجَّـهُ الخِصـامِ، ودَابَّـةُ الأرضِ، وَصَـاحِبُ العَصِـرِ[1] وَفَصْـلُ القَضَـاءِ، وَسَـفِينَةُ النَّجَـاةِ، لَـمْ تَقُـمْ الدَّعَـائِمُ بِتُخُـومِ الأقطَـارِ، وَلا أَغمَـدَةُ

(١) في نسخة العصي وهو الأقرب.

فسَاطيطُ السُّجاف إلاَّ عَلى كَواهِل أُمورِنَا، أَنَا بَحْرُ العِلْمِ، ونَحْنُ حُجَّةُ الحِجاب، فإذَا إستدَارَ الفلكُ، وقُتلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ، ألاَ إنَّ طَرَفَيْ حبْلُ المَتينُ، إلى قَرار المَاءِ المَعينِ، إلى بَسيط التَّمكين، إلى وَراءِ بَيْضَاءِ الصِّين، إلى مَصارع قُبُور الطَّالِقَانيينَ، إلى نُجوم ياسين، وَأصحاب السِّين مِنَ العَلْيِّينَ العَالمين، وَكَتم أسرَار طَواسين، إلى البَيْداء الغَبْراء، إلى حَدُّ هَذا الثَّرى، أَنَا دَيَّانُ الدِّين، لأَرْكَبَنَّ السَّحابَ، وَلأَضْرِبَنَّ الرِّقابَ، وَلأَهْدِمُنَّ ارمَاً حَجَراً حَجَراً، وَلأجلسَّ عَلَى حَجَر لِي بِدمَشقَ، وَلأَسُومَنَّ العَرَبَ سَوْمَ المَنَايَا، فَقيلَ مَتَى هَذا؟ فَقَالَ: إذَا مِتُّ وَصِرْتُ إلى التُّراب، وَسُوي عَلَيَّ اللِّبنُ وَضُرِبَتْ عَلَيَّ القِبَابُ[1].



---

(١) مشارق أنوار اليقين ص ١٦٢/١٦٣.

١٣- خُطْبَةُ الغَدِيرِ

خطبة أمير المؤمنين(عليه السلام) يوم الغَدِير. .

أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن أحمد الخراساني الحاجب في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدثنا سعيد بن هارون أبو عمر المروزي وقد زاد على الثمانين سنة، قال: حدّثنا الفياض بن محمد بن عمر الطوسي بطوس سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ التسعين: أنَّهُ شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا(عليه السلام) في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للافطار وقد قدم إلى منازلهم الطعام والبر والصلاة والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وَقَدْ غَيَّرَ من أحوالهم وأحوال حاشيته وجددت له آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه وهو يذكر فضل اليوم وقدمه فكان من قوله(عليه السلام): حدثني الهادي أبي، قال: حدثني جدي الصادق، قال: حدثني الباقر، قال: حدثني سيِّد العابدين، قال: حدثني أبي الحسين، قال: إتَّفق في بعض سني أمير المؤمنين(عليه السلام) الجمعة والغدير فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثناء لم يتوجه إليه غيره فكان ما حفظ من ذلك.

نصّ خُطْبَةُ [الغَدير]

الحَمـدُ لله الـذّي جَعـلَ الحَمـدَ مـنْ غـيرِ حَاجـةٍ منـهُ إلـى حَامديـهِ طَريقـاً مـنْ طُـرقِ الإعـترافِ بـلاَ هُوتِيّتِـهِ وَصَمدانيّتـهِ وَربّانيتـهِ وَفَردانيّتـهِ وَسَـبباً إلـى المَزيـدِ مـنْ رَحمتـهِ وَمَحجّـةً للطّـالبِ مـنْ فَضلـه، وَكَمَـنَ فـي إبطـانِ اللّفـظِ حَقيقـةَ الإعـترافِ لَـهُ بأنّـهُ المُنعمُ علـى كُـلِّ حَمـدٍ بـاللّفظِ، وَإنْ عَظُـمَ، وَأشـهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاّ اللهُ وَحْـدَهُ لاَ شـريكَ لَـهُ شَـهادةً نُزِعَـتْ عَـنْ إخـلاصِ الطّـوى وَنطَـقَ اللّسـانُ بهـا عبـارَةً عَـنْ صِـدقٍ خَفـيٍّ إنّـهُ الخَـالقُ البَـارئُ المُصَـوّرُ لَـهُ الأسـماءُ الحُسْـنَى لَيـسَ كَمِثْلِـه شَـيءٌ إذْ كَـانَ الشَـيءُ مـنْ مَشـيّتِه فَكـانَ لا يَشْـبَهُهُ مُكَوّنُـهُ، وَأَشـهدُ أنَّ مُحمّـداً عَبـدُهُ وَرَسـولُهُ اسْتَخلَصَهُ فـي القِـدَمِ عَلـى سَائرِ الأُمَـمِ عَلـى عِلْـمٍ مِنْـهُ إنْفـرَدَ عَـنِ التّشـاكُلِ والتّمـاثُلِ مـنْ أبنـاءِ الجِنْـسِ، وَإنْتَجَبَـهُ آمـراً وَنَاهيـاً عَنـهُ، أقَامَـهُ فِي سـائرِ عالَمِـهِ فـي الأداءِ مَقامَـهُ إذْ كَـانَ لاَ تُدرِكُـهُ الأبصـارُ، ولاَ تَحوِيـهُ خَواطِـرُ الأفكـارِ، وَلاَ تُمثّلُـهُ غَوامِـضُ الظّنّـونُ فـي الأسـرارِ، لاَ إلـهَ إلاّ هُـوَ المَلِـكُ الجَبّـارُ قَـرَنَ الإعـترافَ بنبُوّتِـهِ بـالإعترافِ بـلا هُوتيّتـهِ، وَأختَصَّـهُ مِـنْ تَكرُمَتِـهِ بمَـا لَـمْ يَلْحقْـهُ فيـهِ أحـدٌ مِـنْ بَريّتِـهِ، فَهُـوَ أهـلُ ذَلِـكَ بِخَاصَتِّـهِ وَخُلّتِـهِ إذْ لاَ يَخْتَـصُّ مَـنْ يَشُـوبُهُ التّغيـيرُ، وَلاَ يُخَـالِلُ مَـنْ يَلْحَقُـهُ التّظنـينُ وَآمـرَ بـالصّلاةِ عَليـهِ مَزيـداً فـي تَكْرُمَتِـهِ وَطَريقـاً للدّاعـي إلـى إجَابَتِـهِ، فَصلّـى اللهُ عَليـهِ وَكَـرّمَ وَشَـرّفَ وَعَظّـمَ مَزيـداً لاَ يلحَقُـهُ التّنفيـذُ، وَلاَ يَنقطِـعُ عَلـى التّـأبيدِ، وَإنَّ اللهَ تَعـالى اخْتَـصَّ لنَفسِـهِ بَعـدَ نَبيِّـهِ(ﷺ) مِـنْ بَريّتِـهِ خَاصّـةً عَلاَهُـمْ بتَعْليّتِـهِ، وَسَـمَا بِهِـمْ إلـى رُتْبَتِـهِ، وَجَعَلَهُـمُ الدُّعَـاةَ بـالحقِّ إليـهِ وَالأدلاّءَ بالإرْشَـادِ عَليـهِ لقَـرنٍ قَـرنٍ وَزمَـنٍ زَمـنٍ أنْشَـأهُمْ فـي القِـدَمِ قَبـلَ كُـلِّ مَـذْروٍّ وَمَـبروٍّ أنـوراً أنْطَقَهـا بِتَحميـدِهِ،

وَألهَمَهَا شُكرَهُ وَتَمجِيدَهُ، وَجَعلها الحُجَجَ عَلى كُلِّ مُعترِفٍ لَهُ بَملْكِهِ الرِّبوبيَّةَ، وَسُلطانَ العُبودِيةِ، واستَنطَقَ بِهَا الخَرساتِ بِأنواعِ اللُّغاتِ بُخوعاً لَهُ، فَإنَّهُ فَاطرُ الأرضِينَ وَالسَّمواتِ، وَأشْهَدَهُمْ خَلقَهُ وَوَلاَّهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أمرِهِ جَعَلَهُمْ تَراجُمَ مَشيئتهِ وَألسُنَ إرادَتِه عبيداً لاَ يَسبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعلَمُ مَا بَينَ أَيديهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ، وَلاَ يَشْفَعونَ إلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ، يَحْكمُونَ بِأحكامِه، وَيستَنُّونَ بِسُنَّتِه، وَيعتَمِدونَ حَدوده، وَيُؤدُّونَ فَرْضَهُ، وَلَمْ يَدعْ الخَلقَ فِي بِهْمٍ صُمَّاً، وَلاَ فِي عَمياءٍ بُكْمَاً، بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عُقُولاً مَازَجتْ شَواهِدَهُمْ، وَتَفَرَّقَتْ فِي هَيَاكِلِهِمْ وَحَقَّقَهَا فِي نُفوسِهِم وَاستَعْبَدَ لَهَا حَوَاسَهُمْ فَقَرَّرَ بِهَا عَلى أسماعٍ وَنَواظِرَ وَأفكارٍ وَخَواطِرَ ألزَمَهُمْ بِهَا حُجَّتَهُ، وَأرَاهُمْ بِهَا مَحَجَّتَهُ، وَأنْطَقَهُمْ عَمَّا شَهِدَ بِهِ بِالسُنٍ ذَرِيةً بِمَا قَامَ فِيهَا مِنْ قُدرَتِهِ وَحِكمَتِهِ وَبيَّنَ عِنْدَهُمْ بِهَا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَي مَنْ حَيَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلَيمٌ بَصَيرٌ شَاهِدٌ خَبِيرٌ.

ثُمَّ إنَّ اللهَ تَعَالَى جَمَعَ لَكُمْ مَعْشَرَ المُؤمِنِينَ فِي هَذا اليَومِ عِيْدَيْنِ عَظِيمَينِ كَبِيرَينِ لاَ يَقُومُ أحَدُهُمَا إلاَّ بِصَاحِبِهِ لِيَكْمِلَ عِنْدَكُمْ جَمِيلَ صَنْعَتِهِ، وَيَقِفَكُمْ عَلَى طَرِيقِ رُشْدِهِ، وَيَقْفُو بِكُمْ آثَارَ المُسْتَضِيئينَ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَيَشْمُلُكُمْ[1] مِنْهَاجَ قَصْدِهِ وَيُوفِرَ عَلَيْكُمْ هَنِيئَ رِفْدِهِ، فَجَعَلَ الجُمُعَةَ مَجْمَعاً، نَدَبَ إلَيْهِ لِتَطْهِيرِ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَغَسَلَ مَا كَانَ أوقَعَتَهُ مَكَاسِبُ السُّوءِ مِنْ مِثْلِهِ إلَى مِثْلِهِ، وَذِكْرَى لِلمؤمنِينَ وَتِبْيَانُ خَشْيَةِ المُتَّقِينَ وَوَهَبَ مِنْ ثَوَابِ الأعْمَالِ فِيهِ أضْعَافَ مَا وَهَبَ لأهْلِ طَاعَتِهِ فِي الأيَامِ قَبْلَهُ، وَجَعَلَهُ لاَ يَتُمُّ إلاَّ بالإئْتِمَارِ لِمَا أمَرَ بِهِ وَالإنتِهَاءِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ

(١) هكذا في الأصل وفي نهج البلاغة في خطبة الجمعة والغدير (ويسهلُ لكمْ).

والبُخُوعِ بِطَاعَتِهِ فِيمَا حَثَّ عَلَيْهِ وَنَدبَ إليهِ فَلاَ يُقْبَلُ تَوحيدُهُ إلاَّ بالإعْتِرَافِ لنبيِّهِ(ﷺ) بنبُوتِهِ، ولاَ يَقْبَلُ ديناً إلاَّ بولايةِ مَنْ أمرَ بولايتِهِ، ولاَ تنتَظِمُ أَسْبَابُ طَاعَتِهِ إلاَّ بالتَمَسكِ بعصمةِ وَعِصمِ أَهْلَ ولايتهِ فأَنْزَلَ عَلَى نَبِيهِ(ﷺ) فِي يَومِ الدَّوحِ مَابَيَّنَ بهِ عَنْ إرادَتهِ فِي خُلَصَائِهِ، وَذَوي إجْتبائهِ وَأَرَهِ بالبلاغِ، وَتَركَ الحَفلَ بِأَهلِ الزَّيغِ وَالنِّفَاقِ وَضَمَنَ لَهُ عِصْمَتُهُ مِنْهُمْ، وَكَشَفَ مِنْ خَبَايَا أهلِ الريَّبِ وَضَمَائِرِ أهلِ الإرْتدادِ مَا فيهِ رَمزٌ فَعَقلَهُ المُؤمنُ وَالمنافِقُ، فَأعزَّ مُعزٌ، وَثَبتَ عَلَى الحَقِّ ثَابِتٌ، وَازدادتْ جَهْلَةُ المُنَافِقِ وحَمِةُ المَارِقِ، وَرَفَعَ العَضُّ عَلَى النَّواجِدِ، وَالغَمزُ عَلَى السَّواعِدِ، وَنَطقَ نَاطِقٌ، وَنعقَ نَاعِقٌ، وَنشقَ نَاشِقٌ، وَأستمرَّ عَلَى مَا رِقتِهِ مَارِقٌ، وَوقَعَ الإذعانُ مِنْ طَائِفَةٍ بِاللِّسانِ دُونَ حَقائِقِ الإيمانِ، وَمِنْ طَائِفَةٍ باللِّسانِ، وَصدْقِ الإيمانِ، وَكمَّلَ اللهُ دِينَهُ، وَأَقرَّ عينَ نَبيهِ(ﷺ) وَالمُؤمنينَ، وَالمُتابعينَ، وكَانَ مَا قَدْ شَهِدَهُ بَعضُكُمْ، وَتَمَّتْ كَلمةُ اللهِ الحُسنى عَلَى الصَّابرينَ، وَدمَّرَ اللهُ مَا صَنَعَ فِرعونَ وَهَامانُ وَقَارونُ وَجنودُهُمْ وَمَا كَانوا يعَرِشُونَ، وَبَقيتْ حُثَالةٌ مِنْ الضُّلاَّلِ لاَ يَألونَ النَّاسَ خَبالاً يَقْصُدُهُمْ اللهُ فِي دِيارِهِمْ، وَيَمحُو اللهُ آثارَهُمْ، وَيبيدُ مَعَالِمهُمْ، وَيَعقبُهُمْ عَنْ قُربِ الحَسَراتِ، وَيَلحقُهُمْ بِمَنْ بَسطَ أكفهُمْ، وَمَدَّ أعنَاقَهُمْ، وَمكَّنَهُمْ، مِنْ دِينِ اللهِ حَتَّى بَدلوهُ، وَمِنْ حُكْمِهِ حَتَّى غَيَّروهُ، وَسَيأتِي نَصرُ اللهِ عَلَى عَدوِّهِ لِحينهِ واللهُ لطيفٌ خَبيرٌ وَفِي دُونِ مَا سَمِعتُمْ كِفايةٌ وَبَلاغٌ.

فَتَأملُوا رحمَكُمْ اللهُ مَا نَدبُكُمْ اللهُ إليهِ وَحثَّكُمْ عليهِ، وَاقصدُوا شَرْعَهُ، وَأسلِكُوا نهجَهُ، وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبلَ فَتَفَرقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلهِ، إنَّ هَذا يَومٌ عَظيمُ الشَّأنِ فِيهِ وَقَعَ الفَرجُ، وَرُفِعَتْ الدَّرجُ، وَوَضحتْ الحُجَجُ، وَهُوَ يَومُ الإِيضَاحِ وَالإفْصَاحِ عَنِ المَقَامِ الصُّراحِ، وَيَومُ كمالِ الدِّينِ، وَيَومُ العَهدِ المَعهودِ، وَيَومُ الشَّاهِدِ

وَالمَشْهود، وَيومُ تبيانِ العُقودِ عَنِ النِّفاقِ وَالجُحود، وَيومُ البَيانِ عَنْ حَقائقِ الإيمانِ، وَيومُ دَحْرِ الشَّيطانِ، وَيومُ البُرهانِ، هَذَا يَومُ الفَصْلِ الَّذي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، هَذَا يَومُ المَلأ الأعلى الَّذي أَنْتُمْ عَنهُ مُعْرِضُونَ، هَذَا يَومُ الإرْشادِ وَيومُ مِنحَةِ العِبادِ، وَيومُ الدَّليلِ عَلَى الرُّوادِ، هَذا يَومٌ أَبْدى خَفايَا الصُّدورِ وَمُضْمَراتِ الأُمورِ، هَذَا يَومُ النُّصوصِ عَلَى أهلِ الخُصوصِ، هَذا يَومُ شيت، هَذا يَومُ إدريسَ، هَذا يَومُ يُوشَعَ، هَذا يَومُ شَمعونَ، هَذا يَومُ الأَمنِ المَأمونِ، هَذَا يَومُ إظْهارِ المَصونِ مِنْ المَكنونِ، هَذا يَومُ إبلاءِ السَّرائر. فَلَمْ يَزلْ يَقولُ(عليه السلام): هَذا يَومُ هَذا يَومُ فَراقِبُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وأتّقُوهُ، وَأسْمعوا لَهُ وَأَطيعوهُ، وأحْذَروا المكرَ وَلاَ تُخَادعُوهُ، وَفتِّشوا ضَمائِرَكُمْ، وَلاَ تُوارِبُوهُ، وَتَقرَّبوا إلى اللهِ بِتَوْحيدِهِ وَطاعةِ مَنْ أمَرَكُمْ أَنْ تُطيعُوهُ، وَلاَ تُمْسكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ، وَلاَ يَنْجحُ بِكُمُ الغَيُّ فَتَضلُّوا عَنْ سَبيلِ الرَّشادِ بِأتباعِ أُولئكَ الذَّينَ ضَلّوا وَأَضلّوا، قَالَ اللهُ عَزَّ مِنْ قَائلٍ فِي طَائفَةٍ ذَكرَهُمْ بِالذَمِّ فِي كِتابِه: ﴿إنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَكُبَراءَنا فَأَضلُّونَا السَّبيلاَ ❖ رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبيراً﴾[1] وقال تعالى: ﴿فَقَالَ الضُّعَفاءُ لِلَّذينَ اسْتَكْبَرُوا إنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قالُوا لَوْ هَدانَا اللهُ لَهَدَيْناكُمْ﴾[2] أفَتَدرونَ الإستكبارَ مَا هُوَ؟ هُوَ تَركُ الطَّاعةِ لِمَنْ أُمِروا بِطاعَتِه وَالتَّرفُّعُ عَلَى مَنْ نُدبُوا إلى مُتَابَعتِه، وَالقُرآنُ يَنْطِقُ مِنْ هَذا عَنْ كَثيرٍ إنْ تَدَبَّرَهُ مُتَدبِّرٌ زَجَرَهُ وَوَعَظَهُ، وأَعْلَموا أيُّها المُؤمِنونَ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ قالَ: ﴿إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبيلِه صَفًّا كَأنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾[3] أتدرونَ مَا سَبيلُ اللهِ، وَمَنْ سَبيلُهُ،

---

(١) سورة الأحزاب - الآية ٦٧ - ٦٨.

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٢١.

(٣) سورة الصف - الآية ٤.

وَمَـن صِـراطُ اللهِ وَمَـنْ طَرِيقُـهُ؟ أنَـا صِـراطُ اللهِ الَّـذي مَـنْ لَـمْ يَسلكْهُ بِطاعـةِ اللهِ فِيـهِ هَـوِيَ بِـهِ إِلـى النَّـارِ، وَأنَـا سَـبيلُهُ الَّـذي نَصَّبنَـي للإتِّبـاعِ بَعـدَ نَبيِّـهِ(ﷺ) أنَـا قَسـيمُ الجنَّـةِ وَالنَّـارِ، وَأنـا حُجَّـةُ اللهِ عَلَـى الفُجَّـارِ، وَنُـورُ الأنـوارِ.

فَـانْتَبِهوا مِـنْ رَقْـدَةِ الغَفْلَـة، وَبَـادِرُوا بِـالعَمَلِ قَبْـلَ حُلـولِ الأجَـلِ، وَسَـابِقُوا إِلَـى مَغْفِـرَةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ قَبـلَ أنْ يُضـرَبَ بِالسُّـورِ بِبَـاطِنِ الرَّحْمَـةِ وَظَـاهِرِ العَـذابِ، فَتُنَـادَونَ فَـلا يُسـمَعُ نِداؤكُـمْ، وَتَضجُّـونَ فَـلاَ يُحفَـلُ بِضَجيجِكُـمْ، وقَبْـلَ أنْ تَسْـتَغيثُوا فَـلا تُغَـاثُوا. سَـارِعُوا إِلـى الطَّاعـاتِ قَبْـلَ فَـوتِ الأوقَـاتِ فَكَـأن قَـدْ جَـاءَكُمْ هَـادِمُ اللَّـذَاتِ فَـلاَ مَنَـاصَ نَجـاءٍ وَلاَ مَحيـصَ تَخْلِيـصٍ. عُـودُوا رَحِمَكُـمُ اللهُ بَعْـدَ إنْقِضَــاءِ مَجْمَعِكُــمْ بِالتَّوْسِــعَةِ عَلَــى عِيَــالِكُمْ والــبِرِّ بِــإِخْوَانِكُمْ والشُّــكرِ للهِ عَــزَّ وَجَــلَّ عَلَــى مَــا مَنَحكُــمْ، وَأجْمِعُــوا يَجْمَــعُ اللهُ شَـمْلَكُمْ، وَتَبَـارَرُوا يَصِـلَ اللهُ أُلْفَتكُـمْ، وَتَهَـانُوا نِعَـمَ اللهِ كَمَـا هَنَـأكُمْ بِـالثَّوابِ فيـه عَلَـى أَضْعَـافِ الأعْيَـادِ قَبْلَـهُ وَبَعـدَهُ إِلاَّ فِـي مِثْلِـهِ، والـبِرُّ فِيـهِ يُثْمِـرُ المَـالَ وَيَزيـدُ فِـي العُمْـرِ، والتَّعَـاطُفُ فيـهِ يَقْتَضِـي رَحْمَـةَ اللهِ وَعُطْفَـه، وَهيِئُـوا لإِخْوَانِكُـمْ وعِيَـالِكُمْ عَـنْ فَضْلِكُـمْ بِـالْجَهْدِ مِـنْ جُوْدِكُـمْ[1] وَبِمَـا تَنَالُـهُ القُـدْرَةُ مِـنْ اسْـتِطَاعَتِكُمْ، وَأظْهِـرُوا البُشْـرَ فِيْمَـا بَيْنَكُـمْ والسُّـرُورَ فِـي مَلاقَـاتِكُمْ، وَالْحَمْـدُ للهِ عَلَـى مَنَحِكُـمْ وَعُـوْدُوا بِـالمَزِيدِ مِـنَ الْخَـيْرِ عَلَـى أَهْـلِ التَّـأْمِيلِ لَكُـمْ، وَسَـاوُوا بِكُـمْ ضُعَفَـاءَكُمْ فِـي مَـأْكَلِكُمْ وَمَـا تَنَالُـهُ القُـدْرَةُ مِـنْ اسْـتِطَاعَتِكُمْ، وَعَلَـى حَسَـبِ إِمْكَـانِكُمْ فَـالدِّرْهَمُ فِيـهِ بِمِائَـةِ أَلْـفِ دِرْهَـمٍ، وَالمَزِيْـدُ مِـنْ اللهِ عَـزَّ وَجَـلَّ، وَصَـومُ هَـذا اليَـومِ مِمَّـا نَـدَبَ اللهُ تَعَـالَى إِليـهِ، وَجَعَـلَ الجَـزَاءَ العَظِيـمَ كَفَالَـةً عَنْـهُ حَتَـى لَـو تَعَبَّـدَ لَـهُ عَبـدٌ مِـنْ العَبِيْـدِ فِـي الشَّـبِيْهِ مِـنْ ابْتِـدَاءِ الدُّنْيَـا إِلَـى تَقَضِّيهَـا صَائِمَـاً نَهارَهَـا قَائِمَـاً لَيْلَهَـا

(١) فِي نهج البلاغة: بـالجود مِنْ موجودكم.

إذَا أخْلَـصَ المُخْلِـصُ فِـي صَوْمِـهِ لَقَصُـرَتْ إليـهِ أيَّـامُ الدُّنْيَـا عَـنْ كِفَايَـةٍ، ومَـنْ أَسْعَفَ أَخَـاهُ مُبْتَدِئَـاً وَبَـرَّهُ رَاغِبَـاً فَلَـهُ كَـأَجرِ مَـنْ صَـامَ هَـذَا اليَـوْمِ، وَقَـامَ لَيْلَتُـهُ، ومَـنْ فَطَّـرَ مُؤْمِنَـاً فِـي لَيْلَتِـهِ فَكَأَنَّمَـا فَطَّـرَ فِئَامَـاً وفِئَامَـاً يَعُـدُّهُ بِيَـدِهِ عَشْـرَةَ.

فَنَهَـضَ نَـاهِضٌ فَقَـالَ: يَـا أَمِـيرَ المُؤْمِنِـينَ ومَـا الفِئَـامُ؟ قَـالَ: مائـة ألـف نبـيٍّ وَصديـقٍ وشَـهيدٍ فَكَيْـفَ بِمَـنْ تَكَفَّـلَ عَـدَداً مِـنَ المُؤْمِنِـينَ وَالمُؤْمِنَـاتِ وأَنَـا ضَمِينُـهُ عَلَـى اللهِ تَعَـالَى الأمَـانَ مِـنَ الكُفْـرِ والفَقْـرِ، وإنْ مَـاتَ فِـي لَيْلَتِـهِ أَو يَوْمِـهِ أَوْ بَعْـدَهُ إلَـى مِثْلِـهِ مِـنْ غَـيْرِ إرْتِكَـابِ كَبِـيْرَةٍ فَـأَجْرُهُ عَلَـى اللهِ تَعَـالَى، ومَـنْ إسْتَدَانَ لإخْوَانِـهِ وأَعَـانَهُمْ فَأَنَـا الضَّـامِنُ عَلَـى اللهِ أَن أَبْقَـهِ قَضَـاهُ وإنْ قَبَضَـهُ حَمَلَـهُ عَنْـهُ، إذَا تَلاقَيْتَـمْ فَتَصَـافَحُوا بِالتَّسْـلِيمِ وَتَهَـانُوا النِّعْمَـةَ فِـي هَـذَا اليَـومِ وَلْيَبْلُـغْ الحَـاضِرُ الغَـائِبَ والشَّـاهِدُ البَـائِنَ وَيَعـدْ الغَنِـي عَلَـى الفَقِـيْرِ والقَـوِيُّ عَلَـى الضَعِيْـفِ. أَمَرَنِـي رَسُـولُ اللهِ(ﷺ) بِذَلِـكَ ثُـمَّ أَخَـذَ(ع) فِـي خُطْبَـةِ الجُمُعَـةِ، وَجَعَـلَ صَـلاةَ جُمْعَتِـهِ صَـلاةَ عِيـدِهِ وانْصَـرَفَ بِوَلَـدِهِ وَشِـيْعَتِهِ إلَـى مَنْزِلِ أَبِي مُحَمَّـدِ الحَسَـنِ بَـنَ عَلِـي(ع) بِمَـا أَعَـدَّ لَـهُ مِـنْ طَعَامِـهِ وَانْصَـرَفَ غَنِيُّهُـمْ وَفَقِيرُهُـمْ بِرَفْـدِهِ إلَـى عِيَالِـهِ.





١٤- خُطْبَةُ الدَّعائِمِ

يذكر فيها(عليه السلام) دعائم الكفر والإيمان ودعائم الكفر ذكر منها فِي النهج فِي القسم الرابع دعائم الإيمان فقط وذكرها القضاعي فِي دستور معالم الحكم وذكرها فِي تحف العقول، وذكر شطراً طويلاً منها الكليني فِي أصول الكافي الجزء الثاني.

وجهُ التسمية:

وذَلِكَ لقوله(عليه السلام) إنَّ الإيمانَ عَلَى أربعِ دَعائِمٍ، والكُفْرَ عَلَى أربعِ دعائِمٍ، وَالنِفاقَ عَلَى أربعِ دَعائِمٍ[1].

نصّ خُطْبَةُ [الدَّعائِمِ]

إنَّ اللهَ ابْتَدأَ الأُمورَ فأصْطَفَى لِنَفْسِهِ مِنْهَا مَا شَاءَ، وَأسْتَخْلَصَ مِنْهَا مَا أحبَّ فَكَانَ مِمَّا أَحَبَّ إِنَّهُ إرْتَضَى الإيمَانَ فأشْتَقَّهُ مِنْ اسْمِه، فَنَحلَهُ مَنْ أَحبَّ مِنْ خَلْقِه، ثُمَ بَيَّنَهُ فَسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وأعزَّ أرْكَانَهُ عَلَى مَنْ جَانَبَهُ وَجَعلَهُ عِزّاً لِمَنْ وَالاهُ، وأَمْنَاً لِمَنْ دَخلَهُ، وهُدَىً لِمَنْ أئْتَمَّ بِهِ وزينَةً لِمَنْ تَحلَى بِهِ وَدِيْنَاً لِمَنْ إنْتَحلَهُ، وَعِصْمَةً لِمَنْ إعْتَصَمَ بِهِ، وَحبْلاً لِمَنْ إسْتَمْسَكَ بِهِ، وَبُرْهَانَاً لِمن تَكلَّمَ بِهِ، وَشَرَفاً لِمَنْ عرفَهُ، وحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ، وَنُوراً لِمَنْ إسْتَضَاءَ بِهِ، وَحُجَّةً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ،

---

(١) أصول الكافي ج٢، نهج البلاغة، دستور معالم الحكم، تحف العقول.

وَفَلَجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ[1] وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيْثاً لِمَنْ رَوَى وحُكْماً لِمَنْ قَضَى، وَحِلْماً لِمَنْ حَدَّثَ، ولُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ، وفَهْماً لِمَنْ تَفَكَّرَ، ويَقِيناً لِمَنْ عَقَلَ، وبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ آمَنَ، وَمَوَدَّةً مِنَ اللهِ لِمَنْ صَلُحَ، وَزُلْفَى لِمَنْ إرْتَقَبَ، وثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَصِبْغَةً لِمَنْ أَحْسَنَ، وَخَيْراً لِمَنْ سَارَعَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ، وَلِبَاساً لِمَنْ إتَّقَى، وَتَطْهِيْراً لِمَنْ رَشَدَ، وَأَمْنَةً لِمَنْ أَسْلَمْ، وَرَوْحاً لِلصَّادِقِينَ. فَالإِيْمَانُ أَصْلُ الحَقِّ، وَأَصْلُ الحَقِّ سَبِيْلُهُ الهُدَى، وَصِفَتُهُ الحُسْنَى وَمَأْثَرَتُهُ المَجْدُ[2] فَهُوَ أَبْلَجُ المِنْهَاجَ مُشْرِقُ المَنَارِ، مُضِيءُ المَصَابِيْحِ، رَفِيْعُ الغَايَةِ، يَسِيرُ المِضْمَارِ، جَامِعُ الحَلْبَةِ، مُتَنَافِسُ السَّبَقَةِ، قَدِيمُ العِدَّةِ، كَرِيمُ الفُرْسَانِ، الصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، والعِفَّةُ مَصَابِيْحُهُ، والمَوتُ غَايَتُهُ والدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَالقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، والجَنَّةُ سَبَقَتُهُ، وَالنَّارُ نِقْمَتُهُ، وَالتَّقْوَى عِدَّتُهُ، وَالمُحْسِنُونَ فُرْسَانُهُ. فَبِالإِيْمَانِ يُسْتَدلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وبِالصالحاتِ يُعَمَّرُ الفِقْهُ يُرْهَبُ المَوْتُ، وبِالموتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا تُحْذُو الآخِرَةُ، وَبِالقِيَامَةِ تُزْلَفُ الجَنَّةُ، والجَنَّةُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ، وَالنَّارُ مَوْعِظَةُ التَّقْوَى، وَالتَّقْوَى سِنْخُ الإِحْسَانِ، وَالتَّقْوَى غَايَةٌ لاَ يَهْلِكُ مَنْ تَبِعَهَا وَلاَ يَنْدَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا لأَنَّ بِالتَّقْوى فَازَ الفَائِزُونَ، وبِالمَعْصِيَةِ خَسِرَ الخَاسِرُونَ، فَلْيَزْدَجِرْ أُلُو النُّهَى، وَلِيَتَذَكَّرْ أَهْلُ التَّقْوَى. فَالإِيْمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ وَاليَقِينِ وَالعَدْلِ وَالجِهَادِ.

فَالصَّبْرُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ[3] والزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنْ إشْتَاقَ إِلَى الجَنَّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ

---

(١) الفلج: الظفر والفوز.

(٢) المأثرة - بضم الثاء وفتحها - المكرمة والفعل الحميد وأبلج أي أوضح والمنهاج: الطريق الواضح.

(٣) الشفق: بالتحريك: الخوف.

مِـنَ النَّـارِ رَجَـعَ عَـنِ الحُرُمَـاتِ، ومَـنْ زَهَـدَ فِـي الدُّنيـا هَـانَتْ عَلَيْـهِ المُصيبـاتِ، ومَـنْ ارتَقَـبَ المَـوْتَ سَـارَعَ إلـى الخَـيراتِ. وَاليقـينُ عَلَـى أَربَـعِ شُـعَبٍ: عَلَـى تَبْصـرَةِ الفِطْنَـةِ وَتَـأَوُّلِ الحِكْمَـةِ، ومَوْعِظَـةِ العِـبرَةِ وَسُـنَّةِ الأوَلِـينَ. فَمَـنْ تَبَصَّـرَ فِـي الفِطنَـةِ تَـأَوَّلَ الحِكمَـةَ، وَمَـنْ عَـرَفَ العِـبْرَةَ عَـرِفَ السُّـنَّةَ، وَمَـنْ عَـرَفَ السُّـنَّةَ فَكَأَنَّمـا عَـاشَ فِـي الأَوَلِـينَ، وَالعَـدْلُ عَلَـى أَربَـعِ شُـعَبٍ: عَلَـى غَـائِصِ الفِهْـمِ وَغَمْـرَةِ العِلْـمِ[1] وَزَهـرَةِ الحُكْـمِ، وَرَوْضَـةِ الحِلْـمِ. فَمَـنْ فَهِـمَ فَسَّـرَ جَمِيـعَ العِلْـمِ، ومَـنْ عَـرَفَ الحُكْـمَ لَـمْ يَضِـلْ، ومَـنْ حَلِـمَ لَـمْ يُفَـرِّطْ فِـي أَمْـرِهِ وَعَـاشَ بِـهِ فِـي النَّـاسِ حَمِيـداً، والجِهَـادِ عَلَـى أَرْبَـعِ شُـعَبٍ: عَلَـى الأَمْـرِ بِـالمَعْرُوفِ، والنَّهـي عَـنْ المُنْكَـرِ وَالصِّـدقِ عِنْـدَ المواطِـنِ[2] وَشَـنآنِ الفَاسِـقِينَ. فَمَـنْ أَمَـرَ بِـالمَعرُوفِ شَـدَّ ظَهْـرَ المُؤمِـنِ، وَمَـنْ نَهـى عَـنِ المُنكَـرِ أرْغَـمَ أَنْـفَ الكَـافِرينَ، ومَـنْ صَـدَقَ فِـي المَواطِـنِ قَضَـى مَـا عَلَيْـهِ، وَمَـنْ شَـنأَ الفَاسِـقِينَ غَضِـبَ للهِ، ومَـنْ غَضِـبَ للهِ غَضِـبَ اللهُ لَـهُ. فَذَلِـكَ الإيمَـانُ وَدَعائِمُـهُ وشُعبَهُ.

وَالكُفـرُ عَلـى أَرْبَـعِ دَعَـائِمٍ: عَلَـى الفِسْقِ وَالغُلُـوِّ والشَّـكِ والشُّبْهَةِ.

فَالفِسـقُ مِـنْ ذَلِـكَ عَلَـى أَرْبَـعِ شُـعَبٍ: الجَفَـاءُ والعَمَـى والغَفْلَـةُ وَالعتُـوُّ. فَمَـنْ جَفَـا حَقَّـرَ المُؤمِـنَ وَمَقَـتَ الفُقَهَـاءَ وأَصَـرَّ عَلَـى الحِنْـثِ، وَمَـنْ عَمِـيَ نَسِـيَ الذِّكْـرَ. بِـذي خَلْقِـهِ وَبَـارَزَ خَالِقَـهُ، وأَلَـحَّ عَلَيْـهِ الشَّيْطَانُ، وَمَـنْ غَفَـلَ جَنَـى عَلَـى نَفْسِـهِ وَانقَلَـبَ عَلَـى ظَهْـرِهِ، وحَسِـبَ غَيَّـهُ رُشْـداً وَغَرَّتـهُ الأَمَـانِيُّ، وَأَخَذَتْـهُ الحَـرةُ إذا إنْقَضَـى الأَمْـرُ، وانْكَشَـفَ عَنْـهُ الغِطَـاءُ، وبَـدَا لَـهُ مِـنَ اللهِ مَـا لَـمْ يَكُـنْ يَحْتَسِـبُ، وَمَـنْ عَتَـا عَـنْ أَمـرِ اللهِ شَـكَّ، وَمَـنْ شَـكَّ تَعَـالَى اللهُ عَلَيْـهِ ثُـمَّ أَذَلَّـهُ بِسُـلْطَانِهِ وَصَغَّـرَهُ بِجَلالِـهِ، كَمَـا فَـرَّطَ فِـي حَيَاتِـهِ وَأغْـتَرَّ بِرَبِّـهِ الكَرِيـمِ.

---

(١) الغمرة: بالفتح: الشدة والجمع والمراد غور العلم أي سره وباطنه.

(٢) المواطن: مشاهد الحرب في سبيل الحق أو المواطن المكروهة. والشنان بالتحريك: البغض.

والغُلُوُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَعَمُّقِ والتَّنَازُعِ وَالزيغِ والشِّقاقِ. فَمَن تَعمَّق لَمْ يَنْتَهِ إِلى الحَقِّ وَلَمْ يَزِدْهُ إلاَّ غَرقاً فِي الغَمَرات، لاَ تَنْحسرُ عَنْهُ فِتْنَةٌ إلاَّ غشيتهُ أُخْرَى فَهُوَ فِي أمرٍ مَرِيجٍ[1]، ومَنْ نَازَعَ وخَاصَمَ قَطَعَ بَيْنَهُمُ الفَشَلُ وبلِي أَمْرُهُمْ مِنْ طُولِ اللَّجَاجِ، وَمَنْ زَاغَ سَاءتْ عِنْدَهُ الحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيئَةُ وَسَكَرَ سُكْرَ الضَلالِ، وَمَنْ شَاقَّ أعْوَرتْ عليه طُرُقُهُ[*] واعترضَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَضَاقَ مَخرجُهُ، وَحَرُمَ أَنْ يَنْزَعَ مَنْ إِتبَعَ غَيْرَ سَبيلِ المُؤمِنِ.

والشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى المِرْيَةِ وَالهَوْلِ وَالتَردُّدِ والإِستسلامِ[2] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ يَتَمَارَى المُمْتَرُونَ، وَمَنْ هَالَهُ مَابينَ يَدِيهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي دِينِهِ سَبَقَهُ الأَولُونَ وأدركَهُ الآخَرونَ وَوَطَئَتهُ سَنَابِكُ الشَّياطِينِ. وَمَنْ إستسلَمَ لِهَلَكةِ الدُّنيا والآخرةِ هَلَكَ فِيهِما. ومَنْ نَجا مِنْ ذلكَ فَبِفَضلِ اليَقِينِ.

والشُّبْهَةُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى إِعْجَابٍ بِالزِّيْنَةِ وَتَسْويلِ النَّفْسِ وَتَأَوُّلِ العوجِ وَلَبْسِ الحَقِّ بِالبَاطِلِ، وَذَلِكَ إِنَّ الزِّيْنَةَ تَصْرِفُ عَلَى البَيِّنَةِ، وَتَسويلَ النَّفْسِ تَقْحَمُ إِلَى الشَّهْوَةِ[3] وَالعِوجَ يَمِيلُ بِصَاحِبِهِ مَيْلاً عَظِيماً، وَاللَّبْسُ ظُلُمَاتٌ بَعضُهَا فَوقَ بَعضٍ فَذَلِكَ الكُفْرُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالنِّفَاقُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمِ: عَلَى الهَوَى والهُوَيْنَا[4] والحَفِيْظَةِ والطَمَعِ.

---

(١) الانحسار: الانكشاف. ومريج أي مختلط أو مضطرب. وزاد في الكافي (وانخرق دينه).

(*) شاق: أي خالف وعاند، وأعورت عليه أي صارت أعور لا علم لها.

(٢) المرية - بكسر أو ضم الجدل والشك والامتراء. الشك. والهول - بالفتح - المخالفة.

(٣) تسويل النفس: تزيينها وتأول العوج: تأويل المعوج والباطل بوجه يخفي عوجه ويبرز استقامته فيظن أنه حق ومستقيم والصدف: الصرف.

(٤) الهوينا: تصغير الهونى تأنيث الأهون وهو من الهون: الرق واللين والمراد هنا التهاون في أمر الدين وترك الاهتمام فيه والحفيظة: الغضب والحمية.

وَالهَوى مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى البَغْيِ وَالعُدْوَانِ وَالشَّهْوَةِ والعِصْيَانِ، فَمَنْ بغى كَثُرَتْ غَوائِلُه[١] وَتَخَلَّى عَنْهُ وَنَصرَ عَلَيْه، وَمَنْ إعْتَدى لَمْ تُؤمَنْ بَوائِقُهُ وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ وَمَنْ لَمْ يَعْذِلْ[٢] نَفْسَهُ عَنْ الشَّهَواتِ خَاضَ فِي الحَسَراتِ وَسَبَحَ فيْهَا، وَمَنْ عَصَى ضَلَّ عَمْداً بِلا عُذْرٍ وَلا حُجَّةٍ.

وَأَمَّا شُعَبُ الهُوَيْنَا: فَالهيبةُ والغَرَّةُ والمُمَاطَلَةُ وَالأَمَلُ[٣] وَذَلِكَ أَنَّ الهَيْبَةَ تَرِدُّ عَنْ الحَقِّ والإغْترارِ بالعَاجِلِ وَتَفريطِ الأَجَلِ وَتَفْرِيْطِ المُمَاطَلَةِ مُورِطٌ فِي العَمَى وَلولاَ الأَمَلُ عَلِمَ الإِنْسَانِ حِسَابَ مَا هُوَ فِيْه. وَلَوْ عَلِمَ حِسابُ مَا هُوَ فِيهِ مَاتَ خفاتاً مِنْ الهَولِ والوَجَلِ[٤].

وأَمَّا شُعَبُ الحَفيظَةِ: فالكِبَرُ والفَخْرُ وَالحَمِيَّةُ والعَصَبِيَّةُ فَمَنْ إستَكبَرَ أدبَرَ وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ، وَمَنْ حَمَى أَصرَّ، وَمَنْ أخذَتهُ العَصبيَّةُ جَارَ، فَبِئسَ الأَمْرُ بَيْنَ إدبارٍ وَفُجورٍ وَإصْرارٍ.

وَشُعَبُ الطَّمَعِ: الفَرَحُ والمَرحُ واللُّجاجَةُ والتَّكَبُّرُ. فَالفَرَحُ مَكروهٌ عِنْدَ اللهِ، والمَرَحُ خيلاءُ واللَّجاجَةُ بَلاءٌ لِمَنْ إضْطَرَّتْهُ إلى حَمِلِ الآثَامِ، والتَّكبّرُ لهوٌ وَلَعِبٌ وَشغلٌ وَأستَبْدالُ الَّذي هُوَ أَدْنَى بالَّذي هُوَ خَيْرٌ.

فَذَلِكَ النِّفَاقُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ وَاللهُ قَاهِرٌ فَوقَ عِبَادِه تَعالَى ذِكْرُهُ وَأَسْتَوَتْ بِهِ مِرتُهُ، وَأَشْتَدَّتْ قُوتُهُ، وَضَاقَتْ بَرَكَتُهُ واسْتَضَاءَتْ حِكْمَتُهُ وفَلُجَتْ حُجَتُهُ[٥] وَخَلِصَ دِيْنَهُ وَحُقَتْ كَلِمَتُهُ وَسَبِقَتْ حَسَنَاتُهُ وَصَفَتْ نِسْبَتُهُ وَأَقسِطَتْ مَوَازِيْنُهُ وَبُلِّغَتْ رِسَالاتُهُ،

---

(١) الغوائل: جمع غائلة: الداهية والمهلكة والبوائق: جمع البائقة: الشر والداهية.
(٢) العذل: اللوم.
(٣) الهيبة: المخافة والمهابة والمماطلة: التعلل والتسويف.
(٤) الخفات بضم الخاء المعجمة: الموت فجأة.
(٥) فلج: ظفر وفاز.

وَحَضَرَتْ حَفَظَتُهُ، ثُمَّ جَعَلَ السَّيْئَةَ ذَنْباً، وَالذَّنْبَ فِتْنَةً، وَالفِتْنَةَ دَنَساً، وَجَعَلَ الحُسْنَى غُنْمَاً وَالعُتْبَى توبةً[1] والتَّوبَةَ طَهوراً، فَمَنْ تَابَ إهْتَدَى، وَمَنْ إفْتَتَنَ غَوَى مَا لَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ وَيُصَدِّقْ بِالحُسْنَى، ولاَ يَهلكُ عَلَى اللهِ إلاَّ هَالِكٌ.

فَاللهُ اللهُ مَا أَوْسَعَ مَا لَدَيهِ مِنْ التَّوْبَةِ والرَّحْمَةِ والبُشْرَى وَالحِلْمِ العَظِيمِ، وَمَا أَنْكَرَ مَا لَدَيهِ مِنْ الأَنْكَالِ والجَحْيمِ والعِزَّةِ وَالقُدْرَةِ وَالبَطْشِ الشَّديدِ، فَمَنْ ظَفَرَ بطاعةِ اللهِ إخْتَارَ كَرَامَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مَعْصِيَّةِ اللهِ ذَاقَ وَبِيلَ نِقْمَتِهِ. هُنَالِكَ عُقْبَى الدَّارِ.



(١) الدنس: الوسخ (غنماً) - بضم الغين مصدر - أي فوزا والعتبى: الرضى أي سبباً له.

١٥- الخُطْبَةُ المُونِقَةُ.. المَنْزُوْعَةِ الألِفِ

وهـي الخطبـة الخالية مِنْ حرف الألـف نُسبَتْ إلـى أميرِ المؤمنـين(عليه السلام) توجـد نسـخة منهـا منظمـة بـآخر نهـج البلاغـة، مكتوبـة فِـي (٧٢٩) فِـي الروضـة[1].

ذكرها الشيخ الكفعمـي فِي مصباحه، ومن المعـاصرين نقلهـا كـل مِنْ لبيب وجيه بيضون فِي تصنيفه نهج البلاغـة والهـادي كاشـف الغطـاء فِـي مستدركه والقزويني فِي كتابه الإمـام علي مِن المهـد إلـى اللحـد ومحمـد تقـي التسـتري فِـي قضـاء أمـير المؤمنـين(عليه السلام) وكذلـك الفـيروز آبـادي فِـي فضائل الخمسة مِنْ الصحاح الستة نقلاً عـن كـنز العمـال.

نصّ الخطبة [المنزوعة الألف]

خاليـة مِـنَ الألـفِ، رواهَـا الخاصّـة والعَّامـة. . ارتجلهـا(عليه السلام):

حَمَـدْتُ مَـنْ عَظُمَـتْ مِنَّتُـهُ، وَسَـبِغَتْ نِعْمَتُـهُ، وَتَمَّـتْ كَلِمَتُـهُ، وَنَفَـذَتْ مَشِـيئَتُهُ، وبَلَغَـتْ حُجَتُّـهُ، وَعَدلَـتْ قَضِيَّتُـهُ، وَسَـبَقَتْ رَحْمَتُـهُ غَضَبَـهُ حَمَدتُـهُ حَمْـدَ مُقُـرٍّ بِرُبُوبِيَّتِـهِ، مُتَنَصِّـلٌ مِـنْ خَطِيَّتِـهِ، مُعْـتَرِفٌ بِتَوْحِيـدِهِ، مُسْـتَعِيْذٌ مِـنْ وَعِيـدِهِ مؤَمِـلٌ مِنْـهُ وَمَغْفِـرَةً تُنْجِيْـهِ يَـومَ يُشْـغَلُ كُـلٌ عَـنْ فَصِيلَتِـهِ وَبَنِيـهِ.

(١) الذريعـة ٧/٢٦.

وَنَسْتَعِينَهُ، وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَعْبُدُهُ وَنَشْهَدُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ، وَنُوَحِّدُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُعِينٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِمَ، وَبَطَنَ فَخَبِرَ وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ، وَعُبِدَ فَشَكَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ، وَتَكَرَّمَ وَتَفَضَّلَ، لَنْ يَزُولَ، وَلَمْ يَزَلْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ رَبٌّ مُتَفَرِّدٌ بِعِزَّتِهِ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ، لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ، عَلِيٌّ حَكِيمٌ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ وَصَفَهُ وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ عَرَفَهُ، قَرُبَ فَبَعُدَ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَحْبُوهُ ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوَسَّعَةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ، وَنَشْهَدُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ، وَحِينَ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَقَوَّى بِهِ حُجَّتَهُ، فَوَعَظَ وَنَصَحَ وَبَلَّغَ وَكَدَحَ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ، وَبَرَكَةٌ وَتَعْظِيمٌ مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ. وَصِيَّتِكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِتَقْوَى رَبِّكُمْ، وَذِكْرِ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وَبَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ يُذْهِلُكُمْ وَيَبْتَلِيكُمْ يَوْمِ يَفُوزُ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَتِهِ وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَتِهُ، وَلِتَكُنْ مَسْأَلَتَكُمْ مَسْأَلَةَ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ، وَتَمَلُّقٍ وَخُشُوعٍ، وَتَوبَةِ نُزُوعٍ، وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ، وَلْيَغْتَنِمَ كُلُّ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ، وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ، وَفَرْغَتَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ، وَحَضَرَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ، قَبْلَ كِبَرٍ وَهَرَمٍ وَمَرَضٍ وَسَقَمٍ، يَمَلُّهُ طَبِيبُهُ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ، قِيلَ هُوَ مَوْعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ، ثُمَّ جُدَّ فِي نَزْعٍ

شَدِيدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، فَشَخَصَ بَصَرُهُ، وَطَمَحَ نَظَرُهُ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ، وَسَكَنَ حَنِينُهُ، وَبَكَتْهُ عِرْسُهُ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ، وَيُتِّمَ وَلَدُهُ، وَتَفَرَّقَ عَدَدُهُ، وَقُسِّمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقْنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ، وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ، وَجُعِلَ فَوقَ سَرِيرٍ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ، وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ وَهِيلَ عَلَيْهِ عَفْرُهُ، وَحُثِّيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ، وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ وَحَمِيمُهُ، فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ، وَرَهِينُ قَفْرٍ، حَتَّى يَوْمِ حَشْرِهِ، فَيُنْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي صُورٍ، وَيُدْعَى بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةٌ فِي صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَشَهِيدٍ وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ رَبٌّ قَدِيرٌ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ، فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ، بِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ، فَيُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَيَحْضُرُ قَلَقُهُ، وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ، فَنَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ، فَسُلْسِلَ جِيدُهُ، وَغُلَّتْ يَدُهُ، فَسِيقَ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَيُسْقَى مِنْ حَمِيمٍ وَيُضْرَبُ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَيَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نَضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ. نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَ مِنْهُ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي، وَمُنْجِحُ طَلِبَتِي، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ، وَخُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَمَلَكَ بِحُورٍ عِينٍ وَحَفَدَةٍ، وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ، وَمُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ، هَذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ

رَبَّــهُ، وَحَــذَّرَ نَفْسَــهُ، وَتِلْــكَ عُقُوبَــةُ مَــنْ سَــوَّلَتْ لَــهُ مَعْصِيَتُــهُ فَهُــوَ قَــوْلٌ فَصْــلٌ، وَحُكْــمٌ عَــدْلٌ تَــنْزِيلٌ مِــنْ حَكِيــمٍ حَمِيْــدٍ، نَــزَلَ بِــهِ رُوحُ قُــدسٍ مُبِيْــنٍ عَلَــى قَلْــبِ نَبِــيٍّ مُهْتَــدٍ رَشِــيْدٍ صَلَّــتْ عَلَيْــهِ رُسُــلٌ سَــفَرَةٌ مُكْرَمُــونَ بَــرَرَةٌ، فَلْيَتَضَــرَّعَ مُتَضَرِّعُكُــمْ، وَيَسْــتَهِلُّ مُسْــتَهِلُكُمُ، وَيَسْــتَغْفِرُ كُــلُّ مَرْبُــوبٍ مِنْكُــمْ لِــي وَلَكُــمْ وَحَسْــبِي رَبِّــي وَحْــدَهُ.

وهــذه الخطبــة مختلفــة الروايــات أشــدّ الإختلافــات فــي أكــثر فقراتهــا وكلماتهــا والله تعــالى هــو العــالم.



١٦- الخُطْبَةُ الخالية من النُقَط

ذكرها ابن شهر أشوب فِي المناقب كما حكى عنه المجلسي فِي البحار ج٩ ص٥٣٥ طبع تبريز قال:

الخطبة الخالية مِن النقط التي ارتجلها فِي مجمع مِن الصحابة برواية الكلبي عن ابن صالح وابن بابويه باسناده إِلى الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال وقد أوْردتهما هي والمونقة فِي المخزون المكنون، وهو أحد تصانيفه كما صرح فِي ترجمة تصانيف فِي معالم العلماء ولكنه مفقود[1]، أقول قد ذكرها كل مِن وجيه لبيب بيضون فِي آخر تصنيفه لنهج البلاغة، عن كتاب القزويني (الإمام علي مِن المهد إِلى اللحد).

وجه التسمية:

واضح مِنْ عنوانها لخلوها مِن النقط فِي جميع ألفاظها.

نصّ الخُطْبَةُ [الخَالِيَةُ مِنَ النُقَطْ]

الْحَمْدُ للهِ المَلِكِ المَحْمُودِ الوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلُودٍ، وَمَآلِ كُلِّ مَطْرُودٍ، سَاطِعِ المِهَادِ وَمُوَطِّدِ الأَطْوَادِ، وَمُرْسِلِ الأَمْطَارِ، وَمُسَهِّلَ الأَوْطَارِ، عَالِمِ الأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا، وَمُدَمِّرِ الأَمْلاكِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ وَمُكرِرِهَا، وَمُورِدِ الأُمُورِ وَمُصَدِرِهَا، عَمَّ سَمَاحُهُ، وَكَمُلَ رُكَامُهُ وَهَمُلَ، وَطَاوَعَ

---

(١) الذريعة ٧ / ١٩٩.

السُّؤالَ وَالأمَلَ، وَأوْسَعَ الرمْلَ وَأرْمَلَ، أحْمَدُهُ حَمْداً مَمْدُوداً، وَأُوَحِّدُهُ كَمَا وَحَّدَ الأوَّاهُ، وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ لِلأُمَمِ سِوَاهُ، وَلاَ صَدَعَ لِمَا عَدَّلَهُ وَسَوَّاهُ، أرْسَلَ مُحَمَّداً عَلَماً لِلإِسْلامِ، وإِمَامَاً لِلْحُكَّامِ، مُسَدِّداً لِلرُّعَاعِ، وَمُعَطِّلَ أحْكَامِ وُدٍّ وَسُوَاعٍ، أعْلَمَ وعَلَّمَ، وَحَكَمَ وأَحْكَمَ، وَأَصَّلَ الأُصُولَ. وَمَهَّدَ، وَأكَّدَ المَوْعُودَ وَأوْعَدَ، أوْصَلَ اللهُ لَهُ الإِكْرَامَ، وَأوْدَعَ رُوْحَهُ السَّلاَمَ، وَرَحِمَ آلَهُ وأَهْلَهُ الكِرَامَ، مَا لَمَعَ رَائِلٌ، وَمَلَعَ دَالٌ، وطَلَعَ هِلالٌ، وَسُمِعَ إِهْلالٌ، إِعْلَمُوا رَعَاكُمُ اللهُ أصْلَحَ الأعْمَالِ، وَأسْلُكُوا مَسَالِكَ الحَلالِ، وَاطْرَحُوا الحَرَامَ وَدَعُوهُ، وَأسْمَعوا أمْرَ اللهِ وَعُوهُ، وَصِلُوا الأرْحَامَ وَرَاعُوهَا، وَعَاصُوا الأهْوَاءَ وَارْدَعُوهَا، وَصَاهِرُوا أهْلَ الصَّلاحِ والوَرَعِ، وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ والطَّمَعِ، وَمُصَاهِرُكُمْ أطْهَرُ الأحْرَارِ مَوْلِداً، وَأسْرَاهُمْ سُؤْدَداً، وَأحْلاهُمْ مَوْرِداً، وَهَا هُوَ أمَّكُمْ وَحَلَّ حَرَمَكُمْ، مُمَلِّكاً عَرُوسَكُمْ، المُكَرَّمَةَ، وَمَا مَهَرَ لَهَا كَمَا مَهَرَ رَسُولُ اللهِ أُمَّ سَلَمَه، وَهُوَ أكْرَمُ صِهْرٍ أوْدَعَ الأوْلادَ، وَمَلَكَ مَا أرَادَ، وَمَاسَّها مُمَلِّكَةٌ وَلاَ وَهَمَ، وَلاَ وَكَسَ مَلاحِمَهُ وَلاَ وَصَمَ، أسْأَلُ اللهَ حُكْمَ إِحْمَادِ وِصَالِهِ، وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ، وَأَلْهَمَ كُلا إِصْلاحَ حَالِهِ، وَالإِعْدَادَ لِمَآلِهِ وَمَعَادِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ، وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ أحْمَدَ.



١٧- خُطْبَةُ الإِفْتِخَارِ

وَهِـي الخُطبـة التـي أوردهـا الشيـخ رجـب البرسـي فِـي كتابـه مشـارق أنـوار اليقـين بروايـة الأصبـغ بـن نباتـة ، ومضامينهـا شـبيهة بمضـامين البيـان التـي لـم يذكرهـا البرسـي بهـذا الاسـم ، كمـا إنَّ ابـن شـهر أشـوب لـم يذكـر خطبـة البيـان ، وإنمـا ذكـر خطبـة الإفتخـار فلـذا يحتمـل اتحادهمـا .

نصّ خطبة [الإفتخار]

ومـن ذلـك مـا ورد عنـه فِـي خطبـة الافتخـار ، رواهـا الأصبـغ بـن نباتـه قـال : خَطَـبَ أمـير المؤمنـين(عليه السلام) فقـال فِـي خطبتـه : **أَنَـا أَخُـو رَسُولِ اللهِ وَوَارِثُ عِلْمِـهِ، وَمَعْـدَنُ حِكَمِـهِ، وَصَـاحِبُ سِـرِّهِ، وَمَـا أَنْـزَلَ اللهُ حَرْفَـاً فِـي كِتَـابٍ مِـنْ كُتُبِـهِ إلاَّ وَقَـدْ صَـارَ إِلـيَّ، وَزَادَ لِـي عِلْـمُ مَـا كَـانَ ومَـا يَكُـونُ إِلـى يَـوْمِ القِيَامَـةِ، أُعْطِيـتُ عِلْـمُ الأَنْسَـابِ وَالأَسْـبَابِ، وَأُعْطِيْـتُ أَلْـفَ مِفْتَـاحٍ يَفْتَـحُ كُـلُّ مِفْتَـاحٍ أَلْـفَ بَـابٍ، وَمَـددتُ بِعِلْـمِ القَـدَرِ، وَإِنَّ ذَلِـكَ يَجْـرِي فِـي الأَوْصِيَـاءِ مِـنْ بَعْـدِي، وَمَـا جَـرَى اللَّيْـلُ وَالنَّهَـارُ حَتَّـى يَـرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَـنْ عَلَيْهَـا، وَهُـوَ خَـيْرُ الوَارِثِيْـنَ، أُعْطِيْـتُ الصِّـرَاطَ وَالمِيْزَانَ واللِّـوَاءَ وَالْكَوْثَـرَ، أَنَـا المُقَـدَّمُ عَلَـى بَنِـي آدَمَ يَـوْمَ القِيَامَـةِ، أَنَـا المُحَاسِـبُ لِلْخَلْـقِ، أَنَـا مُنْزِلُهُمْ مَنَـازِلَهُمْ، أَنَـا عَـذَابُ أَهْـلِ النَّـارِ، إِلـى كُـلُّ ذَلِـكَ فَضْـلٌ مِـنَ اللهِ عَلـيَّ، وَمَـنْ أَنْكَـرَ إِنَّ لِـيَ فِـي الأَرْضِ كَـرَّةً بَعْـدَ كَـرَّةٍ وَعَـوْداً بَعْـدَ رَجْعَـةٍ. حَدِيْثَـاً كَمَـا كُنْـتُ قَدِيْمَـاً، فَقَـدْ رَدَّ عَلَيْنَـا، ومَـنْ رَدَّ عَلَيْنَـا فَقَـدْ رَدَّ عَلَـى اللهِ، أَنَـا صَـاحِبُ الدَّعَـوَاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ الصَّلَـوَاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ النَّقَمَـاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ**

الدلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالم أسرار البريات، أنا قرن من حديد، أنا أبداً حديد، أنا منزل الملائكة منازلها، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل، أنا المنادي لهم ألست بربكم بأمر قيوم لم يزل، أنا كلمة الله الناطقة في خلقه، أنا آخذ العهد على جميع الخلائق في الصلوات، أنا غوث الأرامل واليتامى، أنا باب مدينة العلم، أنا كهف الحلم، أنا عامة الله القائمة، أنا صاحب لواء الحمد، أنا صاحب الهبات بعد الهبات ولو أخبرتكم لكفرتم، أنا قاتل الجبابرة، أنا الذخيرة في الدنيا والآخرة، أنا سيد المؤمنين، أنا علم المهتدين، أنا صاحب اليمين، أنا اليقين، أنا إمام المتقين، أنا السابق إلى الدين، أنا حبل الله المتين، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بسيفي هذا، أنا صاحب جبريل، أنا تابع ميكائيل، أنا شجرة الهدى، أنا علم التقى، أنا حاشر الخلق إلى الله بالكلمة التي بها يجمع الخلائق، أنا منشئ[1] الأنام، أنا جامع الأحكام، أنا صاحب القضيب الأزهر والجمل الأحمر، أنا باب اليقين، أنا أمير المؤمنين، أنا صاحب الخضر، أنا صاحب البيضاء، أنا صاحب الفيحاء، أنا قاتل الأقران، أنا مبيد الشجعان، أنا صاحب القرون الأولين، أنا الصديق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا المتكلم بالوحي، أنا صاحب النجوم، أنا مدبرها بأمر ربي وعلم الله الذي خصني به، أنا صاحب الرايات الصفر، أنا صاحب الرايات الحمر، أنا الغائب المنتظر لأمر العظيم، أنا المعطي، أنا المبذل، أنا القابض يدي على القبض الواصف لنفسي، أنا الناظر لدين ربي، أنا الحامي لإبن عمي، أنا مدرجة في الأكفان، أنا والي الرحمن، أنا صاحب الخضر وهارون، أنا صاحب موسى ويوشع بن نون، أنا صاحب الجنة، أنا صاحب

(١) في الأصل المطبوع منشاء.

القَطـرِ والمَطَـرِ، أَنَـا صَـاحِبُ الـزَّلازِلِ والخُسُـوفِ، أَنَـا مُـروِّعُ الأُلُـوفِ، أَنَـا قَـاتِلُ الكُفَـارِ، أَنَـا إِمَـامُ الأَبْـرَارِ، أَنَـا البَيْـتُ المَعْمُـورُ، أَنَـا السُّـقْفُ المَرفُـوعُ، أَنَـا البَحـرُ المَسْجُورُ، أَنَـا بَـاطِنُ الحَـرَمِ، أَنَـا عِمَـادُ الأُمَـمِ، أَنَـا صَـاحِبُ الأَمْـرِ الأَعْظَـمِ، هَـلْ مِـنْ نَـاطِقٍ يُنَـاطِقُنِي، أَنَـا النَّـارُ، وَلَـوْلاَ أَنِّـي أَسْـمَعُ كَـلامَ اللهِ وَقَـوْلَ رَسُـولِ اللهِ(ﷺ) لَوَضَعْـتُ سَـيْفِي فِيْكُـمْ وَقَتَلْتُكُـمْ عَـنْ آخِرِكُـمْ، أَنَـا شَـهرُ رَمَضَـانَ، أَنَـا لَيْلَـةُ القَـدرِ، أَنَـا أُمُّ الكِتَـابِ، أَنَـا أَفْصَـلُ الخِطَـابِ، أَنَـا سُـوْرَةُ الحَمْـدِ، أَنَـا صَـاحِبُ الصَّلَـواةِ فِـي الحَضَـرِ والسَّـفَرِ، بَـلْ نَحْـنُ الصَّلَـواةُ والصِّيَـامُ وَاللَّيَـالِي وَالأَيَّـامُ وَالشُّـهُورُ وَالأَعْـوَامُ، أَنَـا صَـاحِبُ الْحَشْـرِ وَالنَّحْـرِ، أَنَـا الوَاضِـعُ عَـنْ أُمَّـةِ مُحَمَّـدٍ الـوِزْرَ، أَنَـا بَـابُ السجُودِ، أَنَـا العَـابِدُ أَنَـا المَخْلُـوقُ، أَنَـا الشَّـاهِدُ، أَنَـا المَشْـهُودُ أَنَـا صَـاحِبُ السُّـنْدسِ الأَخْضَـرِ، أَنَـا المَذْكُـورُ فِـي السَّـمَواتِ والأَرْضِ، أَنَـا المَـاضِي مَـعَ رَسُـولِ اللهِ فِـي السَّـمَاوَاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ الكِتَـابِ وَالقَـوسِ، أَنَـا صَـاحِبُ شَـيْثَ بـنِ آدَمَ، أَنَـا صَـاحِبُ مُوْسَـى وَإِرَمَ، أَنَـا بِـي تُضْـرَبُ الأَمْثَـالُ، أَنَـا السَّـمَاءُ الخُضْـرُ، أَنَـا صَـاحِبُ الدُّنيَـا الغَـبْرَاءِ، أَنَـا صَـاحِبُ الغَيْـثِ بَعْـدَ القُنُـوطِ، هَـا أَنَـا ذَا فَمَـنْ ذَا مِثْلِـي، أَنَـا صَـاحِبُ الرَّعْـدِ الأَكْـبَرِ، أَنَـا صَـاحِبُ البَحْـرِ الأَكْـدَرِ، أَنَـا مُكَلِّـمُ الشَّـمسِ، أَنَـا الصَّـاعِقَـةُ عَلَـى الأَعْـدَاءِ، أَنَـا غَـوثُ مَـنْ أَطَـاعَ مِـنَ الـوَرَى واللهُ رَبِّـي لا إِلَـهَ غَـيْرُهُ، أَلا وإِنَّ لِلْبَـاطِلِ جَولَـةً وَلِلحَـقِ دَوْلَـةً، وإِنِّـي ظَـاعِنٌ عَـنْ قَرِيـبٍ فَـارْتَقِبُوا الفِتْنَـةَ الأَمَوِيَـةَ والدَّوْلَـةُ الكِسْـرَوِيَّةَ، ثُـمَّ تَقبَـلُ دَوْلَـةُ بَنِـي العَبَّـاسِ بِـالفَرحِ وَالبَـأسِ، وَتُبْنَـي مَدِينَـةٌ يُقَـالُ لَهَـا الـزَّوراءِ بَيْـنَ دِجلَـةَ وَدُجَيـلِ الفُـراتِ، مَلْعُـونٌ مَـنْ سَـكَنَهَا، مِنهَـا تَخْـرجُ طِيْنَـةُ الجَبَّـارِينَ، وتُعَلَّـى فِيهَـا القُصُـورُ، وَتُسْـبلُ السُّـتُورُ، وَيَتَعَلَّـونَ بِـالْمكرِ وَالفُجُـورِ، فَيَتَدَاوَلُهَـا بَنُـو العَبَّـاسِ ٤٢ مَلِكـاً عَلَـى عَـدَدِ سَـنِيِّ المُلْـكِ،ثُـمَّ الفِتْنَـةَ الغَـبْرَاءِ، والقَـلادَةُ الحَمْـراءِ فِـي عُنقِهَـا قَـائِمُ الحَـقِّ، ثُـمَّ أُسْـفِرُ عَـنْ وَجْهِـي بَيْـنَ أَجْنِحَـةِ الأَقَـالِيمِ كَـالقَمَرِ المُضِـيءِ بَيْـنَ الكَوَاكِـبِ، أَلا وَإِنَّ

لِخُرُوجِي عَلامَاتٍ عَشْرَةً، أَوَلَهَا تَحْرِيفُ الرَّايَاتِ فِي أَزِقَّةِ الكُوفَةِ، وَتَعْطِيلُ المَسَاجِد، وإنقطاع الحَاجِّ، وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ بِخَرَاسَانَ، وَطُلُوعُ الكَوكَبُ المُذَنَّبُ، وَإقْتِرانُ النُّجُوم، وَهَرَجٌ وَمَرجٌ وَقَتلٌ وَنَهبٌ، فَتِلْكَ عَلامَاتٌ عَشْرَةٌ، وَمِنَ العَلامَةِ إلى العلامةِ عَجَبٌ، فَإِذَا تَمَّتْ العَلامَاتُ قَامَ قَائِمُنَا قَائِمُ الحَقِّ ... ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ نَزِّهُوا رَبَّكُمْ وَلا تُشِيرُوا إليهِ، فَمَنْ حَدَّ الخَالِقَ فَقَدْ كَفَرَ بِالكِتَابِ النَّاطِقِ، ثُمَّ قَالَ: طُوْبَى لأَهْلِ ولايَتِي الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِيَّ وَيُطْرَدُونَ مِنْ أَجلي، هُمْ خُزَّانُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، لا يَفْزَعُونَ يَومَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، أَنَا نُورُ اللهِ الَّذِي لا يُطْفَى، أَنَا السِّرُّ الَّذِي لا يَخْفَى[1].



(١) مشارق أنوار اليقين ص ١٦٤ / ١٦٦.

١٨- الخُطْبَةُ الشَّقِشِقيَّةُ

هِيَ الخطبة المشهورة المشروحة بشروح كثيرة مستقلة وهي مما أنشأها أمير المؤمنين(عليه السلام) وفيها الشكوى ممّن تقدم عليه كبعض خطبه الأخرى، ولذا حركت العصبيات عَلَى انكارها، ويكفي فِي استفاضة هذه الخطبة أنّ الشيخ الصدوق المتوفى (سنة ٣٨١هـ) والشيخ المفيد وتلميذه الرَّضي الذين اوردوا هذه الخطبة فِي كتبهم إنّما نقلوها عن الأصول المصنّفة للمتقدمين عليهم، التي ألّفوها فِي خصوص خطبه(عليه السلام).

شرح الخطبة:

شرحت هذه الخطبة بشروح عديدة ابرزها:

١ - شرح الخطبة الشقشقية للميزرا أبي المعالي بن محمد ابراهيم الكلباسي المتوفى سنة (١٣١٥هـ).

٢- شرح الخطبة الشقشقية للسيد الأجل الشريف المرتضي علم الهدى أبي القاسم علي بن أحمد الحسين بن موسى الموسوي المتوفى سنة (هـ٤٣٦) ذكره الصردي بعنوان تفسير الخطبة الشقشقية.

٣ - شرح الخطبة الشقشقية للسيد علاء الدين علشان.

٤ - شرح الخطبة الشقشقية لتاج العلماء السيد علي بن محمد دلدار علي النقوي المتوفى سنة (١٣١٢هـ).

٥ - شرح الشقشقية (فارسي) للسيد محمد عباس التستري اللكهنوي المتوفى سنة (١٣٠٦هـ).

٦- شرح الخطبة الشقشقية للسيد علي أكبر ابن سلطان العلماء محمد التقوي اللكهنوي اسمه (التوضيحات الحقيقية).

٧ - شرح الخطبة الشقشقية لبعض المتأخرين، عند الأستاذ علي الخاقاني.

٨ - شرح الشيخ الصدوق بعض فقراتها مِنْ كتابه معاني الاخبار.

وجه التسمية:

سميت بالشقشقية لأنه(عليه السلام) بعد أن ناوله السائل مسألة أثناء الخطبة ثم أجاب عن مسألة السائل قال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو أتممت خطبتك فقال(عليه السلام) «**هيهات يا بن العباس تلك شقشقة هدرت ثم قرّت**»[1].

نصّ الخطبة [الشّقشقيّة]

وتشتَمِلُ عَلَى الشكوى مِنْ أمر الخلافة ثم ترجيح صَبرِهِ عَنْهَا ثُمَّ مشَايعة النَّاس لَهُ:

أمَّا وَالله لَقَدْ تَقمَّصَهَا فُلانٌ وَإنَّه لَيعلمُ أنَّ مَحلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنْ الرحَا يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إلَيَّ الطَّيرُ، فَسَدَلَتْ دُونَها ثَوْباً، وَطوِيتُ عَنْهَا كشْحاً وَطَفقْتُ أرْتَئي بَينَ أنْ أصُولُ بيدٍ جَذَّاء، أوْ أصْبرُ عَلَى طَخيَةٍ عَمْيَاء، يَهرَمُ فِيهَا الكَبيرُ وَيَشيبُ فِيهَا الصغِيرُ، وَيَكدحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ!

---

(١) نهج البلاغة ٢٦ - ٣١، معاني الاخبار، الذريعة ج٣ /٢٢٢، ج٧ ص ٢٠٣، ج٤ ص ٣٤٨.

ترجيح الصبر:

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصبرتُ وَفِي العَينِ قَذىً، وَفِي الحَلقِ شَجاً، أرَى تُراثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبيلِه فَأدلَى بِهَا إِلَى فُلانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ (عليه السلام) بِقَولِ الأَعْشَى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَومُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

عَجَبَاً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذَا عَقَدَهَا لآخرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ - لَشَدَّ مَا شَطَرَا ضَرْعَيْهَا ! - فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلامُهَا، وَيَخشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا، والإِعْتِذَارِ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمْ، فَمُنِيَ النَّاسُ - لَعَمْرُ اللهِ - بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وإِعتراضٍ، فَصَبرتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وَشِدَّةِ المِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيْلِه جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا للهِ وَلِلشُورَى ! مَتَى إِعْتَرَضَ الرَّيبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقرَنُ إِلَى هَذهِ النَّظَائرِ ! لَكِنِّي أَسَفْفتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَومِ نَافِجاً حِضْنيهِ، بَينَ نَثِيلِه وَمُعْتَلفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمونَ مَالَ اللهِ خَضِمَةَ الإِبلِ نَبتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ إِنْتَكَثَ عَلَيهِ فَتلُهُ، وَأَجهَزَ عَلَيهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ !

مبايعة علي:

فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرفِ الضَّبعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الحَسْنَانُ، وَشُقَّ عِطْفَاي مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضتُ بِالأَمرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ

لَـمْ يَسْـمَعُوا اللهَ سُـبْحَانَهُ يَقُـولُ: ﴿تِلْـكَ الـدَّارُ الآخِـرَةُ نَجْعَلُهَـا لِلَّذِيـنَ لا يُرِيـدُونَ عُلُـواً فِـي الأرْضِ وَلا فَسَـاداً وَالْعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِـينَ﴾[1] بَلَـى! واللهِ لَقَـدْ سَـمِعُوهَا وَوَعُوْهَـا، وَلَكِنَّهُـمْ حَلِيـتِ الدُّنْيَـا فِـي أَعْيُنِهِـمْ، وَرَاقَهُـمْ زِبْرِجُهَـا، أَمَـا وَالَّـذِي فَلَـقَ الحَبَّـةَ، وَبَـرأَ النَّسَـمَةَ، لَـوْلا حُضُـورُ الحَـاضِرِ، وَقِيـامُ الحُجَّـةِ بِوجُـودِ النَّـاصِرِ، وَمَـا أَخَـذَ اللهُ عَلَـى العُلَمَـاءِ أَلاَّ يُقَـارُوا عَلَـى كِظَّـةِ ظَـالِمٍ وَلاَ سَـغَبِ مَظْلُـومٍ، لأَلْقَيـتُ حَبْلَهَـا عَلَـى غَارِبِهَـا، وَلَسَـقَيتُ آخِرَهَـا بِكَـأْسِ أَوْلِهَـا، وَلأَلفيتُـمْ دُنْيَـاكُمْ هَـذِهِ أَزْهَـدَ عِنْـدِي مِـنْ عَفْطَـةِ عَـنْزٍ!

(قَـالُوا): وَقَـامَ إِلَيـهِ رَجُـلٌ مِـنْ أهـلِ السَّـواد عنـد بلوغـه إلـى هـذه الموضـع مِـنْ خطبتـه، فناولـه كتابـا (قيـل: إنَّ فيـهِ مسـائل كـان يريـد الإجابـة عنهـا)، فـاقبل ينظـر فيـه (فلمـا فـرغ مِـنْ قراءتـه) قـال لـه ابـن عبـاس: يـا أمـير المؤمنـين: لـو أطْـرَدْتَ خطبتـك مِـنْ حيـث أفضيـت!

فقـال: **«هيهـات يـا بـن عبـاس! تلـك شقشـقة هـدرت ثـم قـرّت»**.

قـال ابـن عبـاس: فـو الله مـا أسـفت عَلَـى كـلام قـط كأسـفي عَلَـى هَـذا الكـلام ألاَّ يَكـون أمير المؤمنين(عليه السلام) بلـغ منـه حيـث أراد.



(١) سـورة القصـص - الآيـة ٨٣.

١٩- خُطْبَةُ الوَسيْلَةِ

الخطبة النبوية إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) وهي طويلة روى بعضها الشيخ حسن بن علي بن أبي شعبة الحرّاني فِي (تحف العقول) وروى مجمعها فِي الروضة الملحقة بالكافي.

وفيها ذكر حجّة الوداع وخطبة النبي فِي يوم الغدير وما وقع مِنْ القوم مِنْ النكث والخلاف بأصرح مما ذكره فِي الشقشقية.

وجه التسمية:

سميت بالوسيلة وذلك لأنّهُ(عليه السلام) ذكرَ فيها أنّ الوسيلة هي الدرجة العالية للنبي(صلى الله عليه وآله) التي لها ألف مرقاة مِنْ الدرّ والمرجان والعنبر والكافور والذهب والفضة وغيرها ما بين مرقاة عدد الفرس الجواد مائة عام إلى قوله وعلى اليمين الوسيلة كذا وعلى يسارها كذا[١].

نصّ خطبة [الوسيلة]

عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي بن عكاية التميمي عن الحسين بن النضر الفهري عن أبي عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: دخلت عَلَى أبي جعفر فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة فِي مذاهبها فقال: يا جابر ألم أقفك عَلَى معنى اختلافهم مِنْ أين اختلفوا ومن

(١) تحف العقول ص ٢٠، روضة الكافي ص ١٣٩، الذريعة ٧ / ٢٠٧.

أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله قال: فلا تختلف اذا اختلفوا يا جابر إنّ الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله(ﷺ) في أيامه يا جابر اسمع وعِ، قلت إذا شئت، قال: اسمع وعِ وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام مِنْ وفاة رسول الله(ﷺ) وذلك حين فرغ مِنْ جمع القرآن وتأليفه فقال:

الحمدُ لله الَّذي مَنَعَ الأوْهَامَ أن تَنَالَ إلا وُجُودَهُ، وَحَجَبَ العُقُولَ أَنْ تَتَخيَّلَ ذَاتَهُ لإمْتِنَاعِهَا مِنْ الشَّبَهِ والتَّشَاكُلِ بَلْ هُوَ الَّذي لا يَتَفَاوَتُ فِي ذَاتِهِ، ولا يَتَبَعَّضُ بِتَجْزِئَةِ العَدَدِ فِي كَمَالِهِ، فَارَقَ الأَشْيَاءَ لا عَلَى إخْتِلافِ الأَمَاكِنِ وَيكُونُ فِيهَا لا عَلَى وَجهِ المُمَازَجَةِ، وَعَلَمَهَا لاَ بِأداةٍ لا يَكُونُ العِلمُ إلاَّ بِهَا وَليسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ بِهِ كَانَ عَالِماً بِمَعْلُومِهِ إنْ قِيلَ: كَانَ، فَعلى تَأويلِ أزليَّةِ الوُجُودِ وَإنْ قِيلَ: لَمْ يَزلْ فَعلى تَأويلِ نَفْيِ العَدمِ، فَسُبحانَهُ وَتَعالَى عَنْ قَولِ مَنْ عَبدَ سِواهُ، وَأتَّخذَ إلهاً غَيرَهُ عُلُواً كَبيراً.

نَحمدُهُ بِالحَمدِ الَّذي ارْتَضاهُ مِنْ خَلقِهِ وَأوْجَبَ قَبولَهُ عَلَى نَفسِهِ، وَأشْهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَاشْهدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ، شَهادَتَانِ تَرفعانِ القَولَ وَتُضاعِفَانِ العَمَلَ، خَفَّ مِيزانٌ تُرفعانُ مِنْهُ، وَثَقُلَ مِيزانٌ تُوضَعانُ فِيهِ وَبِهِما الفَوزُ وَالنَّجاةُ مِنْ النَّارِ وَالجَوازُ عَلَى الصِّراطِ، وَبِالشَّهادَةِ تَدخلُونَ الجَنَّةَ، وَبِالصَّلاةَ تَنالونَ الرَّحمةَ، إكْثِروا مِنْ الصَّلاةِ عَلَى نَبيِّكُمْ ﴿إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1] صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّم تَسْلِيماً.

(١) سورة الأحزاب - الآية ٥٦.

أيُّهـا النَّـاسُ إنَّـه لاَ شَـرفَ أعْلَـى مِـنَ الإسْـلامِ ولاَ كَـرمَ أعـزُّ مِـنَ التَّقـوَى، وَلاَ مَعقَـلَ أحـرزُ مِـنَ الـوَرَع، وَلا شَـفيعَ أنجـحُ مِـنَ التَّوبـةِ، وَلاَ لِبـاسَ أجْمَـلُ مِـنَ العَافيـةِ، وَلا وِقَايـةَ أمْنَـعُ مِـنْ السَّـلامةِ، وَلاَ مَـال أَذهـبُ بِالفَاقَـةِ مِـنَ الرِّضَـى بالقَناعَـةِ، وَلاَ كَـنْزَ أغْنَـى مِـنَ القُنـوعِ، وَمَـنْ إقْتَصـرَ عَلَـى بُلْغَـةِ الكَفـافِ فَقَـدْ إنْتَظَـمَ الرَّاحـةَ وَتَبـوءَ خَفـضَ الدَّعَـةِ، وَالرَّغبـةُ مِفتـاحُ التَّعـبِ، وَالإحْتِكـارُ مَطِيَّـةُ النَّصَـبِ وَالحَسَـدُ آفـةُ الدِّيـنِ، وَالحـرْصُ دَاعٍ إلـى التَّقحُـمِ فِـي الذُّنـوبِ وَهُـوَ دَاعِـي الحِرمَـانِ، وَالبَغـي سَـائِقٌ إلَـى الحَـيْنِ، وَالشَّـرَهُ جَـامعٌ لِمَسَـاوي العُيـوبِ، رُبَّ طَمـعٍ خَـائِبٍ، وأمـلٍ كَـاذبٍ وَرَجَـاءٍ، يُـؤَدِّي إلا الحِرمَـانِ، وَتِجَـارةٍ تَـؤُولُ إلَـى الخُسْـرانِ ألاَ وَمَـنْ تَـورَّطَ فِـي الأُمـورِ غَـيرَ نَـاظِرٍ فِـي العَواقِـبِ فَقَـدْ تَعَـرَّضَ لِمُفْضَحـاتِ النَّوائِـبِ وَبِئْسَـتِ القِـلادَةُ قِـلادَةُ الذَّنْـبُ لِلْمُؤمِـنِ.

أَيُّهـا النَّـاسُ إنَّـهُ لاَ كَـنْزَ أنفَـعُ مِـنْ العِلْـمِ، وَلاَ عِـزَّ ارْفَـعُ مِـنَ الحِلْـمَ، وَلاَ حَسـبَ أبْلَـغُ مِـنْ الأدبِ، وَلاَ نَصَـبَ أوْضَـعُ مِـنَ الغَضَـبِ، وَلاَ جَمـالَ أزْيَـنُ مِـنَ العَقـلِ، وَلاَ سَـوءَةَ أَسـوأَ مِـنْ الكَـذِبِ، وَلاَ حَـافِظَ أحْفَـظُ مِـنَ الصَّمـتِ، وَلاَ غَـائِبَ أقـربُ مِـنَ المَوتِ.

أيُّهـا النَّـاسُ (إنَّـهُ) مَـنْ نَظَـرَ فِـي عَيـبِ نَفْسِـهِ إشْـتَغَلَ عَـنْ عَيـبِ غَـيرِه، وَمَـنْ رَضَـيَ بِـرزقِ اللهِ لَـمْ يَأسَـفْ عَلَـى مَـا فِـي يَـدِ غَـيرِهِ، وَمَـنْ سَـلَّ سَـيفَ البَغـي قُتِـلَ بِـهِ، وَمَـنْ حَفَـرَ لأخيـهِ بِـئراً وَقَـعَ فيهـا، وَمَـنْ هَتَـكَ حِجَـابَ غَـيرهِ إنْكَشَـفَ عَـورَاتُ بَيتِـهِ، وَمَـنْ نَسِـيَ زَلَلَـهُ إسْـتَعظَم زَلَـلَ غَـيرِهِ، وَمَـنْ أعْجَـبَ بِرأيـهِ ضَـلَّ، وَمَـنْ إسْـتَغْنَي بِعَقلِـهِ زَلَّ، وَمَـنْ تَكَـبَّرَ عَلَـى النَّـاسِ ذَلَّ، وَمَـنْ سَـفَّهَ عَلَـى النَّـاسِ شُـتِمْ، وَمَـنْ خَـالَطَ الأنـذَالَ حُقُـرْ، وَمَـنْ حمَـلَ مَـا لاَ يَطيـقُ عَجَـزَ.

أيُّهـا النَّـاسُ إنَّـهُ لاَ مَـالَ (هُـوَ) أعـودُ مِـنْ العَقـلِ، وَلاَ فَقـرَ (هُـوَ) أشَـدُّ مِـنَ الجَهـلِ، وَلاَ وَاعِـظَ (هُـوَ) أبلَـغُ مِـنَ النُّصـحِ، وَلاَ عَقْـلَ كَـالتَّدبيرِ، وَلاَ عِبَـادَةَ كَـالتَّفكيرِ، وَلاَ مُظَـاهرةَ أوثَـقُ مِـنَ المُشَـاوَرَةِ، وَلاَ وَحْشَـةَ أشَـدُّ مِـنَ العُجْـبِ، وَلاَ وَرَعَ كَـالكَفِّ عَـنِ المَحَـارِمِ، وَلا حِلْـمَ كَـالصَّبرِ وَالصَّمـتِ.

أيُّهـا النَّـاسُ فِـي الإنسـانِ عَشـرُ خِصـالٍ يُظهِرُهَـا لِسـانُهُ: شَـاهِدٌ يُخبـرُ عَـنِ الضَّمـيرِ، وحَـاكِمٌ يَفْصِـلُ بَـينَ الخِطَـابِ، وَنَـاطِقٌ يَـرِدُّ بِـهِ الجَـوابَ، وَشَـافِعٌ يُـدرَكُ بِـهِ الحَاجَـةُ، وَوَاصِـفٌ يُعْـرَفُ بِـهِ الأشْـياءُ، وَأمـيرٌ يَـأمُرُ بِالحُسـنِ، وَوَاعِـظٌ يَنْهَـى عَـنِ القَبِيـحِ، وَمُعـزٌّ تَسْـكُنُ بِـهِ الأحـزانُ، وَحَـاضِرٌ تُجلَـى بِهِ الضَغـائِنُ، وَمُونِـقٌ تَلْتَـذُّ بِـهِ الأسْـمَاعُ.

أيُّهـا النَّـاسُ إنَّـهُ لاَ خَـيرَ فِـي الصَّمـتِ عَـنِ الحُكْـمِ، كَمـا إنَّـهُ لاَ خَيرَ فِي القَـولِ فِـي الجَهَـلِ.

وَأعلَمـوا أيُّهـا النَّـاسُ إنَّـهُ مَـنْ لَـمْ يَملِـكْ لِسـانَهُ يَنـدمْ، وَمَـنْ لاَ يعلَـمْ يَجهـلْ، وَمَـنْ لاَ يَتحلَّـمْ لاَ يَحلُـمْ، وَمَـن لاَ يَرتَـدِعْ لاَ يَعقِـلْ وَمَـنْ لاَ يَعقِـلْ يَهِـنْ، وَمَـن يَهِـنِ لاَ يُوقَّـرْ، وَمَـن لاَ يُوقَّـرْ يَتَوبَّـخْ (وَمَـن يَتـقِ يَنْـجِ خ ل) وَمَـنْ يَكْتَسِـبْ مَـالاً مِـنْ غَـيرِ حَقِّـهِ يَصْرِفْـهُ فِـي غَـيرِ أجْـرِهِ، وَمَـنْ لاَ يَـدعْ وَهُـوَ مَحمـودٌ يَـدعْ وَهُـوَ مَذمـومٌ، وَمَـنْ لَـمْ يُعـطِ قَـاعِداً مُنِـعَ قَائِمـاً، وَمَـنْ يَطلـبْ العِـزَّ بِغـيرِ حَـقٍّ يُـذَلْ، وَمَـنْ يَغلِـبْ بِـالجورِ يُغْلَـبْ، وَمَـنْ عَـانَدَ الحَـقَّ لَزِمَـهُ الوَهَـنُ، وَمَـنْ تَفقَّـهَ وُقِّـرْ، وَمَـنْ تَكَبَّـرَ حُقِّـرْ، وَمَـنْ لاَ يُحْسِـنْ لاَ يُحمَـدْ.

أيُّهـا النَّـاسُ إنَّ المَنِيَّـةَ قَبـلَ الدَّنِيَّـةِ وَالتَجلُّـدَ قَبـلَ التَلبُّـدِ، وَالحِسـابَ قَبـلَ العِقَـابِ، وَالقَـبرُ خَـيرٌ مِـنَ الفَقـرِ، وَغَـضُّ البَصَـرِ خَيرٌ مِنْ كَثيرٍ مِنَ النَظَـرِ، وَالدَّهـرُ يَـومٌ لَـكَ يَـومٌ عَلَيكَ فَـإذَا كَـانَ لَـكَ فَـلا تَبْطَـرْ، وإذا كَـان عَلَيـكَ فَـاصْبِرْ فَبِكِلَيهِمَـا تُمتَحـنُ.. [1].

أيُّهـا النَّـاسُ أعجَـبُ مَـا فِـي الأنسـانِ قَلبُـهُ وَلَـهُ مَـوادٌ مِـنَ الحِكمَـةِ وَأضْـدادٌ مِـنْ خِلافِهـا فَـإنْ سَـنَحَ لَـهُ الرَّجـاءُ أذَلَّـهُ الطَّمَـعُ، وَإنْ هَـاجَ بِـهِ الطَّمَـعُ أهلَكَـهُ الحِـرصُ، وَإنْ مَلَكَـهُ اليَـأسُ قَتَلَـهُ الأسَـفُ، وَإنْ عَـرضَ لَـهُ الغَضَـبُ إشْـتَدَّ بِـهِ الغَيـظُ، وَإنْ أسـعَدَ بِـالرِّضَى نَسِـيَ التَّحفُّـظَ، وَإنْ نَالَـهُ الخَـوفُ شَـغَلَهُ الحَـذَرُ، وَإنْ إتَّسَـعَ لَـهُ الأمـنُ إسْـتَلَبَتْهُ العِـزَّةُ [2] وَإنْ

---

(١) وفي نسخة: وكلاهُمـا سَيُختَبَر.

(٢) وفي نسخة: أخَذَتـهُ العِـزَّةُ.

جُــدِّدتْ لَــهُ نعمــةٌ أخذتْــهُ العــزّةُ، وَإنْ أفــادَ مَــالاً أطغــاهُ الغِنَــى، وَإنْ عَضتّــهُ فَاقَــهٌ شَــغَلَهُ البَــلاءُ[1] وإنْ أَصابتْــهُ مُصيبَــةٌ فَضَحــهُ الجَــزع، وَإنْ أجهَــدَهُ الجُــوعُ قَعَــدَ بِــهِ الضَّعْــفُ، وَإنْ أفــرَطَ فِــي الشَّــبعِ كَظَّتْــهُ البِطْنَــةُ، فَكُلُّ تَقصيرٌ بِــهِ مُضِرٌّ وكُلُّ إفــراطٌ لَــهُ مُفْسِــدٌ.

أيُّهــا النَّــاسُ إنَّــهُ مَــنْ قَــلَّ ذَلَّ، وَمَــنْ جَــادَ سَــادَ، وَمَــنْ كَــثُرَ مَالَــهُ رَأَسَ، وَمَــنْ كَــثُرَ حلمُــهُ نَبُــلَ، وَمَــنْ أَفكَــرَ فِــي ذَاتِ اللهِ تَزَنْــدقَ وَمَــنْ أَكــثرَ مِــنْ شَــيءٍ عُــرِفَ بِــهِ، وَمَــنْ كَــثُرَ مِزاحُــهُ اسْــتُخِفَّ بِــهِ، وَمَــنْ كَــثُرَ ضِحْكُــهُ ذَهبَــتْ هَيْبَتُــهُ.

فَسُــدَ حَسَــبُ مَــنْ لَيْــسَ لَــهُ أَدَبٌ، إنَّ أَفْضَــلَ الفِعَــالِ صِيانَــةُ العِــرْضِ بِالمَالِ، لَيْسَ مَــنْ جَــالسَ الجَــاهِلَ بِــذِي عَقْــلٍ، مَــنْ جَــالسَ الجَــاهِلَ فَلْيَســتَعِدّ لِقيــلٍ وَقَــالَ، لَــنْ يَنْجُــو مِــنَ المَــوتِ غَنــيٌّ بِمالِــهِ وَلاَ فَقِــيرٌ لإِقْلالِــهِ.

أيُّهــا النَّــاسُ لَــوْ أنَّ المَــوتَ يُشْــتَرى لاَشْــتَراهُ مِــنْ أهــلِ الدُّنيــا الكَريــمُ الأَبلــجُ واللَّئيــمُ المُلهــوجُ.

أيُّهــا النَّــاسُ إنَّ لِلْقلــوبِ شَــواهِدَ تَجــرِي الأَنفُــس عَــن مَدرَجَــةِ أهــلِ التَّفريــطِ وَفِطنَــةُ الفَهــمِ لِلمواعِــظِ مَــا يَدعُــو النَّفــسَ إلــى الحَــذرِ مِــنْ الخَطَــرِ، وَلِلقُلــوبِ خَواطِــرٌ لِلهَــوى، وَالعقــولُ تَزْجِــرُ وَتَنْهــى، وَفِــي التَّجــارُبِ عِلــمٌ مُسْــتَأنَفٌ، وَالإِعتبــارُ يَقــودُ إلــى الرَّشــادِ وَكفــاكَ أدبــاً لِنَفســكَ مَــا تَكرهُــهُ لِغَــيْرِك، وَعَليــكَ لأخيــكَ المُؤمِــنِ مِثــلُ الــذَّي لَــكَ عَليــهِ لَقَــدْ خَــاطَرَ مَــنِ اسْــتَغنَى بِرأيِــهِ وَالتَّدبُّــرُ قَبــلَ العَمــلِ فَإنّــهُ يُؤمِنُــكَ مِــنَ النَّــدمِ، وَمَــنْ إسْــتقبلَ وُجــوهَ الآراءِ عَــرِفَ مَواقِــعَ الخَطــأ وَمَــنْ امْسَــكَ عَــنِ الفُضــولِ عَدَّلَــتْ رَأيَــهُ العقــولُ، وَمَــنْ حَصَّــنَ شَــهوتَهُ فَقَــدْ صَــانَ قَــدرَهُ، وَمَــنْ امْسَــكَ لِســانَهُ آمَنَــهُ قَوْمُــهُ وَنَــالَ حَاجَتَــهُ، وَفِــي تَقَلُّــبِ الأَحــوالِ عِلْــمُ جَواهِــرِ الرِّجــالِ، وَالأَيَّــامُ

---

(١) وفي نسـخة: جَهـدَهُ البُكـاءُ.

تُوَضِّحُ لَكَ السَّرائرَ الكَامِنَةَ، وَلَيسَ فِي البَرقِ الخَاطِفِ مُسْتَمتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلمةِ، وَمَنْ عُرِفَ بالحكمةِ لَحِظَتْهُ العيونُ بالوَقارِ وَالهَيبَةِ، وَأشرفُ الغِنَى تَركُ المُنَى، وَالصَّبرُ جُنَّةٌ مِنَ الفَاقَةِ، وَالحِرصُ عَلامَةُ الفَقرِ، والبُخلُ جِلبابُ المَسكَنَةِ، وَالمَوَدَّةُ قَرابةٌ مُستفادَةٌ، وَوَصُولٌ مُعْدَمٌ خَيرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ وَالمَوْعِظَةُ كَهفٌ لِمَنْ وَعَاهَا، وَمَنْ أطلَقَ طَرفَهُ كَثُرَ أسَفُهُ، وَقَدْ أوجَبَ الدَّهرُ شُكْرَهُ عَلَى مَا نَالَ سُؤلُهُ، وَقَلَّ مَا يَنْصِفُكَ اللِّسانُ فِي نَشرِ قَبيحٍ أوْ إحسانٍ وَمَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَّهُ أهلُهُ، وَمَنْ نَالَ إستَطالَ، وَقَلْ مَا تُصْدِقُكَ الأُمْنِيَةُ، وَالتَّواضعُ يَكْسوكَ المَهابَةَ، وَفِي سِعَةِ الأخلاقِ كُنوزُ الأرزاقِ، كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ فِي آخرِ أيَّامِ عُمُرِهِ.

وَمَنْ كَساهُ الحَياءُ ثَوبَهُ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيبُهُ، وَأنحُ القَصدَ مِنْ القَولِ فَإنَّ مَنْ تَحرَّى القَصدَ خَفَّتْ عَليهِ المُؤَنُ، وَفِي خِلافِ النَّفسِ رُشْدُكَ، مَنْ عَرَفَ الأيامَ لَمْ يَغفلْ عَنِ الإستعداد، ألا وإنَّ مَعَ كُلِّ جُرعَةٍ شَرَقاً وإنَّ فِي كُلِّ أكلَةٍ غُصَصاً، لاَ تُنالُ نِعْمَةٌ إلاَّ بِزَوالِ أُخرى، وَلِكُلِّ ذِي رَمقٍ قُوتٌ، وَلِكُلِّ حَبةٍ آكلٌ وَأنْتَ قُوتُ المَوتِ.

إعْلَمُوا أيُّها النَّاسُ إنَّهُ مَنْ مَشَى عَلَى وَجهِ الأرضِ فَإنَّهُ يَصيرُ إلَى بَطنِها، وَالليلُ والنَّهارُ يَتنازعانِ[1].

أيُّها النَّاسُ كُفْرُ النِّعمةِ لُؤمٌ، وَصُحبةُ الجَاهلِ شُؤمٌ، إنَّ مِنَ الكَرمِ لِينَ الكَلامِ، وَمِنَ العِبادَةِ إظهارَ اللِّسانِ وإفشَاءَ السَّلامِ، إيَّاكَ والخَديعةَ فَإنَّها مِنْ خُلُقِ اللَّئيمِ، لَيسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصيبُ وَلاَ كُلُّ غَائبٍ يَؤوبُ، لاَ تَرغَبْ فِيمَنْ زَهَدَ فيكَ، رُبَّ بَعيدٍ هُوَ أقرَبُ مِنْ قَريبٍ، سَلْ الرَّفيقَ قَبلَ الطَّريقِ وَعَنِ الجَارِ قَبلَ الدَّارِ، ألا وَمَنْ أسرَعَ فِي المَسيرِ أدرَكَهُ المَقيلُ، أستُرْ عَورةَ أخيكَ كَمَا تَعلَمُها فيكَ، إغْتَفِرَ زَلَّةَ صَديقِكَ لِيومِ يَركَبُكَ عَدوُّكَ، مَنْ غَضَبَ عَلَى مَنْ لاَ يَقدرُ عَلَى

---

(١) وفي نسخة اخرى يتَسارعانِ فِي هَدمِ الأعمارِ.

ضُرهِ طَالَ حزْنُهُ وعَذَّبَ نفسَهُ، مَنْ خَافَ ربَّهُ كَفَّ ظُلمَهُ - وفي نسخة مَنْ خَافَ ربَّهُ كَفَى عذابَهُ - ومَنْ لَمْ يَزغْ في كلامهِ أظهَرَ فَخْرَهُ، ومَنْ لَمْ يعْرفْ الخَيرَ مِنْ الشَّرِ فَهُوَ بِمنْزِلةِ البهيمةِ إنَّ مِنَ الفَسادِ إضَاعَةَ الزَّادِ، مَا أصغَرَ المُصيبةِ مَعَ عُظمِ الفَاقَةِ غَداً، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ومَا تَنَاكَرتُمْ إلاَّ لِمَا فيكُمْ مِنَ المَعاصِي والذُّنوبِ فَمَا أقربَ الرَّاحةِ مِنَ التَّعَبِ والبؤسَ مِنْ النَّعيمِ ومَا شرٌّ بِشَرٍ بَعدَهُ الجنَّةُ، ومَا خَيرٌ بِخَيرٍ بَعدَهُ النَّارُ وكلُّ نَعيمٍ دُونَ الجنَّةِ مَحقُورٌ، وكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النَّارِ عَافيَةٌ، وَعِندَ تَصحيحِ الضمائرِ تَبْدُو الكَبائرُ، تَصفيَةُ العَملِ أشَدُّ مِنَ العَملِ وتَخْليصُ النِّيةِ مِنَ الفَسادِ أشَدُّ عَلَى العَاملينَ مِنْ طُولِ الجِهادِ، هَيْهَاتَ لَوْلاَ التُّقى لَكُنْتُ أدْهَى العَربِ.

أيُّها النَّاسُ إنَّ اللهَ تَعالى وَعدَ نَبيَّهُ مُحَمَّداً(ﷺ) الوَسيلةَ وَوَعدَهُ الحَقَّ وَلَنْ يُخلِفَ اللهُ وَعْدَهُ إلا وإنَّ الوَسيلةَ عَلَى دَرجِ الجنَّةِ وَذروةِ ذَوائبِ الزُّلفَةِ وَنهايةِ غَايةِ الأُمنيةِ لَها ألفُ مِرْقَاةٍ مَا بينَ المِرْقاةِ إلى مِرقاةٍ حُضْرُ الفَرسِ الجَوادِ مائةُ عامٍ وهُوَ مَا بَينَ مِرقاةِ دُرَّةٍ إلى مِرقاةِ جوْهَرةٍ إلى مِرقاةِ زُبرجدةٍ إلى مِرقاةِ لُؤلؤةٍ إلى مِرْقاةِ يَاقُوتَةٍ إلى مِرقاةِ زُمرّدةٍ إلى مِرقاةِ مُرْجَانَةٍ إلى مِرقاةِ كَافورٍ إلى مِرقاةِ عَنبرٍ إلى مِرقاةِ يَلنْجُوجٍ إلى مِرْقاةِ ذَهبٍ إلى مِرقاةِ غَمامٍ إلى مِرقاةِ هَواءٍ إلى مِرقاةِ نُورٍ قَد أنَافَتْ عَلَى كُلِّ الجِنَانِ ورَسولُ اللهِ(ﷺ) يومئذ قَاعدٌ عَلَيْها مُرْتَدٍ بِريطَتَينِ رَيطةٍ مِنْ رَحمةِ اللهِ وَريطةٍ مِنْ نُورِ اللهِ، عَليهِ تَاجُ النُّبوَّةِ وإكليلُ الرِّسالةِ قَدْ أشرَقَ بِنُورهِ المَوقِفُ، وأنا يومئذٍ عَلَى الدَّرجةِ الرَّفيعةِ، وَهيَ دُونَ دَرجَتِهِ، وَعليَّ ريطتانِ ريطَةٌ مِنْ إرجوانِ النُّورِ وريطَةٌ مِنْ كَافورٍ، والرُّسلُ والأنبياءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى المَراقي، وأعلامُ الأزْمِنَةِ وحُججُ الدُّهورِ عَنْ أيمانِنَا، وقَدْ تجلَّلهُمْ حُلَلُ النُّورِ والكَرامَةِ لاَ يرانا مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولاَ نَبيٌّ مُرْسَلٌ إلاَّ بُهِتَ بِأنْوارِنَا وعَجبَ مِنْ ضِيائِنَا وَجَلالَتِنَا، وَعَنْ يَمينِ الوَسيلةِ عَنْ

يَمـينِ الرَّسـولِ(ﷺ) غَمامَـةٌ بَسطَةَ البَصـرِ يَـأتِي منْهـا النِّـداءُ: يَـا أهْـلَ المَوقِـفِ طُوبَـى لِمَـنْ أحَـبَّ الوَصـيَّ وَآمَـنَ بـالنَّبيِّ الأُمـيِّ العَرِبـي، وَمَـنْ كَفـرَ فَالنَّـارُ مَوْعِـدُهُ، وعَـنْ يَسـارِ الوَسـيلةِ عَـنْ يَسـارِ الرَّسـولِ(ﷺ) ظُلَّـةٌ يَـأتي منْهـا النِّـداءُ: يَـا أَهْـلَ المَوقِـفِ طُوبَـى لِمَـنْ أحَـبَّ الوَصـيَّ وَآمَـنَ بـالنبيِّ الأُمـيِّ، وَالـذَّي لَـهُ المُلْـكُ الأَعْلَـى، لاَ فَـازَ أحَـدٌ وَلا نَـالَ الـرَّوحَ وَالجَنَّـةَ إلاّ مَـنْ لَقِـيَ خَالِقَـهُ بـالإخلاصِ لَهُمَـا والإقْتِـداءِ بِنُجومِهِمَـا، فَـأَيْقنوا يَـا أهـلَ وَلايَـةِ اللهِ بِبيـاضِ وُجُوهِكُـمْ وَشَـرفِ مَقْعَدِكُـم، وَكَـرمِ مَـآبِكُمْ وَبِفَوْزِكُـمُ اليَـومَ عَلَـى سُـررٍ مُتَقـابلِينَ، وَيَـا أهْـلَ الإِنحِـرافِ وَالصُّـدودِ عَـنِ اللهِ عَـزَّ ذِكْـرُهُ وَرَسـولِهِ وَصِراطِـهِ وَأعْـلامِ الأزمِنَـةِ أيْقِنُـوا بَسـوادِ وجُوهِكُـمْ وَغَضَـبِ رَبِّكُـمْ بِمَـا كُنْتُـمْ تَعْمَلـونَ، وَمَـا مِـنْ رَسـولٍ سَـلَفَ وَلاَ نَبِـيٍّ مَضَـى إلاَّ وَقَـدْ كَـانَ مُخْـبِراً أُمَّتَـهُ بِالمُرسَـلِ الـوَارِدِ مِـنْ بَعْـدِهِ وَمُبَشِّـراً بِرَسـولِ اللهِ(ﷺ) وَمُوصِيـاً قَومَـهُ بِإتِّباعِـهِ وَمُحلِّيـهِ عِنْـدَ قَومِـهِ لِيَعْرِفُـوهُ بِصِفَتِـهِ وَلِيَتَّبِعـوهُ عَلَـى شَـرِيعَتِهِ وَلَئِـلاَّ يَضِلُّـوا فِيـهِ مِـنْ بَعْـدِهِ فَيكُـونَ مَـنْ هَلَـكَ وَضَـلَّ بَعْـدَ وُقُـوعِ الإِعْـذارِ وَالإِنْـذارِ عَـنْ بَيِّنَـةٍ وَتَعيـينِ حُجَّـةٍ، فَكَـانَتْ الأُمَـمُ فِـي رَجـاءٍ مِـنْ الرُّسُـلِ وَوُرودِ مِـنَ الأنبيـاءِ وَلَئِـنْ أُصِيبَـتْ بِفَقْـدِ نَبِـيٍّ عَلَـى عُظْـمِ مَصَـائِبِهِمْ وَفَجائِعِهـا بِهِـمْ فَقَـدْ كَـانَتْ عَلَـى سِـعَةٍ مِـنَ الأَمَـلِ وَلاَ مُصِيبَـةٌ عَظُمَـتْ وَلاَ رَزِيَّـةٌ جَلَّـتْ كَالمُصِيبَـةِ بِرَسـولِ اللهِ(ﷺ) لأنَّ اللهَ خَتَـمَ بِـهِ الإِنـذارَ وَالإِعـذارَ، وَقَطَـعَ بِـهِ الإحتِجـاجَ وَالعُـذرَ بَينَـهُ وَبَـينَ خَلْقِـهِ وَجَعَلَـهُ بَابَـهُ الَّـذي بَينَـهُ وَبَـينَ عِبـادِهِ، وَمُهَيمِنَـهُ الَّـذِي لاَ يُقبَـلُ إلاَّ بِـهِ وَلا قُربَـةَ إليـهِ إلاّ طَاعَتَـهُ، وَقَـالَ فِـي مُحكَـمِ كِتابِـهِ: ﴿مَـنْ يُطِـعِ الرَّسُـولَ فَقَـدْ أَطَـاعَ اللهَ وَمَـنْ تَوَلَّـى فَمـا أَرْسَـلْنَاكَ عَلَيْهِـمْ حَفِيظـاً﴾[1] فَقَـرَنَ طَاعَتَـهُ بِطاعَتِـهِ وَمَعصِيَتَـهُ بِمَعصِيَتِـهِ فَكَـانَ ذَلِـكَ دَلِيـلاً عَلَـى مَـا فَـوَّضَ إلَيـهِ وَشَـاهِداً لَـهُ عَلَـى مَـنْ اتَّبَعَـهُ وَعَصَـاهُ وَبَيَّـنَ ذَلِـكَ فِـي غَـيرِ مَوضِـعٍ مِـنْ الكِتـابِ العَظِيـمِ فَقَـالَ تَبـارَكَ وَتَعـالَى فِـي التَّحرِيـضِ عَلَـى إتِّباعِـهِ وَالـتَّرغِيبِ فِـي تَصدِيقِـهِ

(١) سـورة النسـاء - الآيـة ٨٠.

وَالقَبـول لِدَعْوَتِـه: ﴿قُـلْ إِنْ كُنْتُـمْ تُحِبُّـونَ اللهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُـمُ اللهُ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُـمْ﴾[1] فإتِّبَاعُـهُ(ﷺ) مَحبـَّةُ اللهِ وَرِضَـاهُ غُفـرانُ الذُّنـوبِ وَكمَـالُ الفَـوزِ وَوَجـوبُ الجنَّـة، وَفـي التَوَلِّـي عَنْـهُ وَالإِعـراضِ مُحَـادَّةُ اللهِ وَغَضَبُـهُ وَسَـخطُهُ وَالبُعْـدُ مِنْـه مَسـكنُ النَّـارِ وَذلِـكَ قَولُـهُ: ﴿وَمَـنْ يَكْفُـرْ بِـهِ مِـنَ الأَحْـزَابِ فَالنَّـارُ مَوْعِـدُهُ﴾[2] يَعنِـي الجحـودَ بِـهِ وَالعصيـانَ لَـهُ فَـإِنَّ اللهَ تَبـارَكَ إِسـمُهُ إِمْتَحـنَ بِـي عِبـادَهُ، وَقَتَـلَ بِيـدَيَّ أَضـدادَهُ وَأَفنـى بِسَـيفِي جُحَّـادَهُ وَجَعلنـي زُلْفَـةً لِلمؤمنـينَ وَحِيـاضَ مَـوتٍ عَلـى الجبَّـارينَ وَسَـيفَهُ عَلَـى المُجرمـينَ وَشَـدَّ بِـي أَزْرَ رَسـولِهِ، وَأَكرَمَنـي بِنَصْـرِهِ وَشَـرَّفَنِي بِعِلْمِـهِ وَحَبَـانِي بِأَحْكَامِـهِ وَاخْتَصَّنـي بِوَصِيَّتِـهِ وَاصْطَفَـانِي بِخلافَتِـهِ فـي أُمَّتِـهِ فَقَـالَ(ﷺ) وَقَـدْ حَشَـدَهُ المُهـاجِرونَ وَالأَنصـارُ وَانْغَصَّتْ بِهِـمْ المَحـافِلُ:

أَيُّهـا النَّـاسُ إِنَّ عَلِيَّـاً مِنِّـي كَهـارونَ مِـنْ مُوسَـى إِلاَّ أَنَّـهُ لا نَبِـيَّ بَعْـدِي، فَعَقَـلَ المُؤمنـونَ عَـنِ اللهِ نُطْـقَ الرَّسـولِ إِذْ عَرفُونِـي إِنِّـي لَسـتُ بِأَخيـهِ لأَبِيـهِ وَأُمِّـهِ كَمـا كَـانَ هَـارونُ أَخَـا مُوسَـى لأَبِيـهِ وَأُمِّـهِ، وَلاَ كُنـتُ نَبِيَّـاً فَـأَقْتَضِي نُبـوَّةً وَلكِـنْ كَـانَ ذَلِـكَ مِنْـهُ إِسْـتِخْلافاً لِـي كَمَـا اسْـتَخلَفَ مُوسَـى هَـارونَ حَيـثُ يَقـولُ ﴿اخْلُفْنِـي فِـي قَوْمِـي وَأَصْلِـحْ وَلا تَتَّبِـعْ سَـبِيلَ الْمُفْسِـدِينَ﴾[3] وَقَولُـهُ(ﷺ) حَـينَ تَكَلَّمَـتْ طَائِفَـةٌ فَقَـالَتْ: نَحْـنُ مُوالِـي رَسُـولُ اللّـهِ(ﷺ) فَخَـرجَ رَسُـولُ اللهِ(ﷺ) إِلـى حَجَّـةِ الـوَداعِ ثُـمَّ صَـارَ إِلـى غَديـرِ خُـمٍّ فَـأَمَرَ فَـأُصلِحَ لَـهُ شَـبهُ المِنْـبَرِ ثُـمَّ عَـلاهُ وَأَخـذَ بِعَضُـدِي حَتَّـى رُئِـيَ بَيـاضُ أَبطَيـهِ رَافِعـاً صَوتَـهُ قَـائِلاً فِـي مَحفَلِـهِ «مَـنْ كُنْـتُ مَـوْلاهُ فَعَلِـيٌّ مَـوْلاهُ اللَّهُـمَّ وَالِ مَـنْ وَالاهُ وَعَـادِ مَـنْ عَـادَاهُ» فَكَـانَتْ عَلَـى وَلايَتِـي وَلايَـةُ اللهِ وَعَلَـى عَدَاوَتِـي عَـدَاوَةُ اللهِ، وَأَنْـزَلَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ فِـي ذَلِـكَ اليَـومِ ﴿الْيَـوْمَ

---

(١) سـورة آل عمـران - الآيـة ٣١.

(٢) سـورة هـود - الآيـة ١٧.

(٣) سـورة الأعـراف الآيـة ١٤٢.

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1] فكانَتْ وَلايَتِي كمالَ الدِّينِ ورِضَا الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ وأنزلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى إخْتِصاصاً لِي وَتَكرُّماً نَحَلْنِيهِ وإعْظاماً وَتَفْضِيلاً مِنْ رَسولِ اللهِ(ﷺ) مَنَحنيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ﴾[2] فِي مَناقِبِ لَوْ ذَكَرْتُها لَعَظُمَ بِها الإرْتِفاعُ فَطالَ لَها الإسْتِماعُ، وَلَئِنْ تَقَمَّصَمها دُونِي الأشْقيانِ وَنازَعانِي فيمَا لَيسَ لَهُمَا بِحَقٍّ وَرَكِباهَا ضَلالَةً وَاعْتَقَداها جَهالَةً فَلَبِئْسَ مَا عَلَيهِ وَرَدا وَلَبِئْسَ مَا لأَنْفُسِهِما مَهَّدا، يَتلاعَنانِ فِي دُورِهِما وَيَتَبرَّأُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما مِنْ صاحِبِهِ يَقولُ لِقَرينِهِ إذا إلْتَقَيا ﴿يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[3] فَيُجيبُهُ الأشْقى عَلَى رَثوثَةٍ: «يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَليلاً لَقَدْ أَضْلَلْتَنِي ﴿عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلإِنْسانِ خَذُولاً﴾[4]»، فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذي عَنْهُ ضَلَّ وَالسَّبيلُ الَّذي عَنْهُ مَالَ وَالإيمانُ الَّذي بِهِ كَفَرَ وَالقُرآنُ الَّذي إِيَّاهُ هَجَرَ وَالدِّينُ الَّذي بِهِ كَذَّبَ وَالصِّراطُ الَّذي عَنْهُ نَكَبَ، وَلَئِنْ رَتَعا فِي الحُطامِ المُنْصَرِمِ وَالغُرورِ المُنْقَطِعِ وَكَانا مِنْهُ عَلَى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ لَهُمَا عَلَى شَرِّ وُرودٍ فِي أَخْيبِ وُفودٍ وَألْعَنِ مَوْرودٍ يَتَصارَخانِ بِاللَّعْنَةِ وَيَتَناعَقانِ بِالحَسْرَةِ مَا لَهُما مِنْ راحَةٍ وَلا عَنْ عَذابِهِما مِنْ مَنْدوحَةٍ، إنَّ القَومَ لَنْ يَزالُوا عُبَّادَ أَصْنامٍ وَسَدَنَةَ أَوثانٍ يُقيمونَ لَها المَناسِكَ وَيَنْصِبونَ لَها العَتائِرَ وَيَتَّخِذونَ لَها القُرْبانَ وَيَجْعَلونَ لَها البَحيرَةَ وَالوَصيلَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالحَامَ وَيَسْتَقْسِمونَ بِالأزْلامِ عَامِهِينَ عَنِ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ حائِرينَ عَنِ الرَّشادِ مُهْطِعِينَ إِلَى البِعادِ وَقَدْ

---

(1) سورة المائدة - الآية ٣.

(2) سورة الأنعام - الآية ٦٢.

(3) سورة الزخرف - الآية ٣٨.

(4) إشارة لما ورد في الآية ٢٨-٢٩ من سورة الفرقان: ﴿يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلإِنْسانِ خَذُولاً﴾.

إسْتَحوذَ عليهِمُ الشَّيطانُ وغمرَتْهُمْ سَوداءُ الجاهليَّةُ وَرَضَعوهَا جَهالةً وَإنْفَطموُهَا ضَلالَةً فَأخْرجَنا اللهُ إليهِمْ رحمةً وَأطْلَعَنا عَليهِم رَأفَةً وَأسْفَر بِنَا عَنِ الحُجُبِ نُوراً لِمَنْ إقْتبَسَهُ وَفَضْلاً لِمَنْ إتَّبعَهُ وَتَأْييداً لِمَنْ صَدَّقَهُ فَتَبوَّؤا، العِزَّ بَعدَ الذِّلةِ وَالكَثْرة بَعَدَ القِلَّةِ وَهَابَتْهُمْ القُلوبُ وَالأبْصارُ وَأَذْعَنتْ لَهُمْ الجَبَابِرَةُ وَطوائِفُهَا وَصَارُوا أهلَ نعمةٍ مَذْكُورَة وَكَرامَةٍ مَيسُورَةٍ وَأَمْنٍ بَعَدَ خَوفٍ وَجَمعٍ بَعدَ كَوفٍ، وَأَضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ مَعدِ بِنِ عَدنانَ وَأَوْلجْنَاهُمْ بَابَ الهُدَى، وَأَدْخلنَاهُمْ دَارَ السَّلامِ، وَأَشْمَلناهُمْ ثَوبَ الإيمانِ، وَفَلَجُوا بِنَا فِي العَالَمينَ وَأَبْدَتْ لَهمْ أَيَّامُ الرَّسُولِ آثَارِ الصَّالحينَ مِنْ حَامٍ مُجاهِدٍ، وَمصلٍّ قَانتٍ، وَمُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ يُظهرونَ الأمانَةَ وَيأتونَ المَثابَةَ حَتَّى إذَا دَعَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبيَّهُ(ﷺ) وَرَفَعَهُ إليهِ لَمْ يَكُ ذَلكَ بَعدَهُ إلاّ كَلَمْحَةٍ مِنْ خَفْقَةٍ أوْ وَميضٍ مِنْ بَرْقَةٍ إلى أنْ رَجَعوا عَلَى الأعقَابِ وَأنتْكَصوا عَلَى الأدبارِ، وَطَلَبوا بالأوتارِ، وَأَظْهَروا الكَتائِبَ، وَرَدَموا البَابَ، وَفَلّوا الدِّيارِ، وَغَيَّروا آثارَ رَسولِ اللهِ(ﷺ) وَرَغبوا عَنْ أَحْكامِهِ وَبَعدوا مِنْ أَنْوارِهِ وَاسْتبدلُوا بِمُستَخلفهِ بَديلاً إتَّخذوهُ وَكانوا ظَالمينَ وَزَعموا أنَّ مَنِ أختَارُوا مِنْ آلِ أبي قُحافَةِ أَوْلَى بِمقامِ رَسولِ اللهِ(ﷺ) لِمَقامِهِ وَإنِّ مُهاجِرَ آلِ أَبي قُحافَةِ خَيرٌ مِنَ المُهاجِريِّ الأنصارِيِّ الرَّبانيِّ نَاموسِ هَاشمِ بنِ عَبدِ مَنافِ ألاَ وَأنَّ أوَّلَ الأوانِ أوَّلُ شَهادَةِ زُورٍ وَقَعتْ فِي الإسْلامِ شَهادَتِهِمْ أنَّ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخلَفُ رَسولِ اللهِ(ﷺ) فَلَمَّا كَانَ مِنْ أمرِ سَعدِ بنِ عُبادَةَ مَا كانَ رَجَعوا عَنْ ذَلكَ وَقَالُوا: إنَّ رَسولَ اللهِ(ﷺ) مَضَى وَلَمْ يَستَخلِفْ، فَكانَ رَسولُ اللهِ(ﷺ) الطَّيِّبُ المُبارَكُ أوَّلَ مَشهودٍ عَليهِ بِالزُّورِ فِي الإسْلامِ، وَعَنْ قَليلٍ يَجدونَ غِبَّ مَا أَسَّسَهُ الأولونَ، وَلئنْ كَانُوا فِي مَنْدوحةٍ مِنَ المُهَلِ وَشِفَاءٍ مِنَ الأجلِ وَسِعَةٍ مِنَ المُنَقلَبِ وَإسْتدراجٍ مِنَ الغُرورِ وَسُكونٍ مِنَ الحَالِ وَأدراكٍ مِنَ الأمَلِ، فَقَدْ أمْهَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَدَّادَ بنَ عَادٍ وثَمودَ بنَ عَبُّودٍ وَبَلْعَمَ بنَ بَاعورَ، وَأسبَغَ عَلَيْهِمْ نِعمةً

ظَاهِرةً وَبَاطِنَةً وَأَمَدَّهُمْ بِالأموالِ وَالأعمارِ، وأتتهم الأرْضُ بِبَرَكَاتِهَا لِيَذَّكَّرُوا آلاءَ اللهِ وَلِيَعرِفُوا الإِهَابَةَ لَهُ وَالإِنَابَةَ إليهِ وَلِيَنْهَوا عَنِ الإِسْتِكبارِ، فَلَمَّا بَلَغُوا المُدَّةَ، واسْتَتَمُّوا الأكْلَةَ أَخذَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاصطَلَمَهُمْ، فَمِنهُمْ مَنْ حُصِبَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيحَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْهُ الظُّلَّةُ، وَمِنهُمْ أودَتْهُ الرَّجفةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أرْدَتْهُ الخَسْفَةُ ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] ألا وَإنَّ لِكلِّ أجَلٍ كِتَاباً إذَا بَلَغَ الكِتابُ أجَلَهُ لَو كُشِفَ لَكَ عمَّا هَوى إليهِ الظَّالِمونَ، وَآلَ إليهِ الأخْسرونَ لَهَرَبتَ إلى اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) مِمَّا هُمْ عَلَيهِ مُقيمونَ وَإليهِ صَائِرونَ، ألاَ وَأَنِّي فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَهَارونَ في آلِ فِرْعَونَ وَكَبابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إسْرائيلَ، وَكَسفينةِ نُوحٍ فِي قَومِ نُوحٍ إِنِّي النَّبَأُ العَظِيمُ، والصِّدِّيقُ الأكْبرُ، وَعَنْ قَلِيلٍ سَتَعلمونَ مَا تُوعَدونَ وَهَلْ هِيَ إلاّ كَلَعْقَةِ الآكِلِ، وَمَذقَةِ الشَّارِبِ، وَخَفقَةِ الوَسْنَانِ، ثُمَّ تَلْزَمُهُمُ المَعرَّاتُ خِزْياً فِي الدُّنيا وَيومَ القِيامَةِ يُردُّونَ إلى أشَدِّ العَذابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عمَّا يَعمَلونَ، فَمَا جَزاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ؟ وَأَنْكَرَ حُجَّتَهُ، وَخَالَفَ هُدَاتَهُ وَحَادَ عَنْ نُورِهِ وَاقْتَحَمَ فِي ظُلَمِهِ، وَأسْتَبدَلَ بِالمَاءِ السَّرابَ، وبِالنَّعيمِ العَذابَ، وَبِالفَوزِ الشَّقَاءَ، وَبِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءَ، وَبِالسِعَةِ الضَّنْكَ، إلاّ جَزاءَ إقتَرافِهِ وَسُوءَ خِلافِهِ فَلْيوقِنُوا بِالوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَليَستَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدونَ ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[2].



(١) سورة العنكبوت - الآية ٤٠.

(٢) سورة ق - الآيات ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥.

٢٠- الخَطْبَةُ الطَّالوتيةُ

هـي الخطبـة المنسـوبة لأمـير المؤمنـين(عليه السلام) رواهـا الكلينـي فِـي الروضـة، انشـأها(عليه السلام) بالمدينـة ولـم تذكر هـذه الخطبة فِي النهـج.

وجه التسمية:

سميت بالطالوتية لأنَّهُ(عليه السلام) حلف بالله منها أنَّهُ لو كـانت لـه عـدّة أصحاب طالوت أو بدر لقام بأخذ حقه[1].

نصّ الخطبة [الطّالوتية]

عن محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أيوب الأشعري عن عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل عن أبي الهيثم بن التيهان أنَّ أمير المؤمنين(عليه السلام) خَطَبَ الناس بالمدينة فقال:

الحمدُ للهِ الَّذي لاَ إلـهَ إلاَّ هُوَ، كَانَ حَيَّاً بِلاَ كَيفٍ، وَلمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ، وَلاَ كَانَ لِكَانِهِ كَيْفٌ، وَلاَ كَانَ لَهُ أيْنٌ، وَلا كَانَ فِي شَيءٍ، وَلاَ كَانَ عَلَى شَيءٍ، وَلاَ إبْتَدعَ لِكَانِهِ مَكاناً، وَلاَ قَوِيَ بَعدَمَا كَوَّنَ شَيئاً، وَلاَ كَانَ ضَعيفاً قَبلَ أنْ يَكونَ شَيئاً، وَلاَ كَانَ مُسْتَوحِشَاً قَبلَ أنْ يَبتَدِعَ شَيئاً، وَلاَ يَشبهُ شَيئاً، وَلاَ كَانَ خلْواً عَن المُلكِ قَبلَ إنْشائِهِ، وَلاَ يكونُ خلُّواً مِنهُ بَعدَ ذهابِهِ كَان إلهاً حَيَّاً بِلاَ حَياةٍ وَمَالِكاً قَبلَ أنْ يُنشئَ شَيئاً، وَمَالِكاً بَعدَ إنْشائِهِ لِلكونِ، وَلَيْسَ يَكونُ للهِ كَيفٌ

---

(١) روضة الكافي ص ١٤١، الذريعة ٧ / ٢٠٤.

وَلاَ أيـنٌ وَلاَ حَـدٌ يُعـرَفُ، وَلاَ شَــيءٌ يشَـبهُهُ، وَلاَ يَهـرمُ لِطُـولِ بَقائِــه، وَلاَ يَضْعَـفُ لِذَعْـرَةٍ، وَلا يَخـافُ كَمـا تَخـافُ خَلِيقَتُـهُ مِـنْ شَـيءٍ وَلكِـنْ سَميعٌ بِغَـيرِ سَـمعٍ، وَبَصيرٌ بِغَيرِ بَصَـرٍ، وَقَـويٌ بِغَـيرِ قُـوةٍ مِـنْ خَلقـه، لاَ تُدرِكُـهُ حَـدَقُ النَّـاظِرينَ، وَلاَ يَحيـطُ بِسَـمْعِهِ سَـمعُ السَّـامِعِينَ، إذَا أرادَ شَـيئاً كَـانَ بِـلاَ مَشـورَةٍ وَلاَ مُظَــاهَرةٍ، وَلاَ مُخَــابَرَةٍ، وَلا يسـألُ أحـداً عَـنْ شَـيءٍ مِـنْ خَلقِـهِ أرادَهُ، لاَ تُدْرِكُـهُ الأبصـارُ وَهُــوَ يُـدْرِكُ الأبصـارَ وَهُـوَ اللَّطيـفُ الخَبـيرُ.

وَأشْــهدُ أنْ لاَ إلَــهَ إلاّ اللهُ وَحْــدَهُ لاَ شَــرِيكَ لَــهُ وَأشــهدُ أنَّ مُحَمَّـداً عَبـدُهُ وَرَسـولُهُ أرْسَـلَهُ بِــالهُدَى وَدِيـنِ الحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَــى الدِّيـنِ كُلِّـهِ وَلَـوْ كَـرِهَ المُشْرِكُونَ، فَبَلَّـغَ الرِّسـالَةَ وَأنْهَـجَ الدَّلاَلَـةَ(ﷺ).

أيَّتُهــا الأُمَّــةُ التَّــي خُدِعَــتْ فَـانْخَدَعَتْ، وَعَرفَـتْ خَدِيعَــةَ مَــنْ خَدَعَهـا فَـأصَرَّتْ عَلَـى مَـا عَرفَـتْ وَاتَّبعَـتْ أهْواءَهــا وَضَرَبـتْ فِـي عَشْـواءِ غَوَائِهـا وَقَـدْ إسْـتَبانَ لَهـا الحَـقُ فَصَـدَّتْ عَنْـهُ، وَالطَّرِيــقُ الوَاضِـحُ فَتَنَكَّبَتْــهُ، أمَــا وَالَّــذي فَلَــقَ الحَبَّــةَ وَبَــرأَ النَّسَــمَةَ لَــوْ إقْتَبسْــتُمْ العِلْـمَ مِـنْ مَعدَنِــهِ وَشَـرِبتُمْ المَـاءَ بِعُذوبَتِــهِ، وَإدَّخَرتُــمْ الخَـيرَ مِـنْ مَوضِعِـهِ، وَأخَذْتُـمُ الطَّرِيـقَ مِـنْ وَاضِحِـهِ، وَسَـلَكْتُمْ مِـنَ الحَـقِّ نَهْجَـهُ لَنَهجَـتْ بِكُـمُ السَّبيلَ وَبَـدَتْ لَكُـمُ الأعـلامُ، وَأضَـاءَ لَكُـمْ الإسلامُ، فَـأكلتُمْ رَغـداً وَمَـا عَـالَ فِيكُـمْ عَـائِلٌ، وَلاَ ظُلِـمَ مِنْكُـمْ مُسـلِمٌ وَلاَ مُعَـاهِدٌ، وَلكِـنْ سَـلَكْتُمْ سَـبيلَ الظَّـلامِ فَـأظْلَمتْ عَلَيْكُـم دُنيـاكُمْ بِرَحْبِهـا، وَسُـدَّتْ عَلَيكُـمْ أبَـوابُ العِلْـمِ فَقُلْتُـمْ بِـأهَوائِكُمْ وَاخْتَلَفْتُــمْ فِـي دِينِكُـمْ، فَــأفْتَيْتُمْ فِــي دِيــنِ اللهِ بِغَــيرِ عِلْـمٍ وَاتَّبَعْتُــمْ الغُــوَاةَ فَـأغْوَتُكُمْ وَتَرَكتُـمْ الأئِمَّـةَ فَـتَرَكُوكُمْ، فَـأصْبَحْتُمْ تَحكُمُـونَ بِـأهوائِكُمْ إذَا ذُكِـرَ الأمـرُ سَـألتُمْ أهْـلَ الذِكْـرِ، فَـإذَا أفْتَوكُـمْ قُلْتُـمْ هُـوَ العِلْـمُ بِعَيْنِـهِ فَكَيْـفَ وَقَـدْ تَرَكْتُمُــوهُ وَنَبَذْتُمُــوهُ وَخَـالَفْتُمُوهُ؟! رُويـداً عَمَّـا قَلِيـلٍ تَحصُدُونَ جَمِيـعَ مَـا زَرَعْتُـمْ وَتَجِـدُونَ وَخِيـمَ مَـا أجْـتَرَمتُمْ وَمَـا إجْتَلَبْتُــمْ، وَالَّــذي فَلَــقَ الحَبَّــةَ وَبَــرَأَ النَّسَـمَةَ لَقَـدْ عَلِمْتُــمْ أنِّــي

صَاحِبُكُمْ، وَالَّذِي بِهِ أُمِرْتُمْ، وَأَنِّي عَالِمُكُمْ وَالَّذِي بِعِلْمِهِ نَجَاتُكُمْ وَوَصِيُّ نَبِيِّكُمْ وَخِيرَةُ رَبِّكُمْ وَلِسَانُ نُورِكُمْ وَالعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وَعَدْتُمْ وَمَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ وَسَيَسْأَلُكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَئِمَتِكُمْ، مَعَهُ تُحْشَرُونَ وَإِلَى عَزَّ وَجَلَّ غَداً تَصِيرُونَ، أَمَا وَاللهِ لَوْ كَانَ لِيَ عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُمْ أَعْدَادُكُمْ لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَؤُلُوا إِلَى الحَقِّ وَتَبَيَّنُوا لِلصِّدْقِ، فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ وَآخَذَ بِالرِّفْقِ، اللَّهُمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ.

قَالَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ المَسْجِدِ فَمَرَّ بِصِيرَةٍ فِيهَا نَحْوٌ مِنْ ثَلاثِينَ شَاةً، فَقَالَ: وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي رِجَالاً يَنْصَحُونَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ بِعَدَدِ هَذِهِ الشِّيَاهِ لَأَزَلْتُ إِبْنَ آكِلَةِ الذُّبَانِ عَنْ مُلْكِهِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَى بَايَعَهُ ثَلاثمائَةٌ وَسُتُّونَ رَجُلاً عَلَى المَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ: اغْدُوا بِنَا إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ مُحَلَّقِينَ، وَحَلَّقَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَمَا وَافَى مِنْ القَوْمِ مُحَلِّقاً إِلاَّ أَبُو ذَرٍّ وَالمِقْدَادُ وَحُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَجَاءَ سَلْمَانُ فِي آخِرِ القَوْمِ، فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ القَوْمَ إِسْتَضْعَفُونِي كَمَا إِسْتَضْعَفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ، اللَّهُمَّ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَمَّا وَالبَيْتِ وَالمُفْضِى إِلَى البَيْتِ[1] لَوْلاَ عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَى النَّبِيُّ الأُمِيُّ (ﷺ) لأَوْرَدْتَ المُخَالِفِينَ خَلِيجَ المَنِيَّةِ وَلأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ شَآبِيبَ صَوَاعِقِ المَوْتِ وَعَنْ قَلِيلٍ سَيَعْلَمُونَ.



(١) وَفِي نسخة (وَالمُزْدَلِفَةِ وَالخَفَافِ إِلَى التَجمير).



المصادر

١ - نهج البلاغة : ضبطه وحققه الدكتور صبحي الصالح .

٢ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة : للشيخ آغا بزرك الطهراني - إيراني ١٩٤٨ - الطبعة الأولى .

٣ - معاني الأخبار : للشيخ الصدوق محمد بن بابويه المتوفى ٣٨١هـ تحقيق علي أكبر الغفاري .

٤ - من لا يحضره الفقيه : للشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي .

٥ - مختصر بصائر الدرجات : الحسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٠م .

٦ - مستدرك نهج البلاغة : الهادي كاشف الغطاء مطبعة الراعبي - النجف ١٣٥٤ هـ .

٧ - مصباح الكفعمي إبراهيم الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٠هـ تحقيق حسين الأعلمي .

٨ - مصباح المتهجد : أبو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ تحقيق حسين الأعلمي .

٩ - روضة الكافي : أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٣٢٨هـ مطبعة النجف ١٣٨٥ هـ .

١٠ - تحف العقول عن آل الرسول : أبو محمد الحسين بن علي بن الحسن بن شعبة الحراني تحقيق حسين الأعلمي .

١١ - مشارق أنوار اليقين : الحافظ رجب البرسي طبعة ١٠ دار الأندلس - بيروت .

١٢ - جوامع الكلم : الشيخ أحمد الإحسائي طبعة تبريز حجري .

١٣ - شرح الخطبة التطنجية : السيد كاظم الرشتي الحسيني حجري طبع تبريز .

١٤ - الكتاب المبين - محمد خان الكرماني - طبعة حجرية .

١٥ - الكشكول - مخطوط الشيخ أحمد الاحسائي .

١٦ - تصنيف نهج البلاغة ، لبيب وجيه بيضون - دمشق .

١٧ - الإمام علي مِن المهد إلى اللحد ، القزويني .

١٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار ، باقر المجلسي .



الفهرس

